AL-GHAREE
الغري
شهرية تصدرها مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي
صفر ١٤٢٣هـ - نيسان ٢٠٠٢

■ **احياء اهل البيت (ع) وتعظيم الشعائر الحسينية**
السيد احمد الحسيني

■ **من ذاكرة عاشوراء**
السيد محمد صادق بحر العلوم

ملف خاص بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة لرحيل الامام الخوئي قدس سره والذكرى الثامنة لشهادة نجله السيد محمد تقي الخوئي

العدد الحادي عشر

فـــي العشرين من صفر يصادف الأربعين الحسيني الذي يُعد يوماً مهماً لدى أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، فهذا اليوم ذكرى عودة الرؤوس الشريفة إلى الاجساد الطاهرة بعد أن طيف بها في البلدان ، وعبّر الأمويون من خلالـــه عـــن نزعة الشر والتجرد عن كل مبدأ وفي الوقت نفسه يُعد يوماً لتجديد البيعة مع الإمام الحسين(عليه الســـلام) واهل بيته وأصحابه الابرار والمستشهدين بين يديه وهو يوم لتجديد البيعة مع المبادئ والقيم التي دعى الـــيها الإمام أبو الأحرار واستشهد من أجلها، ان الأربعين الحسيني يُعدُ انعطافاً هاماً في مسيرة الجهاد الإسلامي وفـــي حركات التحرر عموما، فعودة الرؤوس الشريفة إلى أجسادها مع قافلة السبايا عند رجوعهم من الشام إلى المدينة بعد أن خيّرهم يزيد بالطرق التي يسلكونها فاختار الإمام السجاد(عليه السلام) الطريق المؤدي إلى كربلاء ومـــن خلاله أقام العيال ثلاثة أيام على قبر الأمام الحسين(عليه السلام) ودفنوا الرؤوس الطاهرة، يُعد هذا الحدث انتصـــاراً للحســـين(علـــيه السلام) بعد أن أرغم يزيد على الاستسلام لمطالب الإمام زين العابدين(عليه السلام) بـــالعودة إلى كربلاء ورد الرؤوس الطاهرة، ومن ثم انكشاف الحقائق وابطال ما ادعاه الأمويون من تبرير سفك الدمـــاء الطاهـــرة وكـــون هؤلاء القتلى خارجون على الخليفة الشرعي، الا أن جهود الإمام زين العابدين(عليه الســـلام) والســـيدة زينب واخواتها قد كشفت الحقائق وعملت على تعرية ما تشبث به الأمويون وذلك من خلال خطـــبهم التـــي ألقيت على مسامع الناس في الكوفة والشام والمدينة وأنهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل عندها استشعر الناس بمظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وتهور النظام الأموي بالقيم والمبادئ ورأى يـــزيد ان من الضرورة تلافي ماجناه هو وأزلامه الطغاة ،فحاول استعطاف الرأي العام وإصلاح الوضع السياســـي المتأزم، فأضطر انصياعاً لمطالب الإمام السجاد(عليه السلام) بارجاع الرؤوس الطاهرة إلى أجسادها والمكـــوث علـــى قبور الشهداء ملياً مما يعني ان ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) بدأت تقطف ثمارها وأينعت غصونها وأثبتت انتصار الدم على السيف.

كانـــت هذه الذكرى المفجعة تُقام فيها مجالس العزاء ويجتمع شيعة أهل البيت (عليهم السلام) بمواكب العزاء فـــي كـــربلاء إحياءً لهذه المناسبة الأليمة، وقد كان الإمام الخوئي(قدس سره) يولي هذه الذكرى عنايته الخاصة ويعمل على حث المؤمنين بالالتزام بشعائر هذه الذكرى فكان أربعين الحسين(عليه السلام) مناسبة يستغلها الإمام الخوئـــي(قدس سره) لاظهار عظمة أهل البيت (عليهم السلام) وذلك بالمواظبة على زيارة الحسين(عليه السلام) واقامـــة العزاء من خلال ذلك ومن ثم كان مقلدوه يسلكون سبيله ويهتدون بهداه ، ولازالوا يعاهدونه بالسير على مـــنهاجه الحسيني وإحياء ما كان رضوان الله عليه يدعو لاحيائه، فسلام عليك يا أبا عبد الله وعلى المستشهدين بين يديك والسائرين على نهجك.

الحديث الأول

قال الإمام الحسين عليه السلام

(لا أعلم أصحابا أولى ولا خيراً من اصحابي)

يُعد موقف الشهداء الحسينيين شارة في التحولات المهمة لبناء الشخصية النموذجية الكاملة ، ويُستقرأ في المواقف المتعددة التي امتاز بها اصحاب الحسين عليه السلام حالات إنسانية متكاملة يجب التوقف عندها ملياً ، فالتشكيلة التي ضمتها هذه الباقة من الشهداء توقفنا على أكثر من حالة نستشعر من خلالها أن هذه القضية لا يمكن أن تماثلها حالة في وجدانياتها وما صاحبها من مواقف الايثار والوفاء والعشق لقائدها ولقضيتها ، فمن هذه الحالات:

أولاً:حالة التجرد التام عن كل شيء يشغلها عن قضيتها الاساس حيث لم يراع هؤلاء أية مسألة أخرى سوى قضيتهم فالساعات القليلة للمعركة شهدت تحولاً ملحوظاً على الصعيد الإنساني ، اذ أثبت أصحاب الحسين عليه السلام امكانية تجرد الإنسان تماماً عن كل شيء والذوبان في قضيته وهدفه فوجدوا في التضحية غايتهم واستشعروا في الموت أمنيتهم ، فهذان سعيد بن عبد الله الحنفي وعمر بن قرظة الانصاري يجعلان من أنفسهما درعاً يقيان الحسين عليه السلام عند صلاته فيقفان أمامه ولما يثخنان بالجراح يسقطان وهما يقولان أوفينا يابن رسول الله؟ فيقول الإمام: نعم.

ولعل ذلك سيبرز أكثر وضوحاً في صورتي واضح وأسلم حينما يُصرع واضح يأتيه الحسين عليه السلام فيعتنقه فيقول: من مثلي وأبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضع خده على خدي ، وحينما يعتنق الحسين عليه السلام أسلم مولاه يبتسم مفتخراً ويموت بين يدي الإمام وهاتان الصورتان تعطيان مثالاً رائعاً في التضحية والفداء فأسلم وواضح يفديان أنفسهما للحسين عليه السلام

أثبت أصحاب الحسين(ع) امكانية تجرّد الإنسان عن كل شيء والذوبان في قضيته

ومع هذا فان مجرد معانقة الحسين عليه السلام لهما يعدانها مفخرة عظيمة ومكسباً كبيراً.

ثانياً: حالة وضوح الهدف التي امتاز بها أصحاب الحسين عليه السلام فهم انما ثبتوا مع الحسين عليه السلام كانوا على بصيرة من أمرهم فلم يهولهم كثرة من قابلهم من العسكر ، ولم يوهنهم قلة عددهم، وأنهم عرفوا حق موقفهم وهدى قائدهم ورشد قضيتهم ، لذا فانهم اتصفوا بحالة التسليم الكامل لأمر الحسين عليه السلام دون أن يصدر عن أحدهم أدنى اعتراض بل دون أن يقدموا أي إقتراح انما كانوا مسلّمين لأمرهم منقادين لطاعة سيدهم ، فحينما خطب فيهم الحسين عليه السلام بقوله: (أما بعد فقد نزل بنا من لأمر ما قد ترون وأن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها .. إلى أن قال: فأني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما) لم يعترض عليه أحد من أصحابه بل أظهروا له التسليم والاستماتة دونه على بصيرة من الأمر، فيقول له زهير بن القين (سمعنا يا أبن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها خالدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها) وقال برير بن خضير: (يا أبن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تُقطّع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة).

ويقول نافع بن هلال في كلام طويل وفي آخره: (فسربنا معاقي مشّرقاً إن شئت أو مغرّبا فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك).

وقد شهد بهذا عدوهم عمرو بن الحجاج بقوله لأصحابه عند المنازلة : إنكم تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر والمعرفة وهذه الشهادة توقفنا أن أصحاب الحسين عليه السلام كانوا في حالة البصيرة والمعرفة حتى بدا ذلك على سلوكهم وحركتهم وحيث ثبتوا لعدوهم عند المنازلة على قلتهم وكثرة من ناجزهم .

ثالثاً: التنوع في تشكيلة الاصحاب ، فقد قدّم أصحاب الحسين عليه السلام باقة من تعددية النماذج في الاعمار فهم بين الشيخ الطاعن في السن الذي ناف على الثمانين وبين الغلام اليافع الذي لم يبلغ الاحدى عشر، فهذا أنس بن الحارث الكاهلي كان من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهد معه بدراً وحنيناً فحينما أراد أن يبرز شد وسطه بعمامة ورفع حاجبيه بالعصابة فلما نظر إليه الحسين عليه السلام بهذه الهيئة بكى . وهذا عمر بن جنادة الانصاري ابن احدى عشر سنة برز بعد مصرع أبيه فقاتل وقُتل رضوان الله عليه.

رابعاً: الملاحظ أن أصحاب الحسين عليه السلام قد امتاز أكثرهم بمنزلة علمية جديرة بالاهتمام فبرير بن خضير كان أحد قراء الكوفة فهو مفسر للقرآن يجتمع تحت منبره المئات وله رأي في ذلك ولم يكن مسلم بن عوسجة بأقل من ذلك فهو سيد قومه وقائدهم ، وهذا حبيب بن مظاهر الاسدي ممن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه وروى عنه ولا ننسى أنس بن الحارث الكاهلي كان بدرياً وشهد مع النبي مواقفه

وسمع حديثه، وكان شوذب الشاكري من رجال الشيعة جعل داره مألفاً لهم يذكرون فيها فضل أهل البيت(ع) وهذه خصوصية طالما يمتاز بها أهل الفضل والعلم ، فضلاً عن فقهاء بني هاشم كالعباس بن علي وعلي بن الحسين الاكبر ومسلم بن عقيل وغيرهم فهم معروفون بالعلم والفضل والفقاهة وخصوصية العلم والفقاهة لدى أصحاب الحسين عليه السلام توقفنا عند منعطف مهم وهو أن العلماء والفقهاء قد استوعبوا هدف نهضة الحسين عليه السلام ورأوا أن تكليفهم حقاً هو مناصرة الحسين عليه السلام فضلاً عن مبرراتها القانونية الفقهية.

الشباب الواعي يتحمل مسؤولية الجهاد والتضحية عن مبادئه

خامساً: كانت نسبة الشباب في اصحاب الحسين عليه السلام كبيرة ، فقد امتاز أصحاب الحسين عليه السلام بقدر لا بأس به من العناصر الشابة القادرة على تحمل التضحية والجهاد، وكانت لديهم دوافع التغيير والثورة بادية على تحركاتهم حتى أن داعي الثورة على الظالمين ومقتضيات التغيير التي دعا لها الإمام عليه السلام كانت دافعاً في استقطاب الشباب للاستجابة والانضمام إلى الإمام الحسين عليه السلام وهذا أحد أسباب طابع الحيوية والحركة والتفاعل التي امتازت بها ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

سادساً: كان لحضور المرأة مع الإمام الحسين عليه السلام حالةً متميزة ، فقد أبدت المرأة وقتذاك موقفاً يُعد من أروع المواقف التي يمكن أن تقفها المرأة من أجل الدفاع عن قضيتها وعقيدتها وتجسّد مواقف (امرأة الطف) امكانية المرأة في التضحية والجهاد ومالها من دور في التغيير والبناء لا يمكن تخطّيه أو الغاءه، فمشاركة السيدة زينب عليها السلام وتحملها مسؤولية حفظ العيال وما أبدته من رباطة جأش في بيان حقيقة الثورة الحسينية وإفشال محاولات الأمويين الاعلامية في تزييف الحقائق ، أثراً مهماً ودوراً عظيماً هذا فضلاً عن نساء صحبن الحسين عليه السلام فأبدت بعضهن موقف المشاركة المباشرة في القتال فأم عبد الله بن عمير الكلبي حينما قُتل ولدها أخذت رأسه بعد أن قطعة الأعداء ورموه اليها فأخذته ومسحت عنه الدم وأخذت عمود خيمة وبرزت إلى الاعداء فردها الحسين وقال: ارجعي رحمك الله فقد وضع عنك الجهاد . وكانت أم عمرو بن جنادة الانصاري بعد أن قتل زوجها دفعت بولدها البالغ أحدى عشر سنة ليشارك في القتال فقال الإمام عليه السلام: هذا غلامٌ قتل أبوه في الحملة الاولى ولعل أمه تكره ذلك فقال الغلام: إن أمي أمرتني فأذن له الإمام (ع) فلما قتل ورمي برأسه إلى جهة الحسين عليه السلام أخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً فردها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين ، مما يعني امكانية مشاركة المرأة المباشرة في الدفاع والتضحية عن العقيدة الا أن الأدلة تخصص ذلك وهو وضع الجهاد عن المرأة فيما اذا كان الرجال يقومون بمهمة الجهاد.

ان السمات الرئيسية لأصحاب الحسين عليه السلام توقفنا على ملامح الانسان الكامل مدافعاً عن مبادئه وعقيدته ، فالعلماء مهما بلغوا غايتهم من العلم فانهم لابد ان يشخّصوا المصلحة في الدفاع عن العقيدة حتى لو كلّف ذلك نفوسهم، فان النفوس رخيصة اتجاه المبادئ والقيم ، فاذا تهددت المبادئ فلا معنى لوجود العلماء دون أن يقتموا أنفسهم قرباناً للمبدأ أو العقيدة وهذا ما مثّله أصحاب الحسين عليه السلام أمثال حبيب بن مظاهر الاسدي وبرير بن خضير ومسلم بن عوسجة وانس بن الحارث الكاهلي وغيرهم من العلماء الابرار

كان لحضور المرأة مع الإمام الحسين عليه السلام حالة متميزة

الذين اقتحموا المنايا بنفوسهم بعد ان شخّصوا تكليفهم في الجهاد عن دينهم والذب عن إمامهم.

على أن أصحاب الحسين عليه السلام كانوا على بصيرة من أمرهم يدركون ماحولهم من مجريات ويقاتلون على هدى ورشد وهكذا يجب أن يكون الفرد المسلم على بصيرة من أمره وعلى معرفة من قضاياه ليمكنه تشخيص تكليفه وليس امّعة لا يدري ما يدور حوله وفي غفلة عن الاحداث والقضايا.

كما أن اصحاب الحسين عليه السلام بشبابهم يعطون صورة واضحة لموقف الشاب المدافع عن قضيته وكيف أن الشباب الواعي يتحمل مسؤولية الجهاد والتضحية عن مبادئه وأنهم يدركون واجباتهم وأن لا يكونوا عالة على مجتمعهم فتغريبهم معطيات حضارة فاجرة تُميت طاقاتهم وتُتهك قابلياتهم وتجعلهم يُلاحقون كل ساقطة تفرزها حضارات الغرب بحجة التطور والمدنية بل عليهم ان يكونوا نماذج التضحية والفداء يتابعون كل أحداث أمتهم ويترصدون كل قضية ليكونوا على حذرٍ مما يجري من حولهم متأهبين في الدفاع عن مبادئهم وتحت رأي مراجعهم ليشخصوا لهم تكليفهم ويتأهبوا لنصرة عقيدتهم.

ولا ننسى ما للمرأة من دورٍ فعّال في رسم المسار الناضج والرشيد لأبنائها، فبامكانها أن تشارك في توجيههم وحثهم لبناء مجتمعهم وللدفاع عن مبادئهم وقيمهم وامكانية النهوض بمستوى وعيهم ورشدهم كما قرأنا عن مواقف نساء الطف اللواتي قدّمن أروع الأمثلة في الجهاد والدفاع عن المبدأ.

وهكذا فان أصحاب الحسين قدوة وعبرة حتى شهد الإمام(ع) لهم بقوله: (اما بعد فاني لا أعلم اصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً).

الحديث الثاني

فقيدا العلم والعمل

لا تـزال الحـوزة العلمـية تقف بكل إجـلال وإكـبار كلما استذكرت شخصية الإمام الخوئي (رضوان الله عليه)وما قدّمه مـن جليل الخدمات وعظيم المواقف فقد كان رحمه الله أنموذجاً في الخير والعطاء وعلى كل المستويات، حيث أعطى صورة للعالم العامل وكان مصداقاً لقول أبي عبد الله الصادق عليه السلام: العلم مقرون إلى العمـل فمـن علِمَ عمل ومن عملَ علم، فالعلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل عـنه . فقـد كان رضوان الله عليه طالما يجسـد علمـه عمـلاً ، ورؤيته مواقف، وتطلعاته حقائق.

كانـت مرجعـية الإمـام الخوئي(قـدس سرّه) في أسوء ظرف سياسي يمرّ به التشيع

فمرجعيـته المـباركة كانت في أسوأ ظـرف سياسي يمر به التشيع، وفي أحلك فترات الظلم والاضطهاد، فنظام البعث قد خـيّم علـى بـلاد الرافدين ومحال العلم والعلمـاء، ومهـوى أفئدة المسلمين حيث ضمّت هذه البلاد أجساد أشرف الخلق بعد رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ، فمـراقد الأئمـة الستة علي بن أبي طالب والحسين وموسى بن جعفر ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري صلوات الله علـيهم فضـلاً عن مراقد أبي الفضل العـباس ومسلم بن عقيل وغيرهم عليهم السلام زادت هذه البلاد شرفاً ورفعة حتى صارت مأوى شيعتهم وملاذ محبيهم وفي الوقت نفسه زادتها أهمية في تقرير مصير العالم الاسلامي وفي خضّم أحداث عالمية رهيـبة، دفعت بالنظام البعثي إلى فرض هيمنـته علـى هذه البلاد العريقة وإحكام قبضته عليها ومارس أبشع جرائم البطش والتنكيل بشيعة أهل البيت(ع)،ومعلومٌ أنّ هـذه الحالة ستنسحب على الحوزة العلمية كذلك وعلى مرجعية الإمام الخوئي(رحمه الله) مما جعل النظام يحسب لهذه المرجعية حسـابها ويتعامل معها على أساس القيادة الـبديلة بعـد أن رأى الـنظام القطاعات الواسـعة مـن الشعب العراقي فضلاً عن اتـباع أهـل البيت(ع) المنبثين في أقطار المعمـورة والتـي تلتزم بمرجعية الإمام الـراحل، وجـد النظام أن امتداد مرجعية الإمـام الخوئـي سـوف تعيق الكثير من طموحاته غير المشروعة وخططه الخائبة في علمنة المجتمع العراقي المسلم وبعد أن رأى فشـل ما قدّمه من برامج غـير إسـلامية لمسخ تركيبة الشـعب المسلم وعدم صلاحية اطـروحاته فـي ظل مرجعية شـيعية يُدين لها أكثر العالم الشـيعي عمـل على ممارسة التضـييق والحصـار علـى مرجعـية الإمـام الخوئـي ومحاولة تطويقها وذلك بتهجير جمـوع مـن طلبة الحوزة العلمية خارج البلاد بحجة تبعيتهم غير العراقية ومطاردة الآخريـن منهم وتقليص إمتداد المرجعية فـي المـدن العراقـية بالتنكيل بالوكلاء المنبثين في أنحاء العراق ومنع نشر الكتب الدينـية الفكـرية منها والعقائدية وتطويق أنشـطة المؤمنين ومزاولة أساليب التنكيل والمطاردة لجموع العاملين في القطاعات التبليغـية ومـن ثـم محاولة تهميش دور المرجعـية الدينية في تقرير الاحداث، كل هـذه الممارسـات واجهها الإمام الراحل بالصـبر والثـبات والحكمة، فمحاولة فك الحصـار عـن الوعي الديني لدى الأمة

لا ننسى وقفة السيد الخوئي الشـجاعة مـن تأيـيد جهـاد الشعب المسلم في إيران

يرافقه محاولة الابقاء على الحوزة العلمية سـالمة معافاة ، والعمل على كشف نوايا الـنظام غـير المشروعة يصاحبها العمل علـى التبلـيغ الديني في كل المجالات، والدفـاع عـن المظلومين بزامنها التعبئة الشعبية فكرياً وأخلاقياً، وهكذا كان الإمام الـراحل يخطـو بخطى حكيمة من اجل الابقـاء على وجود الحوزة العلمية والى جانـب ذلك ترافقه ممارسة مهامه مرجعاً

لجميع المسلمين في العالم.

ولا ننسـى مواقفه الشجاعة في رفض الحرب الظالمة التي شنها النظام الصدامي على الجمهورية الإسلامية وما رافق ذلك مـن ضغوط وتهديدات تعرّض لها الإمام

الخوئي(قدس سره) من اجل أخذ أدنى تأييد للنظام الظالم في عدوانه على الجمهورية الإسلامية وقد تعرّض رحمه الله إلى تهديدات مختلفة من قبل أزلام النظام فلم يثنه ذلك ولم تأخذه في الله لومة

مجلس درس الامام الخوئي في جامع الخضراء

لائم ، بل واصل اصراره على رفض التأييد ومناصرة الجمهورية الإسلامية بطرق خاصة والتعبير عن رأيه الرافض لهذه الممارسات بين الحين والأخر وبشتى طرق التعبير.

كما إننا لا ننسى وقفته الشجاعة من تأييد جهاد الشعب المسلم في ايران ضد طغاته وتصريحاته الخطيرة في اثبات مظلومية الشعب الإيراني ودعم قضيته المباركة والدعوة لاقامة النظام الاسلامي ومباركة تحركات الإمام الخميني (قدس سره) في جهاده المبارك.

اما على الصعيد الفلسطيني فقد كان لموقف الإمام الراحل وضوحه في شجب الاعتداءات الصهيونية واحتلال الأراضي الإسلامية الفلسطينية ودعم القضية الفلسطينية بتصريحاته المباركة وبياناته الملتهبة.

ان ما امتاز به الإمام الراحل على الصعيد العلمي هو غزارة ما أنتجه درسه المبارك من تنظيرات علمية ومبان فقهية وإبداعاتٍ اصولية وتحقيقاتٍ رجالية وآراء تفسيرية شاركت في مجموعها بأحداث قفزة نوعية على الحركة الاجتهادية الأساسية ومجمل تركيبة العقل الاستنباطي المسلم فضلا عما أنتجته دورته الدراسية المباركة من فحول العلماء الذين تصدوا إلى المرجعية الدينية والعلمية.

لقد أنجب الإمام الخوئي ذريته الطيبة التي مثّلت جهوده الحثيثة في التربية والرعاية الأبوية الكريمة وكان نتاج ذلك الشهيد السعيد السيد محمد تقي الخوئي الولد البار الذي وقف إلى جانب والده المعظّم في ادارة دفة شؤون مرجعيته ، كان الشهيد السيد محمد تقي الخوئي انموذجاً رائعاً للشباب الحوزوي فهو إلى جانب جهوده المرجعية لشؤون والده قدس سره فانه حقق تقدماً ملحوظاً على الصعيد العلمي فكانت دروسه في مسجد الخضراء شاهداً لما بذله الشهيد من تحقيقاته العلمية يشهد لها أكثر من حضر دروسه على مستوى السطوح وكان لكتابه (الشروط) وتقريرات دروس والده في مباحث النكاح والمساقاة

الشهيد السيد محمد تقي الخوئي
يترأس اجتماعاً لأعضاء الهيئة المركزية لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

والمضاربة فضلاً عن مشروعه التفسيري الماثل في المكتبة الإسلامية حدثاً علمياً يُمثّل همة الشباب الحوزوي على صعيد التحقيقات العلمية والمتابعات الفكرية.

لقد أوحى نشاط الشهيد السيد محمد تقي الخوئي لدى دوائر النظام البعثي خطراً يهدده، فأن تصديه رحمه الله لأكثر من قضية أحبطت محاولات النظام فضلا عن كونها مشكلة مهمة كان النظام يعانيها مع وجوده رحمه الله وتحركاته الدؤوبة فأقدم النظام على عملية تصفية الشهيد في الحادي عشر من صفر المعظم عند عودته من زيارة الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى النجف وكان برفقته الشهيد السيد محمد أمين الخلخالي الذي كان

نموذجاً طيباً في العلم والخلق الرفيع ويصاحبهما نجل السيد محمد أمين الخلخالي الذي لم يبلغ العشر.

ان جريمة إقدام النظام البعثي على تصفية السيد محمد تقي الخوئي دليل مهم على مدى ما كان يقدّمه الشهيد السعيد من خدمات جليلة على الصعيد الحوزوي و الاجتماعي وأحس النظام خطورة تحركاته وجهوده الواسعة خصوصاً بعد رحيل الإمام الخوئي (قدس سره).

اننا في ذكرى الفقيدين الخالدين نقف وقفة اجلال واكبار لروحيهما اللتان طالما قدمتا نماذج العطاء والتضحية والعمل المخلص فعلى روحيهما ألف سلام.

رئيس التحرير

الفتوى الخالدة

منذ الأربعينات تصدّى علماؤنا الأعلام للتأكيد على استحباب إقامة الشعائر الحسينية، بل يتضح من البعض وجوبها للعنوان الثانوي الذي شخصته المرجعية الرشيدة، وهذه صورة فتوى العلامة المجاهد الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في استحباب إقامة الشعائر الحسينية.

التحرير

ما يقول مولانا حجة الإسلام شيخنا الشيخ محمد حسين مد الله ظله العالي على رؤوس الأنام في المواكب المشجية التي اعتاد الجعفريون اتخاذها في العشر من المحرم الحرام تمثيلاً لفاجعة الطف واعلامنا لما انتهك فيها من حرمة الرسول(ص) في عترته المجاهدين بالتمثيل للشهداء وجهادهم وما جرى عليهم وما جرى على الأطفال من القتل والقسوة وباعلانهم الحزن لذلك الفادح بأنواعه من ندب ونداء وعويل وبكاء وضرب بالأكف على الصدور وبالسلاسل على الظهور فهل هذه الأعمال مباحة في الشرع الازهر ام لا أفتونا مأجورين

فكتب دامت بركاته ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى اجل مسمى) ولاريب ان تلك المواكب المحزنة وتمثيل هاتيك الفاجعة المشجية من اعظم شعائر الفرقة الجعفرية شيد الله اركانها ونحن اذا لم نقل باستحبابها ورجحانها لتوفر الادلة من الاخبار والاحاديث المتظافرة المشعرة بمحبوبية تلك المظاهرات لأهل البيت(ع) فلا اقل من القول بالجواز والاباحة وما يتداول ويستعمل فيها من ضرب الطبول ونحوه غير معلوم اندراجه فيما علم حرمته من آلات اللهو والطرب؛ نعم لو علم كونها منها فاللازم تنزيه تلك الاعمال الشريفة مما يشينها ويحبط اجرها وفضلها الجسيم وما أحسب التعرض للسؤال عن تلك الأعمال التي استمرت السيرة عليها منذ مئات السنين وذلك بمشاهدة اعاظم العلماء لها وصلحاء اهل الدين مع عدم النكير من واحد منهم لا حديثا ولا قديماً مع انها بمرئى منهم ومسمع ما أحسب وضعها في مجال السؤال والتشكيك الادسيسة أموية او نزعة وهابية يريدون ان يتوصلوا بذلك إلى اطفاء ذلك النور الذي أبى الله الا ان يتمه ولو كره الكافرون كما أني لا أرتاب في انه لو تمت لهم هذه الحيلة ونجحت لا سمح الله هذه الوسيلة وعطلت تلك المواكب والمراسم في سنتين او ثلاث سرى الداء وأستفحل الخطب وتطرقوا إلى السؤال والتشكيك فيما يقام في بلاد الشيعة من المآتم وجعلوا ذلك بابا إلى اماتة تلك المحافل والمحاشد التي بأحياتها احياء الدين وبأماتتها اماتة ذكر الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم ومن له أقل إلمام ووقوف على المجتمعات والجمعيات التي عقدت في هذه الاعصار في مصر ودمشق وغيرهما وما أصبحت تنشر من المقالات والمؤلفات في احياء ذكر بني امية وتنزيههم وتبرير اعمالهم وتبرئتهم من قتل الحسن والحسين(ع) والتنويه بذكر يزيد وانه من الخلفاء الراشدين والأئمة المرضيين عرف من ابن سرى هذا السم الخبيث وجاءت تلك البلبلة التي تريد أن تقضي على حياة الشيعة وتزهق روح الشريعة ولا يروّج هذا الاعلى السذج والبسطاء والمغفلين الذي يقطون الدين بأسم الدين من حيث لا يشعرون فالرجاء والامل من جميع أخواننا المؤمنين ثبتهم الله بالقول الثابت وايدهم بروح منه ترك الخوض في مثل هذه الامور المتسالم عليها خلفا عن سلف والتي هي من أعظم الوسائل إلى نيل الشفاعة والدخول في سفينة النجاة وابواب الرحمة وليصرفوا اوقاتهم الثمينة في الاتفاق والتعاضد والتعاون على البر والتقوى فيما يعود إلى اصلاح شؤون دينهم ودنياهم وجمع كلمتهم على الحق والهدى انشاء الله تعالى ولا يخوضوا في ما يوجب اختلاف الأمة وتفرقة الكلمة والله ولي التوفيق وبه المستعان.

ثم ألحقه سماحته ببيان بعد أن تواردت عليه الاستفتاءات بهذا الخصوص:

إلى أخواننا المؤمنين وعباد الله الصالحين من السادة الاشراف والاماجد الكرام السيد هاشم البعاج والسيد عبد الباقي البعاج والحاج داود العطية وعبد الواحد العطية والملا جعفر ادام الله حراستهم وتوفيقهم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وتحياته

وردتنا برقيتكم فازعجتنا غاية الأزعاج وماكنا نظن أن الامر يبلغ إلى هذه المنزلة ثم

وردنا بعد ذلك كتاب من السيد الامجد السيد هاشم ادام الله عزه في طيّه الرسالة ذات الاسم الخشن الهائل وكنا كتبنا في جواب السيد الاعز السيد

يلزم على أمناء العلم وحملة الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فاخر البعاج حفظه الله ما كنا نأمل ان يعود حاسماً لتلك المشاجرة التي هي من اضر الحوادث في الحال الحاضر علينا معشر المؤمنين ويكفينا عن وقوع الخلاف بيننا تهاجم الاعداء علينا من كل ناحية ومكان(ويلزم علينا اليوم ان تكون حادثة المدينة وهدم قبور أئمة البقيع سلام الله عليهم هي الشغل الشاغل لنا عن كل خلاف ، الداعية لكل تعاضد بيننا وائتلاف) اما الحكم الشرعي في تلك المظاهرات والمواكب فلا اشكال في ان اللطم على الصدور وضرب السلاسل على الظهور؛ وخروج الجماعات في الشوارع والطرقات بالمشاعل والاعلام مباحة مشروعة بل راجحة ومستحبة وهي وسيلة من الوسائل الحسينية وباب من ابواب سفينة النجاة واما الضرب بالطبول والابواق وامثالها مما لا يعد من آلات اللهو والطرب فلا ريب ايضاً في اباحاتها ومشروعيتها للاعلام والإشعار وتعظيم الشعار...

(اما الشبيه) فلا ريب ان أصل تشبه شخص بآخر مباح جائز كيف وقد القى الله سبحانه شبه نبيه عيسى عليه السلام على ابغض خلقه وهو (يهوذا الاسخربوطي) الذي نمّ على عيسى(ع) عند اليهود وحرضهم على قتله كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وكان امين الوحي جبرائيل(عليه السلام) يتشبه بدحية الكلبي اذا حضر في السدة النبوية والملائكة تشبهت يوم بدر بامير المؤمنين صلوات الله عليه نعم خروج النساء سوافر محرم سواء كان في الشبيه او غيره وهذا لا يقتضي حرمة الشبيه بل ينبغي ويلزم التجنب عنه بنفسه ولو ان كل راجح يستلزم محرماً او يقع في محرم تركناه لبطلت سنن الشريعة وقوضت دعائم الدين ولكن يلزم على امناء العلم وحملة الشريعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالموعظة الحسنة والقول اللين فانها انجع وانفع في تهذيب الاخلاق واصلاح النفوس؛ ووصيتي ونصيحتي ورغبتي وطلبتي من كافة اخواننا المؤمنين البصريين خصوصا ومن في سائر الاقطار عموماً امران مهمان (الاول) تنزيه المواكب الحسينية الشريفة من كل مايشينها ويدنسها ويخرج بها عن عنوان تظاهر الحزن والفجيعة اذ ليس الغرض من تكرار فاجعة الطف كل سنة بل كل يوم اللهو واللعب بقصة من الاقاصيص وعجيبة من الاعاجيب بل في ذلك من الحكم السامية والاسرار المقدسة ما يقصر عنه اللسان ويضيق به البيان فاللازم تطهير تلك المواكب الشريفة عن كل ما يمس شرفها وكرامتها حتى يترتب عليها اثارها المشروعة وغايتها

ليس الغرض من تكرار فاجعة الطف اللهو واللعب بقصة من الأقاصيص

الشريفة التي من اجلها وفى سبيلها بذل الحسين (اوراحنا فداه) نفسه وأفلاذ قلبه واعز اهل بيته واصحابه حتى جرى عليه من زوابع الفجايع مالم يجر على بشر ولا نحسبه يجري على احد من بعده،

(الامر الثاني) ولعله اهم من الاول ــ الا وهو رفض هذه الخلافات والمشاجرات التي لا تعود الا بالضرر المبيد والضعف المهلك علينا معشر المؤمنين اتما اللازم المحتم علينا سيما في مثل هذه الاعصار ان نكون يداً واحدة امام العدو الذي لا يزال يجدّ ويدأب في هدم بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ولعمر الله والحق ــ لئن استمر هذا الحال من تخاذلنا وتضارب بعضنا ببعض وتكالب الاعداء علينا من كل حدب وصوب لتذهبن ذهاب أمس الدابر ولايبقى لهذه الطائفة اثر ولا عين فالله الله ياعباد الله الصالحين في جمع الكلمة ولم الشعث وتدارك الخطر قبل فواته ورتق الفتق قبل اتساعه ؛ ونبذ تلك المشاجرات المفرقة والمؤججة لنيران العداوة المحرقة على غير طائل، كونوا ياعباد الله اخواناً في دين الله رحماء بينكم اشداء على اعدائكم ولا تعكسوا الاية فان ذلك أربح وأنجح وأفضل وأجمل في الدنيا والاخرة والله سبحانه ولي التوفيق لنا ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وارجو أن يكون هذا القدر على اختصاره يغني عن تأليف الرسالة وعسى مع سنوح الفرصة ان يوفق الله سبحانه لذلك ان شاء الله ١٧ صفر سنة ١٣٤٥.

وحيث لم تحسم الشبهة،

ولم تبرء العلة ولم تمسك ألسنة المعارضين بتلك البينات الشافية لذلك تظاهرت وتظافرت عليه البرقيات من عدة جهات يرغبون إليه في ان يكتب ، ماهو ابسط من ذلك فعززهما بثالث لم يبق للشبهة مجالاً ولا للشك موضعاً وكتب بقلمه قدس سره ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم وله المجد والكبرياء

إلى عموم اخواننا المؤمنين من اهالي البصرة ونواحيها ــ وفقهم الله جميعاً للعمل الصالح، والمتجر الرابح، والسعي الناجح إلى سعادة الدارين وفوز النشأتين انشاء الله ــ بتوسط الأمجدين السيد هاشم البعاج والحاج داود العطية ادام الله لهما السلامة والكرامة.

سألتم (اعزكم الله) في عدة برقيات وردت الينا منكم ومراسلات تتابعت لدينا عنكم ــ عن المواكب الحسينية زاد الله شرفها وعما يجري فيها من ضرب الرؤوس والصدور بالسلاسل والسيوف والادماء وقرع الطوس والطبول والشبيه والخروج في الشوارع والأزقة بالهيئات المتعارفة والكيفيات المتداولة في اكثر بلاد الشيعة (نصرهاالله) سيما في العتبات المقدسة دام شرفها.

ولعمري ما كنت احسب ان هذا الموضوع يعرض على مطرقة النقد والتشكيك؛ أو يطرح في منطقة السؤال والترديد كيف وقد مرت عليه الدهور والاحقاب وخضعت له أساطين الملة واعلام الشريعة في جميع الاعصار والادوار، ما نكره منكر ولا اعترضه معترض وهو بمرأى منهم ومسمع ومنتدى ومجمع؛ وقد كان يجري في القرن الماضي ازمنة السيد بحر العلوم وكاشف الغطاء قدس الله اسرارهم من التشبيهات التي كانت تسمى(ا لدائرة) ما هو أوسع وأشيع، واكثر واوقر، مما يجري في هذه العصور وفضلا عن سكوت اولئك الاساطين كانوا يمدونهم بالمساعدة، ويعضدونهم بالحضور والمشاهدة وفي كشف الغطاء وجامع الشتات للمحقق القمي وغيرهما من اقرانهما ما يشهد بذلك اكبر شهادة.

دع عنك هذه الشواهد والمشاهد وانظر إلى المسئلة من وجهها العلمي ومن حيث القواعد والأدلة (اما اولاً) فالاصول الاولية تقتضي بإباحة جميع تلك الاعمال وعلى مدعي الحرمة اقامة الدليل عليها والاصل مع المنكر ومطالبته بالدليل تضليل(واما ثانياً) فكل واحد من تلك الاعمال على الاجمال مما يتخرج لمشروعيته وجه وجيه عند المتظلع الفقيه من عمومات الادلة ومحكمات القواعد المعقولة والمنقولة.

لولا خروج المواكب في الطرقات لبطلت الغاية وفسدت الثمرة وانقضى الغرض من التذكار الحسيني

اللطم واللدم

من ذا يشك ويرتاب في رجحان مواساة أهل بيت الرحمة وسفن النجاة والتأسي بهم في الافراح والاتراح والضراء والسراء، أو من ذا يشك أن اهل البيت سلام الله عليهم قد لطموا في فاجعة الطف وجوههم ــ ولدموا صدورهم وقرح البكاء خدودهم وعيونهم وفي زيارة الناحية المقدسة(فبرزن من الخدور ناشرات الشعور ولاطمات الخدود سافرات الوجوه)ولا تقل ان هذا مخصوص بيوم الطف وما قاربه، فقد روى الصدوق رضوان الله عليه ان دعبل لما أنشد الرضا عليه السلام تائيته المشهورة التي فيها (اذا للطمت الخد فاطم عنده الخ) لطمت النساء وعلا الصراخ من وراء الستار وبكى الرضا عليه السلام في انشاد القصيدة حتى أغمي عليه مرتين...

خروج المواكب في الطرقات

بزغت شمس هذه الحقيقة المكنونة من عهد يناهز الألف سنة اعني من زمن معز الدولة وركن الدولة حيث أمر بخروج مواكب العزاء يندبون سيد الشهداء سلام الله عليه وباديهم المشاعل ليلاً حتى تعود بغداد وطرقاتها ضجة واحدة وذلك في أخريات القرن الرابع على ماذكره ابن الاثير في كامله في مواضع وكان ذلك العصر الزاهي حافلا باكابر علماء مذهب الامامية كالشيخ المفيد وابن قولوية والسيدين الاماميين المرتضى والرضي نور الله مراقدهم وكان ملوك آل بوية قيد اشارة اولئك الاساطين ورهن اوامرهم ونواهيهم وحسبك ما شاع واذع بمجامع الاسماع من ان السيد الرضي ورد لزيارة جده الحسين(ع) يوم عاشوراء في بعض السنين فرأى جماعة من الاعراب يعدون وهم ينوحون ويلطمون متهافتين للهجوم على الحاير الحسيني فدخل في زمرتهم وانشأ في ذلك الحال على البديهة قصيدته الغراء المشهورة التي يقول في براعتها

كربلا لازلت كربا وبلا

مالقي عندك آل المصطفى

ولولا خروج المواكب في الطرقات لبطلت الغاية وفسدت الثمرة وانتفى الغرض المهم من التذكار الحسيني بل ومن الشهادة الحسينية كما يعرفه كل متعمق في الاسرار.

واما ترتب بعض المحرمات عليه من فتنة وفساد ومضاربة ومقاتلة فذلك لا يستوجب حرمة الخروج الراجح فان حرمة الشيء لا توجب ما يقع فيه ومن تغنى في القرآن لا يقال له ان قراءة القرآن حرام بل التغني بالقرآن حرام فليس الخروج حراما بل المضاربة والمقاتلة محرمة اينما كانت.

ضرب الطبول ونفخ الابواق وقرع الطوس

كلها امور مباحة، فانك ايها السامع تحس وكل ذي وجدان انها لا تحدث لك بسماعها طرباً ولا خفة ولا نشاطاً بل بالعكس توجب هولا وفزعاً وكمداً وحزناً ، فاذا قصد منها الضارب الاعلام والتهويل ونظم المواكب وتعديل الصفوف والمناكب حسنت بهذا العنوان ، ورجحت بذلك الميزان.

الشبيه ومواكب التمثيل

مباح في حد ذاته ــ وان كان بتشبيه الادنى بالاعلى والسافل بالسامي ، والشريف بالعامي وذي الميزة بالعادي؛ كيف لا وقد ألقى الله تعالى شبه نبيه وروحه عيسى عليه السلام على أبغض خلقه إليه (يهوذا الاسخريوطي) الذي نم على عيسى وحث اليهود على صلبه. وكان امين الوحي جبرئيل(ع) يتشبه بدحية الكلبي اذا حضر عند السدة النبوية وتشبهت الملائكة بامير المؤمنين(ع) يوم بدر وروى السيد ابن طاووس رضوان الله عليه في كتاب الاقبال في فضل زيارة النبي(ص) يوم المولد ما نصه وفي حديث عن الصادق(ع) وذكر زيارة النبي(ص) فقال انه يسمعك من قريب ويبلغه عنك من بعيد فاذا اردت ذلك فمثل بين يديك شبه القبر واكتب عليه اسمه وتكون على غسل ثم قم قائماً وقل وانت متخيل بقلبك مواجهته (انتهى) إلى كثير من أمثال ذلك مما يضيق المقام عن تعداده كما يضيق المقام عن تعداد الحكم والمصالح والفوائد المترتبة على تلك المواكب التمثيلية ولعلها احد اسرار الشهادة ومفادات الإمام سلام الله عليه بنفسه وبأعز الانفس على وجه الارض.

ان تلك الاسرة السامية قد مثلت للناس مقام استهانة النفس واحتقار هذه الحياة الفانية في جنب تلك الحياة السرمدية والسعادة الابدية، وبذل كل عزيز ازاء العزة والاباء، علّمت الناس البسالة والاقدام والتفاني في الحفيظة ومجانبة الخضوع والذلة وما للنواميس الآلهية وللدين من القداسة والتعظيم الذي تهون عندها تلك الارواح المقدسة والاعراض المصونة علّمت الناس قوة العزائم التي تهون عندها العظام وتسهل دونها المصاعب ولعمر الله والحق ان تعطيل تلك المظاهرات والمواكب لا يلبث رويدا حتى يعود ذريعة إلى سد أبواب المآتم الحسينية وعندها (لاسمح الله) لا يبقى للشيعة اثر ولاعين، ولتذهبن الشيعة ذهاب امس الدابر فان الجامعة الوحيدة والرابطة الوثيقة لها هي المنابر الحسينية؛ والمآثر العلوية وما تلك الهنابث والوساوس الا من جرّاء هاتيك الدسائس ــ نزعة أموية ونزعة وهابية ــ يريدون احياء ذكرى بني امية؛ وازهاق الحقيقة المحمدية ــ ويابى الله الا ان يتم نوره (ولو كره المشركون)، ويحسن هنا ان نورد لك ما ذكره جدنا الشيخ الاكبر في كتاب (كشف الغطاء) فانه قد احرز جوامع التحقيق، وتكفل بايصالك إلى الحقيقة من اقرب الطريق؛ قال قدس سره ما نصه: واما بعض الاعمال الراجعة إلى الشرع ولا دليل عليها بالخصوص فلا تخلو من ان تدخل في عموم الدليل ويقصد بالاتيان بها الموافقة عن جهته لا من جهة الخصوصية كقول اشهد ان علياً ولي الله لا بقصد الخصوصية ولا بقصد التعبدية لانهما معا تشريع بل بقصد الرجحان الذاتي او الرجحان الفرضي لما ورد من استحباب ذكر اسم علي متى ذكر اسم النبي إلى ان قال: وكما يصنع في مقام تعزية الحسين(ع) من دق طبل اعلام او ضرب نحاس وتشابيه صور ولطم على الخدود والصدور ليكثر البكاء والعويل ثم ختم الفصل بقوله: وجميع ما ذكر وما يشابهه إن قصد به الخصوصية كان تشريعاً وإن لوحظ فيه الرجحانية من جهة العموم فلا بأس فيه انتهى ولكنك عرفت مما قدمناه ان بعض تلك الامور قد وردت فيها نصوص بالخصوص مثل اللطم واللدم فضلا عن البكاء والعويل.

إحياء أمر أهل البيت (ع) وتعظيم الشعائر الحسينية

السيد أحمد الحسيني*

أهل البيت عليهم السلام عنوان مضيء في حياة الإنسانية، وعنوان شامخ في حركة التاريخ والمسيرة الإسلامية، نطق به الوحي الألهي، ونطق به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولهج بذكره المسلمون من جميع المذاهب، وهم أعلام الهدى وقدوة المتقين، وهم مأوى أفئدة المسلمين من جميع أقطار الأرض، عرفوا بالعلم والحكمة والإخلاص والوفاء والصدق والحلم، وسائر صفات الكمال في الشخصية الإسلامية، فكانوا قدوة للمسلمين، وروّاد الحركة الإصلاحية والتغييرية في المسيرة الإسلامية.

وأهل البيت(عليهم السلام) هم المنقذ والمنجي الوحيد للإنسانية في الدنيا والآخرة، كما وصفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق)[1].

وهم أمان للإنسانية وللأمة الإسلامية ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)[2].

ووصفهم أمير المؤمنين(عليه السلام): (هم عيش العلم وموت الجهل؛ يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم؛ لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام؛ بهم عاد الحقّ إلى نصابه... عقلوا الدين عقل وعاية لا عقل سماع ورواية)[3].

وهم الميزان والمعيار لتقييم وتقويم الأشخاص والوجودات والمواقف، ومعرفة مدى قربهم وبعدهم عن المنهج الألهي في الحياة.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام): (نحن النمرقة الوسطى؛ بها يلحق التالي، واليها يرجع الغالي)[4].

ودور أهل البيت (عليهم السلام) في الحياة الإنسانية هو دور القدوة والحجّة، وكل الادوار الباقية متفرعة عن هذا الدور، ودور القدوة والحجّة هو دور الوصل بين السماء والأرض، والوصل بين الله تعالى والانسان، فهم (عليهم السلام) حجج الله على العباد إلى يوم القيامة، وإنّ الواجب على المسلمين هو الإقتداء بهم في جميع مقومات الشخصية الإنسانية وهي: الفكر والعاطفة والسلوك، وفي جميع مجالات الحياة العملية، وهم سفن النجاة في الدنيا وفي الآخرة لمن اقتدى بهم، بعد إيمانه بإمامتهم وقيادتهم للإنسانية جمعاء.

دور أهل البيت عليهم السلام في الحياة هو دور القدوة والحجة

والإقتداء بهم يستلزم ربط الناس بهم فكرياً وعاطفياًوسلوكياً قبل كل شيء، والذي يتوقف منطقياً على إحياء ذكرهم، وقد وردت روايات متظافرة ومتواترة على أهمية هذا الإحياء، وكما ورد عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) أنّه قال:(اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متواضعين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوا أمرنا)[5].

أهل البيت(ع) عنوان شامخ في حركة التاريخ والمسيرة الإسلامية

وأفضل مواسم الإحياء المكثفة هي مواسم عاشوراء وصفر، وإن كان المطلوب هو إحياء ذكرهم في كل وقت، ولكن لعاشوراء وصفر ظروفاً خاصة تشعر الإنسان والمجتمع الموالي بأنه يعيش الإحياء المندك بكل كيانه واعماق نفسه.

ولعاشوراء أهمية استثنائية وللإمام الحسين(عليه السلام) أهمية استثنائية لان دمه الزكي أبقى للإسلام وجوده وكيانه ومعالمه، ولولا دمه الزكي لتمكن يزيد والحكم الأموي من طمس معالم الدين واعادة الجاهلية بلباس إسلامي اولاً ومن ثم الانسلاخ من هذا اللباس نهائياً.

وهذه الأهمية الاستثنائية لم تأت اعتباطاً، فقد جاءت بعد أحاديث شريفة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد هذه الأهمية حيث ركزت على شخصية الإمام الحسين(عليه السلام) وعلى خصوصيات ثورته وتضحياته، واعتباره محيي الدين والشريعة، وقد ورد ذلك في قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): (حسين مني وأنا من حسين)[6].

ووردت روايات عديدة عن أمير المؤمنين(عليه السلام) بحق الإمام الحسين(عليه السلام) ومنها قوله(عليه

السلام): (كلنا سفن النجاة وسفينة الحسين أسرع) (كلنا ابواب النجاة وباب الحسين أوسع).

وقد تناقل الصحابة والتابعون الكثير من الروايات التي تؤكد استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) ووجوب نصرته وثواب إحياء ذكراه وزيارته.

وإضافة إلى ذلك أكدّ أهل البيت (عليهم السلام) على إحياء هذه الذكرى وكانوا يقومون بأحيائها في بيوتهم وبيوت أصحابهم.

وخلاصة ما تقدّم إنّ المصداق الاوسع والأشمل والأظهر لإحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) هو إحياء الإمام الحسين(عليه السلام) وواقعة الطف وما تبعها من أحداث كالسبي ودور العقيلة زينب(عليها السلام) في إحياء وتجديد الذكرى بكل أبعادها.

وإحياء الذكرى ينبغي ان يكون إحياءً حقيقياً ينسجم مع تعاليم وتوصيات وارشادات أهل البيت (عليهم السلام) وينسجم مع دورهم في الحياة باعتبارهم أئمة وقادة وحجج وقدوة للناس أجمعين، وكل لون من الإحياء هو أمر محبوب ومرغوب،ولكن الإحياء الانسب والأصوب هو إحياء لجميع ما يتعلق بأهل البيت(عليهم السلام) وكلّ مثاب عليه.

كل مظهر من مظاهر الإحياء مرغوب فيه مادام منسجماً مع ثوابت الشريعة الاسلامية

قال الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمّه لأمرنا عبادة وكتمانه لسرنا جهاد في سبيل الله).

وإحياء ذكرى أو أمر أهل البيت (عليهم السلام) سواء كان في عاشوراء أو في بقية الأشهر والأيام، أو إحياء ذكرى الإمام الحسين(عليه السلام) ينبغي أن يكون إحياءً شاملاً متكاملاً، وينبغي أن يعمل كل إنسان ما بوسعه من أجل هذا الإحياء كل حسب طاقته وامكاناته، وكلّ حسب فهمه ووعيه، فكل مظهر من مظاهر الإحياء محبوب مرغوب فيه مادام منسجماً مع ثوابت الشريعة الإسلامية وواقعاً في أحد دوائر أو مجالات أو اقسام الحكم الشرعي: الواجب، او الاستحباب أو الاباحة.

وإحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصاً إحياء أمر أو شعائر الإمام الحسين(عليه السلام) ينبغي أن يكون مستوعباً لشخصية ونهضة الإمام(عليه السلام) بكل أبعادها واهدافها وغاياتها وهي:

أولاً: إحياء الدور الحقيقي للإمام الحسين(عليه السلام) وهو دور الإمامة والقيادة والحجة والقدوة، فهو إمام مفترض الطاعة كما نصت عليه الآيات والروايات، وهو إمام يستحق الإمامة أو تنحصر به الإمامة حسب الأسس الثابتة لعلماء وفقهاء العامة والذين يشترطون في الإمام أن يكون فقيهاً عادلاً ومبايعاً من قبل أهل الحل والعقد وهم الفقهاء.

فينبغي إحياء هذه الحقائق وتبيان أحقية الإمام الحسين بالامامة على رأي الشيعة والسنة من أمثال القلقشندي والتفتزاني والماوردي والجويني وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين.

ثانياً: إحياء فضائل وكرامات الإمام الحسين(عليه السلام)، وقد ظهرت له عدة كرامات في اثناء المعركة وبعدها ذكرها المؤرخون من الشيعة والسنة واعترف بها حتى أعداء الإمام الحسين(عليه السلام) ومنهم الذين شاركوا في قتله، وكذلك إحياء الكرامات التي تظهر بين الحين والآخر بشكل لا تقبل التكذيب ولا التأويل، وهذه الكرامات خير وسيلة لربط الناس بالامام الحسين وبأهل البيت(عليهم السلام) ومن ثم ربطهم بعالم الغيب، وهي خير وسيلة لتقوية الأيمان وتجذيره بالقلوب والعقول، سواء كان الايمان بالله تعالى او الايمان

إحياء ذكرى الحسين عليه السلام ينبغي ان يكون إحياءً شاملاً متكاملاً

بأهداف الثورة الحسينية.

ثالثاً: إحياء مظاهر المظلومية ومصاديقها من قتل واعتداء وسلب وأسر، وما تعرض له أهل البيت (عليهم السلام) عموماً والحسين خصوصاً من غصب حق ومن إعتداء ومن ظلم دون مراعاة لحرمة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمة أهل بيته(عليهم السلام) وحرمة من يريدون الإصلاح في أمة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وإحياء ذكرى ومظاهر المظلومية يربط القلب والعواطف والمشاعر برموز المظلومية لتندك بهم فكرياً وعاطفياً وسلوكياً، ولكي تبقى النفوس وثابة متأججة ومتصلة بهؤلاء المظلومين الذين ضحّوا من أجل سلامة الدين وسلامة العقيدة وسلامة الافكار وسلامة العواطف ومن ثم سلامة الأمة والدولة من الانحراف والفساد.

وقد كان للمظلومية دور كبير في

كشف الحقائق والتمييز بين منهجي الحق والباطل، ولا غرابة حين تجد من يقول: (لقد شيعني الحسين) ولا اريد أن اذكر بعض اصدقائنا المسيحيين الذين اسلموا من خلال تتبعهم لمظلومية الإمام الحسين(عليه السلام) حينما كانوا طلاباً معنا في الجامعة المستنصرية.

رابعاً: إحياء سيرة أهل البيت (عليهم السلام) وسيرة الإمام الحسين(عليه السلام)، وهذا الامر ضروري من اجل الإقتداء بهم والتأسي بهم(عليهم السلام) في جميع مجالات السيرة والموقف والسلوك سواء كان فردياً أو اجتماعياً ، فينبغي إحياء سيرة الإمام الحسين(عليه السلام) كفرد، وكأمة، إحياء سيرته في تعامله مع الله تعالى في عبادته ودعائه وخوفه من الله تعالى، وإحياء سيرته في إرتباطه بالقرآن الكريم، وإحياء سيرته في علاقاته مع زوجاته وأبنائه وبناته، ومع جيرانه، ومع المجتمع ككل.

وإحياء سيرته في تعامله مع الموالين ومع المعادين ومع المخالفين.

وإحياء سيرته الخلقية في جميع أبعادها في تقواه وكرمه وغيرته وفي إحساسه وعطفه وصبره، وصدقه وصراحته وكل ما يتعلق به من خلق وسلوك.

ومن أهم مصاديق إحياء الذكرى وإحياء الشعائر إحياء أهداف النهضة الحسينية والتي حددها الإمام الحسين(عليه السلام) في وصيته الخالدة: (... انما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي؛ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني الدعوة إلى الدين كعقيدة وهو دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، والدعوة إلى العمل الصالح والنهي عن العمل الطالح ، وهو أمر يستوعب جميع مظاهر الحياة وأبعادها ، فهو إصلاح للقلب وللعقل وللارادة، وإصلاح للسلوك وإصلاح للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتكون إسلامية، ويكون الإصلاح منسجماً مع منهج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهج باب علمه ووريثه أمير المؤمنين(عليه السلام).

وينبغي أن يتحقق ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة كما أكّدت عليها الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

وعلى ضوء ذلك ينبغي أن يحقق الإحياء ثمرات عملية وواقعية في كل

من أهم مصاديق إحياء الذكرى إحياء أهداف النهضة الحسينية

مناسبات الإحياء، أقلها أن يزداد الارتباط بالامام الحسين وبأهل البيت(عليهم السلام) وبمنهجهم، واستشعار رقابتهم لنا لكي نتحول إلى تحريك للعقول والقلوب لتتوجه نحو الإصلاح والتغيير.

وإنّ المرجو أو الطموح الحقيقي أن نوسع من دائرة محبي الحسين ومواليه وأن نستقطب عناصر جديدة للانتماء إلى هذه السفينة سواء كانوا من أبناء المذاهب الاخرى أو من غير المسلمين.

آليات إحياء الذكرى أو الشعائر الحسينية

إنّ آليات إحياء ذكرى أهل البيت (عليهم السلام) أو الشعائر الحسينية بحاجة إلى تجميع الطاقات وتكثيف الجهود، وتنسيق الخطط والبرامج،وتنظيم الأعمال وتوزيع المسؤوليات، وبحاجة إلى التشاور بين جميع المعنيين باحياء هذه الشعائر ومنهم:

١- المراجع والفقهاء وطلاّب الحوزة العلمية.

٢- الخطباء والشعراء و(الرواديد).

٣- مسؤولوا المساجد والحسينيات والمواكب.

٤- الكتاب والمؤلفون.

٥- الممثلون ومطلق الفنانين.

٦- القوى المؤثرة في الواقع الاجتماعي والسياسي كرجال الدولة إن كانت دولة إسلامية، والمعلمين وطلاب الجامعة.

والتشاور ضرورة يفرضها الواقع لكي يتوصل الجميع إلى آليات واحدة مقبولة شرعاً وعرفاً، وهذه الآليات تحددها مجموعة من العوامل أهمها:

١- الشرعية . ٢- الظروف العالمية والمحلية. ٣- المصلحة الإسلامية العامة. ٤- مصلحة المذهب.

وينبغي التركيز على الآليات التي ورد فيها نص بالدرجة الأولى من المعصومين(عليهم السلام) ومن الفقهاء ثم التوجه إلى الآليات المباحة التي تحيي الذكرى أو تقع في طريق احيائها.

فامّا ما ورد به نصّ من قبل المعصومين(عليهم السلام) فكثير جداً ومن أهمه البكاء واظهار الحزن بأي إسلوب أمكن وحياة الأئمة(عليهم السلام) ترشدنا إلى ذلك وخصوصاً حياة الإمام زين العابدين(عليه السلام) الذي عدّ من البكائين، وإقامة المجالس الحسينية، وقراءة المقتل، وإقامة المهرجانات الشعرية، فكان أهل البيت (عليهم السلام) يستأجرون الشعراء لرثاء الإمام الحسين(عليه السلام) أيام موسم الحج.

ومـن آليات الإحياء وتعظيم الشعائر زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) النظرية والعملية والمتمثلة بقراءة زيارة عاشوراء وزيـارة وارث وزيـارة القـبر الشريف وخصوصاً عن طريق المشي على الاقدام فهي ظاهرة تستحق الأهتمام لانها قد تكون جامعـة لجميع الآليات، ففي الطريق إلى الإمـام الحسـين(علـيه السلام) أو احد الأئمـة(علـيهم السـلام) تقـام التعازي والمجالس وتلقى القصائد ويرتقي الخطباء المنـبر المـتجول حيث الوعظ والإرشاد

لا ينـبغي التقليل من شأن أي ظاهرة مادامت مشروعة

والتذكـير بالمصـيبة ، إضـافة إلى لفت الأنظـار المحلية والعالمية لهذه الظاهرة التـي تمارس بصورة جماعية تحمل فيها الرايات السود ويرتدي فيها المحبون لباس الحزن.

ومن آليات الإحياء تمثيل واقعة الطف وواقعـة مقـتل مسـلم بن عقيل وواقعة السبايا، وياحبذا لو تظافرت الجهود لأحياء هـذه الظاهرة التي كانت الوسيلة الوحيدة المؤثـرة فـي الأطفـال والأحـداث والناشـئين،ظلها دور كبـير فـي تثقـيف المجـتمع بـثقافة الواقعـة وبتفاصـيلها التاريخـية، وينبغـي أن تـؤدّى شـعبياً ورسمياً.

وهـنالك آليات أخرى معمول بها في اوسـاطنا الاجتماعـية كـاللطم وضرب (الزنجـيل) والمسـيرات المـتجولة في الشـوارع العامـة، فلا ينبغي التقليل من شـأنها، بـل لاينبغي التقليل من شأن أي ظاهرة مادامت مشروعة ومباحة، فلنترك الحـرية للجميع في إطار الحدود الشرعية لإحياء الذكرى وتعظيم الشعائر.

ومـن آلـيات إحياء الذكرى وتعظيم الشـعائر إقامـة الـندوات المسـتطيلة والمسـتديرة يشـترك فـيها المحاضـر والمتحدث والخطيب مع المستمع والمتلقي، حيـث يخصـص لكل منهم الوقت الكافي للحديث والتعقيب والحوار وابداء وجهات النظر لنشرك أكبر عدد من ابناء الأمة في إبـداء آرائهم حول النهضة الحسينية أو حـول الشـعائر الحسينية، وفي ذلك يتم تطويـر الخطـاب والخطيـب والشـعر والشـاعر والموعظة والواعظ بما ينسجم مـع تطوير آليات الدعوة للإسلام وآليات الاصلاح واداء مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وينبغي اشراك اكبر عدد من المراجع والفقهاء والعلماء في مثل هذه الندوات او في المجالس الحسينية، وعلى سبيل المثال يـتم التناوب على المنبر من قبل الخطيب ذي الصـوت الشـجي الحزين ومن قبل المرجع او الفقيه، فهذا ينعى ويقرأ الشعر وذلـك يرشـد ويوجّه أو كلاهما يؤدي الدورين معاً.

واضافة إلى جميع ما تقدم ينبغي إقامة مسـابقات تـتعلق بتعظيم الشعائر وإحياء الذكرى في كتابة الشعر أو النثر أو القصة أو التأليـف فـي مخـتلف مجالات إحياء النهضـة، وينبغـي تكـريم المبدعيـن وتشـجيعهم علـى الابـداع فـي الآليات والأساليب التي تعمق أرتباط الناس بالامام الحسـين(عليه السلام) خصوصاً وبمنهج أهـل البيـت (علـيهم السـلام) عموماً، فبالـتكريم المادي والمعنوي تتوسع آفاق المبدعيـن وأن كـان الـثواب والجـزاء بالحسنى هو المقدم على ذلك.

وفي جميع الأحوال ينبغي استثمار كل الامكانات والطاقات من أجل إحياء ذكرى أهل البيت (عليهم السلام) وتعظيم الشعائر الحسـينية، وليس من الصحيح تجاوز أي إمكانـية وأي طاقة في هذا المجال، وليس مـن الصحيح انتقاد هذه الآلية او تلك او السعي للتقليل من شأنها او تعطيلها.

ولا ننسى أنّ هدف الإمام الحسين(عليه السـلام) مـن حركته ونهضته هو هداية الإنسـان والمتمثلة بتغيير محتواه الداخلي في عقله وقلبه وارادته لينسجم مع المنهج الألهـي فـي الحـياة التي ارسى اركانها رسـول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم) وائمة أهل البيت (عليهم السلام).

* الحوزة العلمية.

١- المسـتدرك علـى الصحيحين ٣:١٥١ ، مجمع الزوائد ٩:١٦٨، الجامع الصغير ٢:٥٣٣ .

٢- المستدرك ٣:١٤٩ ، الصواعق المحرقة: ٢٣٤ ، الاتحاف بحب الأشراف: ٢٠ .

٣- نهـج الـبلاغة: ٣٥٧، الخطـبة: ٣٢٩. تحقيق د. صبحي الصالح.

٤- نهج البلاغة: ٤٨٨، الحكمة: ١٠٩.

٥- مسند أحمد بن حنبل ٤:١٧٢.

٦- الكافي٢:٢٢٦

من ذاكرة عاشوراء

مأساة واقعة الطف وقتل الطفل الرضيع

السيد محمد صادق بحر العلوم ــ امريكا

في صباح العاشر من شهر محرم الحرام سنة ٦١هجرية ، قامت معركة حامية الوطيس في ساحة كربلاء ، بين جيشين : جيش بني هاشم وأصحابهم ، بقيادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ، واهل بيته واصحابه، وعددهم السبعين.. في مقابل جيش بني امية وبقيادة عمر بن سعد، وبعدد أقل الروايات تقول عشرة آلاف مقاتل.

في نهار شديد الحرارة، في الوقت الذي يقف الجيش الاموي مانعاً وصول الماء إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام لاكثر من يوم ، حتى بات جميع من في معسكر الإمام يعاني شدة العطش في حين سلطت اشعة الشمس حرارتها ، فعانى الجميع هذا الاجراء القاسي والهادف إلى الضغط على الإمام الحسين عليه السلام بالتسليم ، والطاعة للحكم الاموي، الذي فقد كل القيم الإنسانية ، وفكره الشاغل ارغام الناس إلى طاعة حكمه ، مهما كلف الأمر.

الإمام الحسين عليه السلام يوضح هدفه من ثورته منذ لحظتها الأولى حين يودع فيها أهل بيته وعشيرته ليترك مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم متوجهاً إلى كربلاء حيث مكان استشهادة قائلاً:

(أني لم أخرج أشراً ، ولا بطراً، ولا مفسداً ، ولا ظالماً ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي محمد ، اريد أن آمر بالمعروف ، وانهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي محمد، وأبي علي بن ابي طالب فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق ، ومن رد عليّ هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ، وهو خير الحاكمين).

هذا هو هدف الإمام الحسين عليه السلام من نهضته، اما العدو الاموي في الشام ، يزيد بن معاوية، والذي اعلن هدفه منذ تسلط على السلطة التي تسلمها بعد التهديد رغم افتقاره التام إلى مقومات تلك السلطة ، حيث وضع امام عينيه ، الحكم هو الغاية الاساسية في نهج الأمويين ، وهذا ما وضح في رسالته إلى واليه في المدينة عندما طلب أن يأخذ البيعة من الحسين عليه السلام وبعض أتباعه من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، اخذاً شديداً ليس فيه رخصة ، فمن يأبى عليك منهم فأضرب عنقه، وابعث اليّ برأسه).

هدفان، عنف ولا عنف ، سلم ولا سلم، خير وشر ، انه صراع بين توجهين : حياة وموت ، ومبدأ الإمام الحسين عليه السلام ، تخليص أمة الإسلام من حاكم لا يعرف الا نفسه ولعبه ، ومصلح جُل تفكيره أن ينقذ الإنسان من الاستعباد والظلم ، والعيش بكرامة.

ساحة كربلاء يتناقص على أرضها فريقان.. فريق يدعو للحق وهم قلة في عددهم ، وفريق يدعو للباطل وهم كثرة.

يمثل الباطل جيش يزيد بن معاوية الأموي والذي يعلن عن مبادئه قطع المياه عن جيش الإمام الحسين ليموت وكل من معه عطشى ، مبدأ الطغاة ، وصوت الجاهلية البغيض، وبصوت عالٍ ، اقتلوا الحسين وأهل بيته ، وأصحابه، وأبيدوهم حتى الأطفال والنساء، واحرقوا عليهم خيامهم لتصهرهم رمضاء كربلاء، ولنشفي بهم صدورنا ، ولنحصل على جائزة أميرنا الأموي.

ستبقى النهضة الحسينية رمزاً للحركات التصحيحية

و الإمام الحسين عليه السلام وهو الذي يدعو للحق ، ويشهد قتل أهله وأصحابه ، لم يبق له من تلك الصفوة الا ــ طفل رضيع لم يتجاوز الاشهر الستة من طفولته ــ أخذ به الظمأ ، وقد جف لبن أمه من العطش ، حملته أمه إلى ساحة الوغى ، ووضعته في حضن ابيه الحسين ، وهو يعاني سعير الموت من ظمأ ، يخمد على شفاه ذابلة ، وجذوة الطفولة البريئة يغفو شاحباً على وجنتين أتعبهما رهج الموت، وبين أنين جراح الأب المظلوم ، يرفع الإمام الحسين طفله على كفين مجهدتين أمام الجيش الأموي المقاتل ، ويصيح بضعيف صوته، يا اعداء الله ، يا جيش بني أميه إن كان للكبار ذنب تقتلوهم ، فما ذنب هذا الرضيع، خذوه واسقوه جرعة من الماء قبل ان يفارق الحياة!

فيختلف الجيش الأموي فيما بينه ، بعض يوافق وآخر يعترض قائلاً: إن كان الكبار لم يبايعوا يزيداً ! فما ذنب هذا الرضيع؟

وآخر ينادي اقتلوا أهل هذا البيت كبيرهم وصغيرهم لتخلوا

الأرض لبني عبد شمس.

ويحملق عمر بن سعد في جيشه واختلافهم فيما بينهم ، وقبل ان يفقد سيطرته يشير إلى احد قواد جيشه وهو حرملة بن كاهلة قـائلاً له: حرملة اقطع نزاع القوم واقتل الرضيع ، وعلى فوره سدّد سهماً إلى رقبة الطفل، فذبحه من الوريد الى الوريد ، تاركاً الرضيع يرفرف بين يدي والده الإمام الحسين عليه السلام والدم منفجراً يشخب من وريده ، وما هي الا لحظات وذبل ، وتجمد ، فـيحمله الاب المظلوم إلى معسكره، لتراه أمه مذبوحاً، فتصاب بالذعر والذهول.

إن هـذه المأسـاة ــ مأسـاة الطفل الرضيع ــ لها امتيازها الخاص عن شهداء الطف وهي :

ــ قتل الطفل تمثل غاية القسوة الدموية في الجيش الأموي ، وتؤكـد بذلك الحاح هذاالجيش في القضاء على أهل البيت عليهم السـلام كبيرهم وصغيرهم وهذا ما يصورلنا خوف الأمويين من أهل البيت عليهم السلام لانهم أحق بالسلطة من غيرهم .

ــ لـم يؤثر هذا الموقف في عقيدة الإمام الحسين عليه السلام وهو يرى طفله متضرجاً بدمائه رغم ــ أبوته ــ الا انه عبر عن إثراء كبير للنهضة الحسينية الاصلاحية في تعديل مسار التحرك الاسـلامي نحـو التصـحيح ، فقد كان الكسب الإيجابي متمثلاً بالآتي:

إنـه علـيه السلام في سبيل نهضته الخالدة ، قدم بكل بطولة القرابيـن بما فيهم الصغار لتروى بدمائها ارض كربلاء ، لتبقى الذكرى حية على مر الزمن.

وقد كشف عليه السلام بهذا المبدأ التضحوي بربرية الأمويين، وتهـالكهم على السلطة، في مقابل تضحيات الإمام الحسين عليه السـلام فـي سبيل الإسلام إيماناً منه لاحياء دين جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن هذا المنطلق تبقى ثورة الإمام الحسين عليه السلام ــ ابو الأحرار ــ مع التأريخ خالدة ، وتتجدد كلما مر عليها الزمن.

وسـتبقى تلـك النهضة رمزاً للحركات التصحيحية ، ورمزاً للحق ضد الباطل .

فسـلام علـيك يا أبا الشهداء ، يوم ولدت ،ويوم استشهدت ، ويوم تبعث حيا.

نعـش السمـاء

الشيخ علي الفرج _____

غضبى لياليكَ هل نامت بها الشُهُبُ
أم هل ذَوَى في هدى ترتيلك القَصَبُ
أم طرتَ فالنجف المحزون تشربُهُ
حُمّـى تَنَفّسَ فـي أحشائها اللهب
عشيّة الفلك الـدوّار حطّ على
كف الردى فتداعى فوقها القطب
جثنا نهزّ نخيلات الهدى بهدى
ذكراك فانتفضت واستاقط الرُطَب
ومن سناكَ اشرأبَّ النور من أفق أل
مشكاة إذ راح في المصباح ينسرب
أغفت جفونُكَ محفوفاً بكلّ رؤىً
مشبوبة الوجه من أضلاعها تثب
بشراك تسبح في نعش السماء فكم
بشرى تلفك تسترخي بها الهُدُبُ
ذاب الأصيل على عينيك وانسكبت
فيها الشموس وصبّت حولك الحدُقُبُ
وقبّلتك سمـاءُ الوحـي هائمةً
لمـاً تهاوت على أقدامك السُحُبُ
تمتدّ حولك أعناق المدى وعلى
مَسْرَاكَ ترتعدُ الأعوادُ والخشـب
حتى رأيناك أنقى عفّـة وتقىً
يكـادُ يقطرُ من أعطافك الذَهَبُ
أفقٌ نُعزّك في كل الوجود فهل
عتبى رحيلُكَ عن دنياكَ أم عَتَبُ
أضحى يراعُكَ مُرتاعاً يُلاحقه
طيف الأنامـل والقرطاسُ ينتحب
والحبرُ يأنسُ من كفّيكَ رعشتها
واليوم كـادَ على ذكراك ينكتـب
أسرى بك الله مشفوعاً بما يهبُ
وغاية الشكر أن ترضى بمـا يَهَبُ
أيُّ الحروف تُحيكُ الوجدَ أغنيةً
خمريّة اللحـنِ دفّاقاً بهـا الطَرَبُ
وأيُّ قافيةٍ تزجي رؤاي لظىً
فيكتـوي بلظاي العظم والعصب
دمعي تعشّقَ دمعي إذهما ألماً
على رحيلك واستشري به الغضب
هذي يتاماك أنهـارٌ شواطئه
دمـعٌ زوارقها الإعجابُ والعَجَبُ
يا نارَ شعريَ إن كان الرثاء لظىً
فليس غيـرُ فؤادي منه يحتطب
ولينخر الدمع في أضلاع قافيتي
ولينحب الوجدُ قلبـاً فيـه يلتهب

السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سرّه)
الفقيه والأصولي

السيد مهدي الخلخالي

نبذة عن حياة العلامة الخلخالي

شرعت في الدراسة الابتدائية في النجف بجوار المولى امير المؤمنين(ع) حيث درست العلوم الادبية المختلفة و استعنت بدراسة السطوح على يد بعض الاساتذة مثل المرحوم آية الله الحاج ميرزا حسن اليزدي وأساتذة أخر وبعد اتمام دراسة السطوح والمكاسب والكفاية في سنة ١٣٧٠ هـ ق بالتعاون مع المرحوم الشهيد آية الله الشيخ مرتضى البروجردي حضرنا درس السيد الخوئي(قدس سرّه) حيث بدأنا بالحضور في الدورة الثالثة من بحث الأوامر وكذلك في الفقه بدأنا من المكاسب المحرمة وانا كتبت جميع دروسه الاصولية والتي كانت دورتان أصوليتان وكان السيد دائماً او بين حين وأخر يطلب مني هذه التقريرات للاستفادة منها في دوراته اللاحقة وكذلك المكاسب المحرمة والبيع والخيارات كتبتها جميعها وعرضتها على سماحته.

ثم شرعت في شرح العروة الوثقى حيث علقت على جميع كتاب الطهارة ومقداراً من كتاب الصلاة وبعد ذلك عرضتها على سماحة السيد الخوئي وقد ابدى ملاحظاته عليها وكتبت تقريراً عليها واما في بحث الاجتهاد والتقليد فقد اظهر سماحته إعجاباً لما كتبت وصرح لي قائلاً بانه لم يكتب لحد الان حول هذا الموضوع بهذه الكيفية والطريقة التي تناولها سماحتكم ، ولقد كانت لسماحة السيد عناية خاصة مؤلفاتنا وكتاباتنا.

وانا منذ سنة ١٣٧٠ إلى سنة ١٣٨٤ أي ما يقارب ١٤ سنة قد حضرت خلالها دروس السيد(رض) وكذلك حضرت درس البيان في تفسير القرآن في منزله(قدس سرّه) إلى تمام سورة الحمد وجزء من سورة البقرة ، اما عدم اكمال التفسيرفلاشتغاله بأمور المرجعية لانها تحتاج إلى وقت كثير وحيث قلت له بانه ليس من الصحيح ترك درس التفسير قال لي انى تركته بسبب المشاغل التي تواجهني أثناء التصدي للمرجعية ، ثم ان التفسير يحتاج إلى وقت ودقة كثيرة لانه كلام الله وهو ليس امراً عادياً.

لقد كانت للسيد (قدس سرّه) امنية هي ان تكون آثاره هذه خالدة بعد مماته والحمد لله لقد تحققت أمنيته هذه حيث الحوزة العلمية الان زاخرة بمؤلفاته وآثار سماحته.

والتفسير يحتاج إلى مطالعة يومية بحدود

ثمان ساعات وهذا بخلاف علم الرجال فانه من الامور النقلية مما اتذكر أني قمت بمساعدة السيد في تأليف الرجال مع مجموعة من الطلبة وهذا يختلف عن التفسير فان التفسير امر فردي خاص به(قده) ولانه يصدر عن تفكير ورأي الشخص نفسه وهذا يعني ان الاقربين لا يستطيعون ابداء الرأي في قبال الرأي في التفسير.

حيث انى ذهبت في احد الايام في خدمته(قده) فوجدت حوله ما يقارب عشرين كتاباً في التفسير وكلها كانت مفتوحة امامه فقلت له سيدنا ما هذا فقال لي بهذه الطريقة فقط تستطيع ان تتوصل إلى شيء .

وفي تفسير البيان كان يرى السيد(قده) ان القرآن يفسر بعضه بعضاً واعتمد على نفس التفاسير كما اعتمد على الروايات المعتبرة وكان هو يفكر في الموضوع ويبدي الأمر الذي لم يسبقه إليه احد ولكنه ما تمكن لمشاكل المرجعية التي حالت بينه وبين أكماله.

لقد تصدى سيدنا الاستاذ (قده) للمرجعية في عصر السيد الحكيم(قده) ايضا وذلك في جملة من البلاد الإسلامية منها إيران وفي نفس الوقت كان له الميزة الخاصة في الاوساط العلمية وكان زعيماً للدراسة العلمية في النجف الاشرف يحضر محاضراته في الفقة والاصول الطلاب المجدون والافاضل من اهل العلم وكان هذا السبب في تصديه للمرجعية العامة بعد السيد الحكيم(قدس سرّه) والله اعلم حيث يجعل رسالته .

ولقّب (قده) بزعيم الحوزة العلمية لميزة دراساته على من عاصره من الاعلام في الحوزة العلمية في النجف الاشرف نعم كان يعيش حياة طبيعية وعادية كما ذكرتم وكانت هذه الظاهرة ملحوظة في حياته لمن عاشره(قدس سرّه).

ولقد استقبل (قده) الصعوبات ومشاكل الحوزة العلمية في النجف الاشرف وما نالته الشيعة في الاعتاب المقدسة بصبر وأناة لعدم الامكانيات للمواجهة مع الحكومة الجائرة الا بالهداية والنصيحة لكن رجال الحكومة لم تصغ إلى نصائحه وما كانت تلتزم باي مبدأ انساني او قانوني.

وكان السيد (قدس سرّه) يميل إلى الشعر بالاضافة إلى الابداع الفقهي والاصولي وغيره واذكر كانت له ارجوزة في حق امير المؤمنين(ع) وهو كان يحب الشعر وهذا من فضل ربه يؤتيه من يشاء.

اما عن تفاعله مع الحوادث الملمة بالمسلمين

فقد كان سماحته مخالفاً ويقف بشدة ضد كل انواع الظلم والجور في البلدان الإسلامية وايضا كان يصدر في المناسبات المختلفة بيانات تندد بمثل هذه الممارسات اللامشروعة ضد المسلمين ، وفي انتفاضة شعبان في العراق تعرض سماحته لمشاكل كثيرة حيث تم القاء القبض على احد ابنائه كما ان ابنه الاخر وهو المرحوم حجة الاسلام السيد محمد

حطام السيارة و آثار الحريق بعد الحادث المدبر لاغتيال الشهيد في شارع كربلاء - النجف

تقي قد تم اغتياله من قبل النظام العراقي بعد وفاة سماحة السيد الخوئي.

واما عن ابداعه في مجال الدرس والتدريس

فبرنامج تدريس سماحة السيد الخوئي في الاصول كان يتمثل بجمع آراء أستاذيه الكبيرين آية الله النائيني وآية الله الكمباني بالاضافة إلى طرح رأيه الشخصي والذي كان يشكل في النتيجة الثمرة لمجموع اراء هؤلاء الثلاثة العظام وكان يطرح الدرس لطلابه ببيان قوي ومحكم جداً وباستدلالات واضحة وبعد اتمام درسه يتوجه إلى اسئلة واشكالات الطلبة ويجيب عليها.

اما في الفقه فكانت طريقته في التدريس بالرجوع إلى اراء الفقهاء والبحث عن جميع عناوين المسائل الفقهية وادلتها وكان يبحث ويحقق في جميع الجهات الفرعية المربوطة بعنوان المسألة الفقهية الامر الذي ادى إلى فتح مجال البحث والتحقيق لطلبته وهذا الامتياز في درسه كان محل اتفاق الجميع وكان سماحته يمتنع عن تكرار بيان المطالب.

ومن الامور المهمة هي القضايا المالية فمن الطبيعي ان تكون المرجعية في الامور المالية بالنسبة لكل مرجع من المراجع العظام من الامور المهمة والمتوقعة المنتظرة وهذا امر طبيعي وبخصوص هذا الموضوع يجب التأكيد على ثلاثة مطالب الاول الاشراف المستقيم للمرجع في الامور المالية والاخر الامكانات المالية في تلبية احتياجات الناس والثالث تقسيم المال بشكل عادل بين المستحقين والحوزة العلمية والصرف على الخدمات الدينية الاخرى والمصالح العامة.

اما إشراف سماحته على الامور المالية فقد كان مشهوداً للجميع و الشهرية التي كان يعطيها للحوزة العلمية كانت حسب الامكانات المطلوبة لها وقد شيد واسس مؤسسات كثيرة في البلدان المختلفة كما قام ببناء مساكن لأهل العلم مثل مدينة العلم في قم وبناء المدرسةالعلمية في مشهد ومدارس أخرى في المدن الايرانية المختلفة حيث ان الخدمات الدينية لسماحته شملت أبعاداً مختلفة لا يمكن ذكرها هنا.

ولقد كان السيد متعاوناً مع بقية المراجع وله (قده) مواقف مع جميع المراجع في الحوادث والوقائع المختلفة كانت مشهودة طبعاً في هذا الخصوص يجب الاخذ بنظر الاعتبار الامكانات والشرائط الزمانية لسماحته مع حكام كل زمان في العراق وعلى سبيل المثال موقفه ووقوفه إلى جانب آية الله العظمى السيد الحكيم ضد النظام البعثي الكافر في العراق والبيانات التي اصدرها بهذا الصدد والفاكسات التي ارسلها إلى ايران في ايام النضال والثورة في ايران شاهد على هذا المدعى.

واما عن خدمات السيد الشهيد محمد تقي الخوئي(قدس سرّه)

فالخدمات التي قدمها المرحوم المغفور له حجة الإسلام السيد محمد تقي إلى والده في البلدان المختلفة وفي ادارة الحوزة العلمية في النجف الاشرف لا تخفى على أي احد.

وفي مجال ابداع السيد الاستاذ(قده) في تراجم الرجال فقد تصدى (قده) لتنقيح تراجم رجال الحديث متأخراً عن جملة من مباحثه الفقهية كبحث المكاسب وقسم كبير من شرح العروة الوثقى وفرغ منها عام ١٣٩٠هـ. ق بمباني منقحة في هذا العلم يظهر ذلك في المقدمات الست التي ذكرها (قده) من خلال كتابه (معجم رجال الحديث) ولا يخفى شمول ما حوته هذه المقدمات من الدقة و الاحاطة بجوانب البحث على من كان له الدراية بهذا العلم الشريف الذي لا يستغنى عنه الفقيه المتصدي لاستنباط الاحكام الشرعية ولله تعالى دره وعليه أجره.

وتلك المقدمات على نحو الاجمال عبارة عن :

١- الحاجة إلى علم الرجال.

٢- ما يثبت به الوثاقة أو الحسن.

٣- التوثيقات العامة التي اعتمد عليها(قده).

٤- المناقشة في سائر التوثيقات العامة التي التزم بها غيره من علماء الرجال.

٥- نظرة في روايات الكتب الاربعة من حيث الصحة وعدمها.

٦- بحث حول الاصول الرجالية الخمسة، وهي (رجال البرقي ورجال الكشي ورجال الشيخ وفهرست الشيخ ورجال النجاشي).

وأما إبداعاته(قده) في المباحث الاصولية فقد كان مبتكراً ومبدعاً في جميع المباحث الاصولية ومنها مباحث التعادل والتراجيح ولا يخفى ذلك على من راجع ما حرره بعض تلامذته(قده) من تقرير بحثه لا يسع المجال للورود في هذه الابحاث.

وكان(قده) متمتعاً بالفهم العرفي في الاستنباط الروائي في حين كان له السلطة التامة على المسائل الاصولية وكان يجمع بين الأمرين في استنباط الحكم الشرعي.

ولقد كان محور بحثه(قده) فقه الشيعة الا اذا اقتضت الحاجة إلى التعرف على فقه العامة من ناحية تعارض الروايات او بسبب أخر يقتضية البحث.

ولا يخفى اهتمامه(قده) ببث الوكلاء والمبلغين في الأقطار الإسلامية والغربية وتأسيس المؤسسات الإسلامية في تلك البلدان وهذا هو المعروف من سيرته (قده).

الإمام الخوئي (قدس سرّه)

زعيم الحوزة العلمية

الشيخ مسلم الداوري

حياة آية الله الشيخ مسلم الداوري

بعد أن اكملت الدراسة الابتدائية دخلت الحوزة في مدينة اصفهان في مدرسة (تيم أور) وأتممت العلوم العربية حتى وصلت الى المعالم في مدة خمسة اعوام بعد ذلك تشرفت في السكن في مدينة النجف الاشرف وشرعت بالتدريس هناك وكان اول ما حضرت في البحث الخارج هو تشرفي في حضور درس السيد الاستاذ(قدس سرّه) حيث استفدت من محضره الشريف الى اخر دورة فقهاً واصولاً حيث اكملت بالمقدار الذي القاه فكانت دورة اصولية وفقهاً في الصلاة الى اخر ابحاثه (قدس سرّه) بحيث كنا في النجف الاشرف ندرس الخارج ونحضر بحث السيد (قده) .

وفي نظري ان المرجعية للسيد الخوئي كانت بعد وفاة آية الله العظمى السيد عبد الهادي الشيرازي (رحمة الله عليه) في عصر السيد الحكيم فان السيد (قدس سرّه) عندما صلّى على جثمان السيد الشيرازي (قدس سرهما) توجه الناس الى السيد الخوئي(قدس سرّه) في التقليد سواء في النجف الاشرف او غيرها من البلدان فانقسمت المرجعية بين السيد الحكيم والسيد الشاهرودي والسيد الخوئي(قدس سرّه) نعم بعد رحلة السيدين السيد الحكيم والسيد الشاهرودي انحصرت المرجعية بالسيد الخوئي(قدس سرّه) .

أمّا لقب زعيم الحوزة العلمية يعني ان الحوزة تكون دائرة مدار وجوده الشريف وهذا اللقب كان من جهة اهمية التدريس وتربية الطلاب والفضلاء الذي حضت به مدرسة السيد الخوئي(قدس سرّه) في السنوات الطويلة بحيث انها تُعد اول حوزة من جهة الكم والكيفية والتعمق من سائر الحوزات ورغم كثرة الدروس صارت هذه الحوزة مداراً للبحوث العلمية ولذلك لقب بهذا اللقب.

اما تواضعه ففيه كلام كثير ومع ان السيد (قدس سرّه) كان ذا هيبة ومعنوية وعلمية عظيمة لكن مع ذلك كانت معيشته على مستوى عال من التواضع فانه (قدس سرّه) لم تكن زياراته وملاقاته محتاجة الى سبق موعد فكل شخص يمكنه ان يلاقي السيد سواء كان من الطلبة او انساناً بسيطاً فقيراً فالكل يجلس معه ويسأله عما يريد ، وكذا يرى في بعض الاحيان وهو يتكلم مع بعض الخدام حتى في الطريق فتواضعه وبساطته في المعيشة كانت بمستوى عالٍ من جهات متعددة، وكان يرى من الصمود في مقابل الطلبة ووجوب حفظ التشيع والحوزة العلمية، وكان (قده) يرى ان للذل دوراً سينتهي وأن النصر للمؤمنين.

وكانت هناك كوكبة تحيط بالسيد الخوئي(قدس سرّه) اما الذين تعاونوا مع السيد في امور المرجعية ــ هذه الكوكبة ــ تقسم الى ثلاث لجان:

١- الاستفتائية .

٢- التحقيقية.

٣- الامور المالية.

والامور المتعلقة بالطلبة.

اما لجنة الاستفتاء فهي مؤلفة من السيد آية الله مرتضى البهشتي والسيد آية الله مرتضى الخلخالي وآية الله الشيخ الفيّاض، وبعد اعتقال السيد الخلخالي وبعد الانتفاضة شغل مكانه الشهيد آية الله الشيخ البروجردي والشيخ النائيني.

اما لجنة التحقيقات في علم الرجال فكانت مؤلفة من عدة اشخاص الاول آية الله السيد التقوي الذي لايزال في النجف الاشرف (حفظه الله) والاخر حجة الاسلام والمسلمين الشيخ الهاشميان (فرج الله عنه) الذي لازال معتقلاً والثاني كنت أنا معهم .

اما لجنة الامور المالية فتتألف من عدة اشخاص منهم حجة الاسلام فخر الدين الزنجاني والعلامة الكاظمي وكذلك السيد النقشواني والسيد الكركي ،وعدة اشخاص آخرين.

وأمّا الكوكبة من التلاميذ فهم كثيرون يصعب عدهم ولكن المعروف منهم والذين كانوا يقومون بتدريس البحث الخارج في النجف آية الله السيد السيستاني(حفظه الله) وآية الله الشيخ اسحاق الفياض وآية الله الشيخ بشير الباكستاني.

اما في قم فهم كثيرون منهم آية الله الشيخ الوحيد الخراساني وآية الله الشيخ جواد التبريزي وآية الله السيد تقي القمي وآية الله السيد صادق الروحاني وآية الله

الرجائي وآية الله السيد محمد علي ابطحي وآية الله الشيخ المروجي والشيخ الايرواني والشيخ الذاتيني فهؤلاء الان منشغلون في تدريس البحث الخارج وغيرهم كثيرون وكذلك في مشهد المقدسة آية الله الفلسفي وآية الله الشيخ الشاهرودي والشيخ المرواريد والسيد العياضي وغيرهم وكذلك في حوزات غير النجف وقم ومشهد فهناك كثيرون في بيروت وغيرها من البلدان.

والسيد كان من المجاهدين وله مواقف جادة وقوية في هذه الموارد ، في بدء الثورة الإسلامية كان له مواقف مؤيدة في حينها منها اصداره للبيانات الخاصة والخطابات المهمة في هذا المجال حيث كانت له مع زعيم الثورة الامام الخميني(قدس سرّه) علاقة قوية بحيث ان السيد

الخوئي(قدس سرّه) هو أول مرجع زار السيد الخميني عندما تشرف بقدومه للنجف الاشرف فاستقبله وزاره وكان بينهما صلة وعلاقة ممتازة وكذلك في الآونة الاخيرة لما نجحت الثورة الإسلامية اوصى السيد الخوئي(قدس سرّه) أصحابه أن يشاركوا في مناسبات الثورة الإسلامية وأن يولوها اهتماماً كبيراً مع التأييد المطلوب لها والحفاظ عليها.

واحدى القضايا في هذا المجال أن الحكومة العراقية كانت تطلب منه في سنوات الحرب التحدث عن النظام الاسلامي والجمهورية الإسلامية فلم يتحدث ولا بكلمة واحدة وكان يعلمهم أنه بعيد عن السياسة وأنه منشغل بأمور الحوزة العلمية وقضايا المرجعية رغم ما اشاروا إليه في مواجهة مصاعب الاعدامات والاعتقالات التي قد تطال رجال الحوزة العلمية، ورغم هذا فلم يستسلم لذلك وعلى ضوء ذلك بعث مجلس الثورة مندوباً عنه وهو مدير الامن العام حيث قال للسيد إن ابتعادكم عن السياسة هذا امر جيد ولكن انتم ذكرتم في رسالتكم العملية أنه من الواجب القيام بالاصلاح بين فئتين مسلمتين اذا اقتتلتا ونحن نطلب منكم كتابة ذلك وتحديده فالسيد هنا لم يجبهم أي جواب وجاء إلىّ بعض الفضلاء ومنهم السيد الشهيد محمد تقي الخوئي(قد ه) حيث اجتمعنا هناك في مسجد الخضراء، وطرح علينا السيد هذه القضية وكنا نواجه امرين اما القتل والشهادة واما ان نكتب لهم ما يريدون فماذا انتم صانعون قال السيد الشهيد محمد تقي الخوئي(قدس سرّه) انا ارى أن طلب الشهادة افضل من العيش ذلاً تحت مطرقة النظام الجائر فقال له السيد الخوئي(قدس سرّه) وانا أرى ما ترى فاستقر رأي الجميع على ما اقترحه السيد الشهيد (قدس سرّه) فأجاب السيد الخوئي(قدس سرّه) مدير الامن بالنفي وعدم كتابة ما يضر بمصلحة الثورة الإسلامية رغم ما واجهه السيد من التهديد والذي كان اشد من التهديد ، وهذا الموقف نراه ظاهراً في جميع الامصار المحتاجة سواء في فلسطين او في حرب الكويت ففي جميع هذه المواقف كانت له مع المسلمين مواقف شديدة وقوية حيث كان يدعم الحركات الرسالية.

ولو رجعنا إلى علميته فكان يحصي آراء أساتيذه الذاتيني وكذلك آراء الكمباني ولذلك نرى أنه في مجالاته العلمية قلما لم ينقل آرائهما فيعبر عن الذاتيني بشيخنا الاستاذ ورأي المحقق الاصفهاني كذلك وبعد ذلك اما ان يختار واما ان يرد عليهما رداً قوياً وجميلاً هذا من جهة امتدادية مدرسته(قدس سرّه) لمدرسة اساتذته.

واما اهم مواصفات مدرسته(قدس سرّه) فأنه كان أولاً ينقل الآراء ببيان واضح رائع وثانيا اذا كان هناك مورد للاشكال يرد عليهما رداً قوياً وجميلاً ، واما الثالث فقد كان له إشكاله في الفكر متجنباً عن الشذوذ وهذه أهم مواصفات مدرسته (قدس سرّه) في نظري.

والسيد الخوئي(قدس سرّه) كان معروفاً باهتمامه بأمرين الاول بالنسبة للمسائل العلمية والاحكام الدينية والثاني بالنسبة للمسائل المالية ، فقد يقال ان السيد لا يهتم بامر يسأل هذين الامرين ففي

المسائل المادية ايضا كان هو يتصدى للحسابات حيث كانت الامور بيده واذكر من السيد حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي الخوئي(قدس سره) انه كان يذكر بان السيد في حساب رأى اشتباهاً حصل في الحساب بمقدار خمسة او ثمانية دنانير فاتصل بي مرات ان هذا المقدار حصل فيه اشتباه في الحساب فرأيت ان السيد لا ينام اذا لم تحل هذه المشكلة فركبت السيارة وجئت إلى السيد وقلت له نعم حصل اشتباه في الحساب واعطيت هذا المقدار من جيبي لغرض ان ينام السيد(قدس سرّه).

هكذا كان اهتمامه بالامور المالية فكان كل حق يضعه في مكانه فسهم الإمام وسهم السادات ورد المظالم كل في مكانه حتى يصرفه في مورده ومع ذلك كان له احتياط شديد في هذه الموارد فكان يفرح كثيراً اذا صرف المورد في محله ، ومع ذلك كان يأخذ وكالة أيفاء من السادة وغيرهم في صرفها في محلها احتياطاً

فكنا في مجلسه(قدس سرّه) وكان هناك الشهيد الشيخ البروجردي فاستئذن منا بالوكالة إيفاء فيثبت من ذلك انه كان شديد الاحتياط وكثير الاعتناء بهذه الامور.

اما لو رجعنا إلى دور الشهيد السيد محمد تقي الخوئي(قدس سرّه) في حياة والده (قدس سرّه) الظاهر أنه كان منشغلاً بالتحصيل ولكن بعد ذلك اصبح محوراً لمتابعة الامور وصار مشاوراً قوياً وشجاعاً لمرجعية والده وكان هو السبب في ازدياد الشهرية للطلبة ، وكذلك له اهتمام بالتحقيقات ولقاءات الناس بالسيد وهكذا في كل المجالات العلمية والاجتماعية فكما قلنا كان محوراً قوياً.

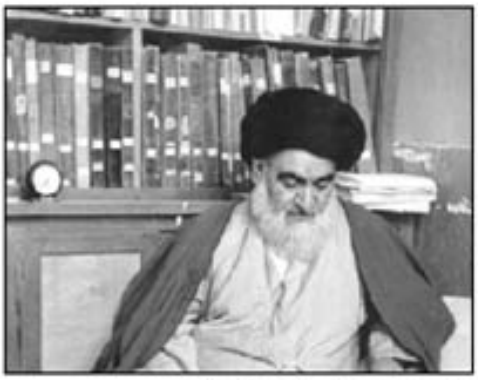

ونعود إلى السيد الخوئي(قدس سرّه) في مجالاته العلمية ومنها تفسير القرآن (البيان) فكان يتأسف من عدم تكملته للتفسير وهذا ما رأيناه منه(قدس سرّه) ونقل عنه بعض الاصحاب انه يقول اذا كان لي فرصة ولم تشغلني وظائف المرجعية فأحب أن اجلس في مكان فارغ واكمل التفسير ، فالظاهر أنّ المرجعية كانت سبباً في عدم اتمامه للتفسير، فمن هذا الكلام نرى انه لم ير بديلاً عن تفسيره حيث كان يرى ان التفاسير الاخرى غير وافيه.

اما عن علم الرجال فان مبانيه الرجالية يشير اليها في بحث درسه وكذلك ما ظهر منها في صفحات المعجم حيث كان ينوه للآراء الرجالية.

واما من جهة فهمه العرفي للروايات فان مبانيه الأصوليه لها الاثر في الفهم العرفي فالسيد مع انه كان ذا اتجاه أصولي ليس له انحراف عن الفهم العرفي فكان يمزج بينهما وكان(قدس سرّه) يُفسّر وهو متسلط على استنباطاته بهذه الطريقة في المسائل الفقهية بكليهما معاً أي عرفاً واصولاً فقوته في الاصول مؤيدة بالفهم العرفي.

ولو رجعنا إلى اهتماماته في الساحة الإسلامية نرى انه حرص على تبليغ الدين وفروع احكام الشريعة فكان له السبق بذلك حيث كان يرى من الضرورة نشر المذهب وكان يختار الوكلاء حسب المواصفات العلمية وغيرها التي يراها مؤهلة لذلك فبث الوكلاء والمبلغين في اهم نشاطاته.

اما اهتمامه بالنشاطات والشعائر الإسلامية خصوصاً الشعائر الحسينية فكان يهتم بها فكان يؤسس المجالس واذكر انه اسس مجلساً في كربلاء مقدسة .

اما ما يخطر ببالي عنه فقد ذهبنا معه إلى كربلاء في احدى ليالي الجمعة في شهر رمضان وفي منتصف الطريق ووقت الافطار جلس(قدس سرّه) وتكفّل بنفسه بتحضير الطعام وقام بخدمة الصائمين حيث كان يبغي من وراء ذلك التقرب إلى الباري عز وجل .

الفقيه المجاهد

السيد مرتضى الحكمي

حـاز الإمام الخوئي المرجعية العلمية قبل المرجعية الدينية التي جاءت منقادة إليه والمرجعية العلمية هي التي تتطلب التأهيل لادارة الحوزة العلمية ورفع مستواها، ومحاولة تطوير العلوم الإسلامية فيها، وكذلك القدرة على اعداد المجتهدين والفقهاء في مباني الفقه والأصول والتفسير، والرجال، وهما من معدات الاجتهاد ومقدماته، وهي التي اهلته للمرجعية العامة والمرجعية التي نالها كانت له القدرة على ادارة الحوزة العلمية، والتصدي لمصالح المسلمين، وحفظ مقدرات الإسلام، وتحصّن المسلمين في مختلف الاحداث التي تستهدف المسلمين، وتهددهم وعلى ذلك تدرج الإمام الخوئي بنبوغه حتى اصبح زعيماً للمسلمين، فكان قائداً للدين ورائداً للعلم[1].

وكان الإمام الخوئي زعيماً للحوزة العلمية وهي تختلف عن المرجعية الدينية العليا التي تعني بشؤون المسلمين. وقد كتب في كتابه الخالد (البيان في تفسير القرآن) للامام الاكبر وزعيم الحوزة العلمية لاول مرة، وكان ذلك اشد انطباقاً عليه.

أما مزايا حياته الخلقية، وكماله الذاتي فكانت ظاهرة لكل احد، فقد ولع في تهذيب طلابه، ورواد علمه، وكان يتحلّى بحب الخير، وبذلك استطاع ان يكّ حَمَلةَ للعلم ورواّداً للدين. وكان يتحلى بعفة النفس، يعيش باقل من القليل، وقد ترفع عن المال والجاه، وحب الرياسة، كان عصاميا في كل ما ناله من مقام لم ينله غيره.

وعندما انتقلت إليه المرجعية العليا، التي تفرد بها انتقلت بكل معضلاتها وثقلها في جيل مثقل بالضغوط والأعاصير والملابسات، اخذ يتابع خطواته من سيرة الأئمة المجاهدين وسياساتهم في مختلف أدوار حياتهم.

وقد جاهد في سبيل الله ــ وهو عالم بزمانه ــ وحمل راية العلم، يحتل صدر المرجعية علماً وعملاً وجهاداً، حتى تركت ما لم تمحه الايام.

وكان من جهاده العلمي ان خلّف آثاراً علمية، ومن جهاده السياسي ان دعم الحركات الإسلامية، ومن جهاده الثقافي أن أنشأ مدارس ودور نشر، ومراكز للعبادة، ومن جهاده الاجتماعي أن اوجد مبرّات خيرية، ومراكز تربوية وصحية،وإمدادات اجتماعية في أكبر العواصم وأكثرها تقدماً.

أما عن تفاعله (قده) مع الحوادث التي تحل بالمسلمين الشيعة فكان الإمام الخوئي يتعامل مع الاحداث بحكمة ودراية على أعلى مستوياتها، فقد ناهض الحكم الجائر في ايران بكل شدة، وجاك الحكم المحلي القائم حمايةً للمسلمين، فقد حامى الحوزة العلمية والجالية الايرانية من الضغوط والتعسفات السياسية، وقد اعان على الثورة الإسلامية في إيران وفي العراق بالثورة الشعبانية العارمة وكان قائداً لانتفاضتها فعيّن لها القيادة الحكيمة الحاسمة، وكانت اهتماماته السياسية على ضوء الدين، لا يحيد عنها قيد أنملة.

أما امتداد مدرسته(قده) لمدرسة الشيخ النائيني والكمباني فان الإمام الخوئي كان من اجود تلامذة العملاق النائيني والاصفهاني ولكنه زاد في مبانيهما ما استجد له منها، وزاد ــ كذلك ــ ادلة عليها استحكاما لها، فكان ذلك من ميزات مدرسته العلمية الخاصة به.

كان الإمام الخوئي يرعى المرجعيات الاخرى، ويحترم وكلاءهم، ولم يبعث وكيلا عنه إلى جانب وكلائهم، الا في بعض الضرورات القصوى.

اما عن دور الشهيد محمد تقي الخوئي(قده) فقد استشهد آية الله السيد محمد تقي الخوئي لشدته في دعم الحوزة العلمية، والحفاظ على مرجعية والده، حتى اغتيل في حادث مروّع تخلص منه اعداء الحوزة العلمية.

اما أطروحة السيد الخوئي(قده) في مجال التفسير فقد وضع الإمام الخوئي أطروحة في التفسير على مبدأ تفسير القرآن بالقرآن في أيامه وعبّد الطريق أمام المحاولات التفسيرية الأخرى التي تترسم خطاه، وتحذو حذوه.

وكذلك في علم الرجال فقد طوّر الإمام الخوئي علم الرجال واخرجه من حالات الجمود والتوثيق وطرح مناقشة رجالها من حيث التوثيق والتضعيف بمعايير اختارها، مردها مقدمة كتابه الخالد (معجم رجال الحديث).

وكان الإمام الخوئي يعطي كل اختصاص اختصاصه، من دون ان يجمع علماً مع علم كإدخال الفلسفة في التفسير، الا في كل ما كان له صلة بها كالمباحث الكلامية التي طرحها القرآن كمبدأ الأمر بين أمرين[2]، واختيار العباد، ومسؤوليتهم عن افعالهم، ومبدأ البداء، والمحو والإثبات، وأقسام القضاء، وصفات الله الذاتية والكمالية والجلالية تبعاً لما جاء في القرآن الكريم من عرضها والاستدلال عليها[3].

حياة الإمام الخوئي كلها خواطر وكانت إحداها ان (أنابني في التقرير السياسي وتصريحات خطيرة) التي انتشرت انتشاراً هائلاً، وكانت ايضاً اطروحة لاحد اعلام آل كاشف الغطاء، وقد اخطأ في نظريته الفقهية حيث انابني في تقرير فقهي صحح بها اخطاءه، وقد فشى باسم طالب علم[4].

والواقع: ان الاشادة بشخصية الإمام الخوئي على نمط هذه الاسئلة لا تفي الالمام بشخصيته المليئة بالإبداع والعبقرية [5].

١- يلاحظ تفصيل ذلك في مقدمة موسوعة الإمام الخوئي.

٢- للعلامة الجعفري تقريراً لأبحاثه.

٣- البيان في تفسير القرآن / ١١٠و ٤٠٤ و ٤٠٧ و ٤٩٤ و ٥٦٦.

٤- علم عن الحكماء مجلة النشاط الثقافي السنة الاولى.

٥- راجع مقدمة تراث الإمام الخوئي.

مرجعية الإمام الخوئي(قدس سرّه)
السمات والمعالم

الشيخ باقر الايرواني

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين.

بالنسبة إلى مرجعية السيد الخوئي(قدس سرّه) بعد التحاق السيد الحكيم (قدس سرّه) بالرفيق الاعلى ، اتسعت تلك المرجعية ومن الطبيعي كانت هناك مرجعية للسيد الخوئي (قدس سرّه) قبل ذلك الا انه حصلت طفرةٌ في مرجعيته ، كانت له تلك المرجعية ثابتة في الجملة ولكنها أخذت بالاتساع بعد ارتحال السيد الحكيم (قدس سرّه) ونتمكن ان نقول ان المرجع الاعلى للشيعة بعد وفاة السيد الحكيم(قدس سرّه) هو السيد الخوئي.

والسبب في سعة هذه المرجعية وقبل المرجعية العليا للشيعة يعود إلى جملة من الامور.

١- احدها ان السيد الخوئي(قدس سرّه) كما اثرت كان معروفاً (قدس سرّه) بالمرجعية سابقاً الا أنه كان غريباً عنها فوفاة السيد الحكيم صارت سبباً لأتساع تلك المرجعية التي كانت ثابتة له سابقاً.

٢- العامل الثاني انه(قدس سرّه) كان معروفاً بالتدريس وكثرة التلاميذ فقلّما تجد طالباً من طلاب العلوم الدينية لم يتتلمذ عنده (قدس سرّه)هذا سبب من أسباب اتساع مرجعيته (قدس سرّه).

٣- العامل الثالث : شهادة كثير من اهل الخبرة من الفضلاء العظام ، على ما اتذكر بعد وفاة السيد الحكيم وقع تساؤل كثير عمن هو الاعلم بعد السيد الحكيم (قدس سرّه) ومن الطبيعي انه لابد ان نعرف شيئاً هو ان مسألة التقليد تحتاج إلى كون المجتهد

اعلم من غيره وهذه الاعلمية انما يشخّصها اهل الخبرة اما غير اهل الخبرة فلا يتمكنون من هذا التشخيص واهل الخبرة عبارة عن الفضلاء الكبار والمجتهدين في هذا المجال وقد صدر بيان وقّعه كثير من الفضلاء الكبار شهدوا باعلمية السيد الخوئي(قدس سرّه) بالنسبة إلى غيره من المجتهدين الذين كانوا موجودين في تلك الفترة وهذه الشهادة كانت سبباً في تسليمه المرجعية العليا بعد ارتحال السيد الحكيم(قدس سرّه).

نعم نال السيد الخوئي(قدس سرّه) لقب زعيم الحوزة العلمية حتى في حياة السيد الحكيم(قدس سرّه) وقد سمعتُ من بعض المشايخ في زمان السيد الحكيم(قدس سرّه) أنّ السيد الحكيم كان يشهد في حق السيد الخوئي بانه بحق زعيم الحوزة العلمية والشهادة كما قلت من نفس السيد الحكيم(قدس سرّه) وهذه لها قيمتها الكبيرة وانا اشهد كما قلت انه بحق زعيم الحوزة العلمية والسبب في ذلك يعود إلى كثرة تلاميذه فدرسه كان يحوي كماً كبيراً من الفضلاء وكان درسه مستمراً وليس منقطعاً كما ان درسه كان في الفقه والاصول وقبل ذلك كان في التفسير ايضا وكان له تدريسات في العطل الصيفية أي ما يعبّر عنه بالدرس التعطيلي. وكان من درسه مضافاً إلى اشتماله على العمق يشتمل على سلاسة البيان هذه اسباب صارت داعية إلى ان يكثر تلاميذ المرحوم السيد الخوئي(قدس سرّه) وكما قلت قلما تجد طالباً من طلاب العلوم الدينية لم يتتلمذ على كرسيه ومنبر درسه لاجل هذه السعة في التلاميذ ولاجل العمق في بحثه (قدس سرّه) ولاجل استمرار درسه حتى انه قد وفق تقريباً إلى تدريس دورة فقهية كاملة وهذا لم يوّفق إليه غيرهُ من الفقهاء، قلّما يوفق فقيه إلى ذلك ، كما انه درّس الأصول عدة دورات هذه اسباب أهلته إلى ان ينال هذا اللقب المبارك لقب زعيم الحوزة العلمية الذي يعني الكبير في الحوزة العلمية والذي ترجع إليه امور الحوزة

العلمية وكما نعرف ان امور أي ظاهرة ترجع إلى كبير في تلك الظاهرة حيث ان الكبير في الحوزة العلمية في مجال التدريس والتلاميذ هو المرحوم السيد الخوئي لذلك نال هذا اللقب بحق بالرغم من حياة السيد الحكيم لان السيد الحكيم (قدس سرّه) انشغل في آخر حياته بأمور المرجعية لان سعة مرجعيته حالت دون مواصلة البحث والتدريس ولذلك تفرد السيد الخوئي بالتدريس ونال هذا اللقب المبارك.

ونأتي إلى تواضع السيد الخوئي(قدس) أنا شهدتُ ذلك منه من قرب يعني كانت حياته اشبه بحياة عادية لطالب العلم من حيث الملابس اذ نشاهد ملابسه ملابس عادية كسائر طلاّب العلوم الدينية من هذه الناحية لا يفترق عن غيره.

ومن حيث السيرة اذا جلسنا او تحدثنا معه هو الصديق السابق لا انه تغيّر في حياته وحياته العادية ايضاً في بيته وفي مكان مراجعة الناس له تجده مسترسلاً في حياته والذي يشاهده لا يشاهد شيئاً غريباً عما يشاهده عن بقية طلاّب العلوم الدينية فمن هذه الناحية نتمكن ان نقول هو (قدس سرّه) لم يتميز في حياته العادية عن غيره ولئن كان هناك امتياز فهو امتياز في درجته العلمية واما من حيث تواضعه واسترساله فهو كبقية رجال الدين وفضلاء الحوزة العلمية.

نعم تعتبر مدرسة السيد الخوئي (قدس سرّه) امتداداً لمدرسة شيخه النائيني وحيث انه(قدس سرّه) تميز كثيراً عن آراء استاذه النائيني وأكثر مناقشاته منصبة على أستاذة الشيخ النائيني (قدس سرّه) ومن الطبيعي كان يتعرض لمباني الشيخ الأصفهاني وكانت له مناقشات لكن الطابع العام على درسه (قدس سرّه) منصبّ على أراء الشيخ النائيني ففي كثير من الاحيان يختار تلك الاراء وفي بعض الاحيان الاخرى يناقش تلك الأراء.

وامتاز (قدس سرّه) ايضاً بتوضيح تلك المباني فربما الشيخ النائيني له بعض المباني ولكن فيها شيء من الخفاء فهو يأخذ(قدس سرّه) ببيانها وتوضيحها باسلوب اسلس وايضاً نتمكن ان نقول ان مدرسة الشيخ النائيني تمتاز عن مدرسة الشيخ العراقي في نقطة وهي ان مدرسة الشيخ العراقي من حيث افكارها هي اقرب إلى الدقة منها إلى الذوق العرفي فهي دقيقة قبل ان تكون عرفية بينما مباني الشيخ النائيني هي على العكس فهي في الحقيقة عرفية قبل ان تكون دقيقة ولا اقصد من هذا الكلام معنى ان مباني الشيخ النائيني كانت عرفية بمعنى انها بسيطة ــ لا ــ هي عميقة لكن العمق تارة يلتئم مع النظرة العرفية ومع الذوق العرفي واخرى يُفترض انه يكون بعيداً ــ المبنى ــ عن الذوق العرفي ويكون قريباً من الدقة والعمق ، فمباني الشيخ النائني غالباً ما هي كذلك يعني في نفس الوقت التي هي عميقة لا يأباها العرف والذوق العرفي لو تفهّمها، من هنا مباني السيد الخوئي ومدرسته(قدس سرّه) تمثّل فيها هذا الطابع أيضاً فهي نتمكّن ان نقول عرفية في نفس الوقت التي هي عميقة وليست دقيقة وغريبة عن الذوق العرفي، وهناك نقطة مهمة بالنسبة لفهم الروايات فان من يعيش المصطلحات العلمية ويعيش المباني الاصولية والقضايا العلمية قد يؤثر ذلك على طريقة فهمه للروايات من حيث لا يشعر فربمّا يفهم الرواية على طبق تلك المباني وعلى طبق تلك الأراء غفلة منه في الوقت الذي هو يفرق ان الرواية لابد ان نُفهم على طبق الذوق والفهم العرفي وبقطع النظر عن تلك المباني ولكن سيطرة تلك المباني يحول دون فهم الرواية على طبق ما يفهمه الانسان العرفي فهذه نقطة مهمة لابد ان يأخذها الفقيه بعين الاعتبار.

واذا لا حظنا السيد الخوئي(قدس سرّه) لا نجد هذا المعنى قد سيطر عليه أي المباني الاصولية والأراء العلمية لم تؤثر عليه من حيث فهمه للروايات ففهمه للروايات كان في الغالب فهماً عرفياً وموافقاً للذوق العرفي.

الإمام الراحل مشاهدات وذكريات

الشيخ ابراهيم النصيراوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ولدت في محافظة ميسان ـ العمارة ـ سنة ١٩٥٦ ونشأت فيها وبعد انهاء الدراسة الاكاديمية حيث أنهيت الدراسة الاعدادية قررت الالتحاق بالحوزة العلمية في النجف الاشرف حيث كان لي شوق يصاحبني منذ الصغر وانا احضى بتربية والدي المرحوم المقدس الحاج عطوان النصيراوي الذي كان نجاراً معروفاً في هذه المحافظة ومتديناً وملتزماً بحب أهل البيت(ع) فنمت هذه الرغبة فيّ وتوجهت إلى النجف الاشرف مع دعم خاص من علماء مدينتي ـ العمارة ـ كالشيخ عبد الغفار الانصاري(حفظه الله) حيث زودني باكثر من كتاب وتعريف ورحلت إلى النجف الاشرف في نهاية سنة ١٩٧٩ احتضنني عدد من العلماء الاعلام واخترت مدرسة دار الحكمة للمرحوم آية الله السيد الحكيم مقراً لي حيث كنتُ أعزباً انذاك وشملوني بلطفهم بعد أن تعرفوا على علاقتي مع بعض رجال الدين المعروفين في العمارة وغيرها ولمسوا بعض القابليات التي اشكر الله تبارك وتعالى على وجودها عندي وتمت لي علاقات وطيدة ووثيقة مع بعض الاسر كأسرة السادة آل بحر العلوم والسادة آل الحكيم وبقية الاسر المعروفة ورجالها المعروفين وواصلت دراستي حيث أنهيت المقدمات والسطوح على يد كبار رجال العلم في الحوزة العلمية منتقلاً من حلقة إلى حلقة حتى اكملتُ دراستي المؤلفة من المقدمات والسطوح واذكر كانت دراستي في كتاب الرسائل على يد العالم الفاضل آية الله السيد علاء الدين بحر العلوم قدّس الله عنه ودراستي في الكفاية على يد الشيخ آية الله الشيخ باقر الايرواني ثم بدأت في بحث الخارج وتنقلت فيه من بحث إلى بحث طلباً للدرس واذكر منها دروس المرحوم آية الله الشيخ الغروي وحضرت درس الشيخ آية الله الشيخ بشير الباكستاني وحضرت اخيراً لفترة قصيرة وهي اكثر من سنة درس آية الله العظمى المرحوم السيد الخوئي (قدس الله نفسه الزكية) هذا مختصر هذا الدور الذي يعتبر بداية للنشاطي ثم في سنة ١٩٩١ هاجرت من العراق من النجف الاشرف إلى الجمهورية الإسلامية وكانت لي روابط في بيت الإمام السيد الخوئي(قدس سرّه).

فقد كان (قدس سرّه) إماماً للشيعة ومرجعنا الاكبر وكل منا يتمنى لو يحضى برؤياه وتقبيل يده الكريمة وأنا بالاضافة إلى الشوق العام الموجود عندي كفرد مسلم شيعي يتمنى رؤية مرجعه اضافة إلى هذا الشوق العام هناك شوق خاص وعلاقة خاصة تولدت كما بينت من حكم وضعي في الحوزة

العلمية وعلاقاتي وبعض القابليات التي منّ الله بها عليّ هناك، بدأت لي علاقة مع اولاده(حفظهم الله) وكانت تربطني علاقة خاصة ومتميزة بالشهيد السعيد السيد محمد تقي الخوئي(قدس سرّه) ودرست عنده فترة طويلة من الزمن درست عنده اللمعة الدمشقية تقريباً أكثر أجزاءها حضرت عنده وهذا الرجل كان يحترمني احتراماً كبيراً وكنت اتردد على مكتب الإمام (البراني) يومياً ولو لعشر دقائق او ربع ساعة بعد ذلك تم بناء مدرسة دار العلم للإمام الخوئي وبحكم علاقتي مع السيد الشهيد السيد محمد تقي (رحمه الله) اختارني مديراً لهذه المدرسة وكان الظرف قاسياً جداً لا يوصف والملاحقات والمتابعات على أوجها ويعتبر هذا العمل ومن هذا النوع مجازفة ولكن توكلت على الله تبارك وتعالى واستجبت للمرجعية ، واذا كنا نتخلى عنها فمن الذي يكون إلى جانبها في ذلك الظرف فاستجبت وتوليتُ إدارة مدرسة دار العلم منذ ذلك الحين إلى حين هدمها وبعد مدة من ممارستي لادارة المدرسة قرر الإمام الخوئي(قدس سرّه) ان ينشيء مكتبة اسلامية عامة تضم المطبوعات والمخطوطات وأوكل المهمة إلى ولده السيد محمد تقي الخوئي الذي كما اعرفه صاحب المهمات وفعلاً بدأ في شراء الكتب وتجميعها في السرداب الموجود في مدرسة دار العلم وأوكل مهمة ترتيب المكتبة لي ايضا وبطبيعة الحال وانا طالب علم ومنشغل في الدراسة والتدريس فقلت له أنا احتاج إلى كادر يعمل وانا مشرف ولا استطيع أن اتولى العمل بنفسي لاني جئت إلى النجف لغاية طلب العلم والدرس فقال لي ما تفعله انت نحن نقبل به، انت تصرف كيفما تشاء نحن نريد مكتبة، وفعلاً طلبت بعض الاخوة الذين اعتمد على عملهم في المكتبة وقمنا بترتيب الكتب بترتيب دقيق باشرافي وكان يعمل في المكتبة

خمسة اشخاص بين مجلد ومنظم وبين مدقق وكاتب وهكذا صارت الكتب تتوالى علينا شراء في فترة تقريباً سبع سنوات اجتمع عندنا من المطبوعات ما يقرب من ثلاثين الف مجلد وما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمائة من روائع المخطوطات ونظمناها بشكل دقيق جداً حتى ان مدير مطبوعات العراق زار النجف وزار مكتبتنا وكانت في دور الانشاء واطلع عليها وكان معه الكادر الذي يعمل معه حيث ذهل لهذا التنظيم الرائع الذي شاهده من تصنيف الكتب حسب العلوم والمواضيع وذهل حينما علم ان هذا الكادر الذي يعمل في هذه المكتبة هو كادر حوزوي لم يتخرج من معهد خاص في المكتبات فاثنى ومدح وانا لم اكن حاضراً وقت زيارته وانما نقل لي السيد محمد تقي الخوئي (رحمه الله) عن وجهة النظر وكان السيد معجباً بهذا العمل لقد كانت مكتبة عامرة ولكن ذهبت كما ذهب الكثير من تراثنا في النجف الاشرف ولم يبق منها الا الجزء القليل اشتدت علاقتي مع الإمام الراحل وطلب مني ان انظم مكتبة بيته مع الكادر الموجود معي ، والسيد الخوئي(رحمه الله) كان عنده دقة وعنده روحية خاصة مع ان مكتبة بيته لم تكن كبيرة ولكن اراد تنظيمها فهو كان يحب التنظيم في كل شؤون حياته وبالفعل اخذت الكادر وذهبنا هناك وكنت في بعض الايام اتلكأ في الذهاب نتيجة للظروف وكان السيد(رحمه الله) يوصل لي كلاماً عن طريق ولده السيد محمد تقي في ان هذه المكتبة متى تكتمل ، والحمد لله اكملت الترتيب فيها وكان حينما يفقد كتاباً تغير رقمه يتصلون بي في البيت ، في أنه السيد يقول ابن الكتاب الفلاني فأتي إلى الكوفة واخرج له الكتاب ويرتاح ويطمأن، بدأت علاقتي تقوى مع السيد الخوئي ولمست فيه التواضع والخلق والمحبة لطلبة العلوم الدينية والروحية المتفتحة المتواضعة الخاصة وهكذا ازدادت علاقتي به حيث في أوائل التسعين توفي المرحوم السيد مرتضى النقشواني مدير مكتب السيد في الكوفة وهو كان يشغل ادارة المكتب وكانت في غاية الاهمية باعتبار كثرة مايرد من زوار ومن اصحاب أسئلة أي مختلف الشرائح من العالم الاسلامي يردون إلى هذا المكتب للسؤال والاستفسار وغير ذلك فلما توفي السيد مرتضى النقشواني فانا اخترت ان اكون بديلاً عن السيد في إدارة المكتب ولو مؤقتاً لكني قلت بأني جئت إلى النجف للدرس والتدريس وهذه امور ادارية تحتاج إلى إداري ومتفرغ فلما طلب مني قمت بالعمل بصورة مؤقته ريثما يتهيأ الشخص المناسب ولكن بقيت في هذا المكتب اعمل بخدمة سماحة السيد الذي كان يوليني ثقة ويوليني محبة لا انساها ولي معه مواقف لعلي ابينها في مجال آخر(قده) وبقيت في إدارة المكتب بالاضافة إلى دروسي وادارة المكتبة وإدارة مدرسة دار الحكمة بعد ان انتقلنا من دار العلم بقيت في المكتب إلى ان رحلت من النجف الاشرف وكان رحيلي مؤلماً لي لفراقهم وكذلك مؤلماً لهم لفراقهم لي.

عند وضع حجر الاساس لانشاء مكتبة دار الحكم في النجف الاشرف عام ١٩٧٠ م

ثم اني جئتُ إلى النجف الاشرف قلت في سنة ١٩٧٩ وخرجت من النجف سنة ١٩٩١ فالفاصل لعله اثنى عشر سنة في هذه الفترة اتحدث .

السيد الخوئي رحمه الله يمكن ان نقسم نشاطاته واهتماماته في هذا الموضوع من خلال نقاط:

النقطة الاولى: اهتمام الإمام بالخطباء والمبلغين هو اهتمام خاص كانت اهتماماته بالخطباء اهتمامات متميزة يحبهم ويقضي حوائجهم ويوصيهم بالتركيز على المناطق المهمة والحساسة والكلام الهادف علاقته(قده) مع سماحة الشيخ الوائلي علاقته مع اليعقوبي ومع السيد جواد شبر الذي كان الخطيب الثوري المعروف في العراق انا ادركته وهو يصلي في الصف الاول خلف الإمام الخوئي وهو الذي يقيم له صلاة الجماعة والسيد الخوئي يبدي له اهتماما خاصاً لانه ناعية الحسين(ع) وحامل مبادئ أهل البيت(ع) التي يبعثها من خلال المنبر، فهذه النقطة الاولى اهتمامه بالخطباء وتشجيعهم ، وانا اذكر لما توفي السيد مرتضى النقشواني تأثر السيد الخوئي كثيراً لعلاقته القديمة معه لسنين متطاولة واقيمت له الفاتحة من قبل السيد الخوئي في مسجد الخضراء وكان السيد يحضر يومياً لمدة ثلاث أيام وعادة الفاتحة تختم بخطيب ودعوا خطيباً معيناً ولم يحضر وكنت مع الواقفين في الفاتحة فطلب اولاده وكذلك طلب السيد مجيد الخوئي طلبوا ان اصعد المنبر انا

وانا تخوفت لان الوضع كان حساس جداً بما لهذه الكلمة من معنى فامتعت واصر عليّ وأخذوا لي موافقة آنية من بعض المسؤولين الموجودين في الفاتحة وصعدت المنبر وهذه اول مرة اصعد على المنبر والامام الخوئي كان موجوداً اصلاً ما كان يعلم بأني اصعد المنبر وان كنت خطيباً مبتدأ ذلك الوقت، فتحدثت بمقدار عشرين دقيقة وحينما انتهى مجلس الفاتحة سأل الإمام احد اولاده ولعله السيد مجيد هل كان الخطيب الشيخ ابراهيم فقال له نعم السيد الخوئي أنه جيد، خطابته جيدة، ولمّا اخبروني بذلك

اعماله وانشغالاته ومع كثرة اهتماماته بالامور الاخرى ومع ذلك كان يحضر بعض المجالس ويشارك فيها وكان لمشاركته اكبر الاثر في تشجيع اصحابها و تشجيع الناس على اقامتها بالاضافة إلى هذا انه كان يقيم مأتماً في شهر محرم واذكر في العشرة الاولى كان يقيم المأتم في مدرسة دار العلم وان اقيم سنة واحدة ولكن حدثت ظروف لمنعه المهم كان يعقد مجلس في العشرة الاولى وفي دار العلم عندما انشأت اقام مأتماً وهو الاول وكان متميزاً.

النقطة الثالثة: كان غزير الدمعة على الإمام الحسين(ع) وكان في بكائه ينحب ولم انس فيما كنت أراه والخطيب حينما يصعد المنبر فكان يبدأ بالبكاء حينما يبدأ اول كلمة في المصيبة يبكي بصوت مرتفع ويتفاعل ويلطم صدره فيما تبدأ مراسم اللطم وكان يرتدي اللباس الاسود في شهر محرم وصفر لمدة شهرين هو وافراد اسرته جميعاً والتابعين له ولعله بتوصية من سماحته.

اما عن علاقة السيد الخوئي(قدس سرّه) بالشعر وتفاعله معه فاقول:

للشعر في النجف رواج كبير واقبال كبير عند عامة الناس وعند علماء الدين بصورة خاصة والسيد الخوئي كان مولعاً بالشعر ولعه بالامور العلمية والفكرية والثقافية الاخرى كان يحفظ شعراً وكان يكتب شعراً هاتان خصيصتان حفظه للشعر وكتابته للشعر ونقده للشعر مثلا في فترة من حياته وجدت عنده اهتماماً كبيراً مثلاً توفي السيد آية الله السيد نصر الله المستنبط صهره توفي بظروف غامضة وفجع السيد برحيله لانه كان رجل عالم فاضل مجتهد مقدس تبنى عليه الآمال واذكر ذهبت إلى الكوفة في الليلة الثانية من رحيل المستنبط للمبيت هناك في بيت السيد الخوئي وفهم السيد الخوئي بأني موجود في الكوفة فبدأ يكتب تاريخاً يؤرخ فيه وفاة السيد المستنبط والتاريخ يحتاج إلى جهد ومعاناة لانه حساب الحروف والارقام فيكتب مادة التاريخ وبعد أن يلاقي جهداً فيها يبعثها لي بيد ولده ويأتي بها لي ويقول له اعرضها على الشيخ ابراهيم ليراها وحينما يأتي بها لي انا اقول يمكن ان يكتب السيد افضل من هذه المادة فيخبره فيكتب تاريخاً اخر ويمضي إلى مدة ويأتي به لي ايضاً فأبدي رأيي فيه وقد يكون الرأي غير مقتنع ويرجع التاريخ إلى سماحة السيد وهكذا إلى الساعة الثانية ليلاً تقريباً حتى اخبرني ولده بان السيد ارهق وعليك ان تقول بان هذه المادة التاريخية مادة حسنة حتى يذام وفي الصباح يستعد اكثر وفعلاً اخبرته واضطجع السيد ثم استيقظ لصلاة الفجر وكتب مادة تأريخية رائعة اذكرها ــ ارخوا قد أُخذا ــ أي كلمة (قد اخذا) هذه هي مادة التاريخ لان (قد) ١٠٤ وأُخذا (١٣٠٢) فيكون المجموع ١٤٠٦ وهي سنة وفاة السيد المستنبط رحمه الله وكانت مادة لطيفة ووفق هذا يتبين مدى اهتمامه في هذا الفن وفي الفترة الأخيرة من حياته قام بنظم أرجوزة وعمره قارب التسعين.

في طريق زيارة سيد الشهداء الامام الحسين (ع) سيراً على الاقدام (بيادة) في منطقة خان الربع

وكتب ارجوزة في فضائل الإمام علي(ع) وهذه الارجوزة تقرب من مئة وخمسين بيتاً ولي مع هذه الارجوزة خاطرة لطيفة حينما بدأ بكتابة الارجوزة أنا ما كنت على علم بالموضوع وفي يوم من الايام كنت في مكتبنا دار العلم وجاء سبطه السيد مجتبى فقيه ايماني وكان قادماً من ايران إلى النجف الاشرف وصاني وقال لي ياشيخ ابراهيم اريد أن اقرأ

كان هذا الكلام هو فتح امامي وتشجيع لهذا الخطيب الناشيء من هذا العملاق المرجع الاعلى، هذه النقطة الاولى تشجيعه للخطباء، وليس فقط الخطباء بل خدام الحسين وكذلك الروادين كان يدعمهم مادياً ومعنوياً ويشجعهم ويستمع إلى قراءتهم وكاسيتاتهم.

النقطة الثانية: اهتمامه بالمجالس الحسينية ، اهتمامه ملفت للنظر حيث كان يقيم مأتماً في بيته أي في (برانيه) في كل اسبوع وان كان في الايام الاخيرة تركه لظروف خاصة وكذلك كان يحضر بعض المأتم مع كثرة

لك شعراً قلت إقرأ فقرأ لي بعضاً من ابيات الارجوزة ولم يخبرني بانها للسيد ، قال لي ما هو رايك في هذا الشعرقلت له انه شعر اما انه من الشعر العالي فلا وحينما اقول انه شعر لان الارجوزة لايمكن ان تكون جداً قوية في شاعريتها باعتبار ان الارجوزة هي تضمين والتضمين عادة يحتاج إلى شعر يسيره النص فعندما أقول ان هذه ضعيفة ليس ضعفاً في الشاعرية ابداً وانما هو متعارف انا عندي كذلك ارجوزة في حديث كربلاء تضمين مقتل الإمام الحسين لا ارى انها من الشعر العالي باعتبار انها أرجوزة تضمينية يتحكم بها النص وقلت له انه شعر ولم يخبرني بانها للسيد الخوئي(قدس سرّه) ذهب إلى سماحة السيد واخبره بانه عرض بعض هذه الابيات على الشيخ ابراهيم وبين له جوابي فكتب لي السيد أبياتاً وقال للسيد مجتبى خذها له فأتى في اليوم الثاني السيد مجتبى ومعه بيتان من الشعر

اني ابو القاسم لستُ شاعراً
ولستُ بالنظم خبيراً ماهرا
لكن حب العترة المطهره
دعى إلى امر وربي يسره

لما اعطاني البيتين قلت له لماذا لم تخبرني ان الابيات للسيد الخوئي لعل الخجل يمنعني من التحدث معه هذا الحديث حياء منه قال لا السيد الخوئي(قدس سرّه) تقبل هذا الشعور بطمأنينة وارتياح وانا اعلم هذا منه للروح العالية التي يملكها ليس عنده روح ضيقة ابداً فكتبت له بيتين جواباً له (قدس سرّه)

انت ابو القاسم في الشعر في
كل العلوم بارز غير خفي
في الفقه والاصول والتفسير
ليس لكم في الناس من نظير

ارسل له البيتين وجئت ليلاً إلى المكتب فناداني السيد الخوئي جئت بخدمته وهو يضحك قال أحسنت ولكنك شبهت شعري في الفقه والاصول ام شبهت الفقه والاصول بشعري ، بابتسامة رائعة قالها لي وانا قلت له سيدنا أنت في كل فن مبدع وليس لكم في الناس من نظير وهناك خاطرة أخرى لا انساها.

طلب مني في ايام الغزو العراقي للكويت وكان الظرف قاسياً جداً وكان البرق غير

في مجلس عزاء الامام الحسين (ع) الاربعين ، في حسينية الامام الخوئي في كربلاء ، عام ١٩٩٨

موجود وكان يأتي في ليلة إلى المكتب في النجف وليلة يبقى في الكوفة لم يخرج من البيت فقال لي بابني في هذه الليلة لاني لا اخرج من الكوفة احب ان تأتي انت ومعك شخص اخر عنده ذوق شعري لأقرأ عليه الارجوزة بيتاً بيتاً واذاعنده ملاحظات وتغييرات نتعاون وهذا ان دل على شيء انما يدل على روح عالية عند مرجع في التسعينات من عمره مرجع لم يأت الزمان بمثله أستاذ الحوزات العلمية فقلت له سيدنا انا رهن الاشارة وانا بخدمتكم وطلبت من احد الاصدقاء وكان الشيخ محمد حسين الانصاري وكان عنده ذوق ادبي وكان شاعراً وكنا نذهب إلى الكوفة ونجلس بخدمته وكانت عنده من احلى الجلسات بحيث لا يمنعه مانع من السهر معنا إلى ساعة متأخرة ولكن نحن رفقاً بالشيخ الكبير وسلامة على راحته كنا ننصرف مبكراً وأمنيته ان نبقى فكان يقرأ بيتاً بيتاً من الارجوزة ثم نحن مع كل بيت نبدي وجهة نظر ان كان البيت الشعري قوياً او كان استبدال كلمة بكلمة وبعض الأحيان نختلف في وجهة النظر انا والشيخ محمد حسين الانصاري فأنا لي رأي والشيخ محمد حسين الانصاري له رأي حتى أتى على تمام الارجوزة وان كان السيد الخوئي يرى ان النبي(ص) قد رفع الإمام علي(ع) رفعه عن المكان الذي كان واقفاً عليه لم يرفع يديه وبان بياض ابطيه بل رفع الإمام علي كنت اقول سيدنا الروايات تقول انه قد رفع يده يقول لا بل رفعه كله المهم أكمل الارجوزة ثم سلمها لي لاخرج مصادرها وبقيت عندي مدة طويلة من الزمن خرجت مصادرها وأعطيت الكتاب وسلمته لسماحة السيد مهدي الخرسان على ان يتأكد من تخريج المصادر ويشرحها وهي الان في طريقها إلى الطبع، فالسيد الخوئي رحمه الله كان بالاضافة لشعره الارجوزي في أهل البيت(ع) له شعر آخر وعنده تاريخ والتأريخ صعب جداً ومع ذلك كان يتعاطاه.

وانكر حينما توفيت زوجته والدة السيد صاحب والسيد محمد تقي بعد وفاة زوجته الكبرى والدة السيد جمال بأشهر ــ أي ماتتا في سنة واحدة ــ فزوجته الثانية والدة السيد محمد تقي توفيت بعد والدة السيد جمال باشهر فنظم تأريخ لوفاتهما كلمة (حزنها) هذه هي مادة التاريخ ١٤٠٦ وقال يابني كتبت تاريخاً لوفاتهما هو كلمة (حزنها) واريد منك ان تكتب أبياتاً تبين ان والدة السيد عبد الصاحب والسيد محمد تقي قد دخلت إلى الجنة واستقبلتها والدة السيد جمال وهذه فكرة جميلة عند الشعراء وبما ان القافية فيها شيء من الصعوبة (حزنها) وانا اخذت التاريخ وفي اليوم الثاني جئت له بابيات استحسنها كثيراً وكان(قدس سرّه) يروى دائماً ابيات ارجوزة استاذه الشيخ محمد حسين الكمساني الاصفهاني وكان معجباً بهذه الابيات وكان يردد هذا البيت بتأثر حينما يقول

وجاوزوا الحدّ بلطم الخد
شلت يد الطغيان والتحدي

في حق الزهراء سلام الله عليها وكان يقرأه متأثراً ومتألما ومتكراً رحمه الله تعالى.

تصريحات خطيرة للإمام الخوئي (رحمه الله)

حول التغلغل اليهودي في إيران إبّان عهد الشاه البائد

هذه التصريحات الخطيرة التي أدلى بها الإمام الخوئي في كفاح الشعب الإيراني ضد العهد الملكي البائد ، قد أخذت مأخذها على نطاق واسع في الصحف المحلية والعربية والعالمية، وقد كرّروا نشرها لما كان لها من الأثر البالغ في الحياة السياسية للأمة الإيرانية والشعوب الإسلامية والعربية المناهضة

بسم الله الرحمن الرحيم

(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم).
القرآن الكريم

كان أحد الإيرانيين المعنيين بالأوضاع الراهنة في إيران قد طلب مقابلة الإمام الخوئي زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف للتساؤل معه حول موقفه الحاسم من الصهيونية والبهائية، نقرأ في تصريحاته مناهضته العنيفة، ودفعه بالشعب الإيراني إلى الكفاح ضد التعاسة التي يعيشها اليوم.

الإمام الخوئي يقول: نحن نقف إلى جانب الشعوب الإسلامية في صراعها مع الحكومات الجائرة، إنّنا ننشد الخير والإصلاح لأمتنا، وقد نهضنا للوقوف مع الحق، وصد تيار الظلم والخيانة، ونشتد في كفاحنا إذا اشتد الخطر المحدق بنا، إنّنا لا نتصوّر حكماً أسوء من التغلغل اليهودي في إيران، إنّنا لا نطالب بدماء الأبرياء بقدر ما نطالب بالأهداف التي قتلوا من اجلها.

إنّ العلماء الأعلام لا يمكنهم أن يتخلوا عن كفاح الأمة الإيرانية، أو يعزلوا أنفسهم عن مآسيها. إنّ اليهود لم يتمكنوا من السيطرة الاقتصادية إلا بعد أن أشاعوا في الشعب الإيراني التحلّل والانشقاق. إنّ أبشع صور الكبت هو مصادرة الحريات الدينية لشعب متديّن. إنّ الحكومات التي لا تقوى على حلّ مشاكل الناس تجد الحل الحاسم في رفع شعارات الحديد والنار. إنّ الشعب الإيراني يهدف إلى حكم يضمن حريته، والى حياة تتسم بالخير والرخاء. إنّ تنازلنا عن هذه الأهداف معناه توافقنا على هذا الحكم الجائر.

وفيما يلي نص هذا التساؤل الخطير:

سؤال: لماذا يتحاملون على الحكومة الإيرانية وهي تعترف بالإسلام؟

الجواب: إنّ الإسلام ليس مجرد صوم أو صلاة ، أو فروض أخرى يراني بها الناس، ويتصيدون من ورائها، بل هو عقيدة وعمل يجب أن يتوافقا، ومن يتظاهر بالإسلام وهو يعمل على هدمه وتقويضه، ويحارب الدين ويطوّح بكيانه، ويحوك له الدسائس على أيدي اليهود ينبغي أن لا يعد مسلماً حقيقياً. وكيف يمكن أن يأتمنه الناس على دينهم ووطنهم ، ومقومات حياتهم!

سؤال: ما الذي دعاكم إلى خوض هذه المعارك، ومتى تنتهون منها؟

الجواب: كنا نواصل ــ ولا نزال ــ شؤوننا في المرجعية والفتيا، وحل الخصومات ورعاية الحوزة العلمية، وبطبيعة الحال لا يقتصر واجبنا على هذه المهمات فحسب ، بل يهمنا كل ما تتجدد من أحداث، فهل هناك بادرة أخطر من التلاعب بالدين، ومحاربة الأمة الإيرانية المسلمة كما فعلت ذلك حكومة إيران، وهي تتحدى القانون الأساسي الذي وضع على أساس مبادئ الإسلام، وتحاول ضرب هذه المبادئ التي أطبقت عليها الأمة الإيرانية، ودافعت عنها ، ولذلك كلّه نهضنا للوقوف مع الحق، وصدّ تيار الظلم والخيانة. وعندما تنقشع سحب الأخطار عن آفاق أمتنا ودينا فاننا نعود إلى سبيلنا ولسنا نعادي أحداً، أو نعمل من أجل أنفسنا، وإنّما ننشد الخير والإصلاح لأمتنا.

سؤال: هل فكّرتم فيما لو تبدّل هذا الوضع فلعلّه يكون أشد خطورة لكم؟

الجواب: إنّنا لا نعادي الأشخاص كما قلنا، ولا نعارض الحكومة الإسلامية، وإنّما نعارض أنظمةً وقوانين تناهض الإسلام، وواجبنا الآن أن نجاهد مع الخصم، ونقارع الخطر المحدق بأمتنا في هذه المنطقة، فانّ أقلّ تهاون في ذلك هو الذي يؤدي إلى استفحال الأمر وتفاقم الخطر ، وأمّا إذا قوض هذ الخطر المحدق، وحلّ محلّه ــ ولا سمح الله ــ

وضع أخطر، فنحن أيضاً نشتد في كفاحنا ومثابرتنا. ولكنّنا لا نتصوّر حكماً أسوء من هذا فالصهيونية ، والبهائية، والتفسخ والاستعباد، وسفك الدماء، وكلّ أنواع الظلم والتعسف هي من مقوّمات هذا الحكم الأسود، وهل وراء ذلك ماهو أخطر من هذا؟

وإذا قوّض الله هذا الوضع السيء فسيكون ذلك درساً للآخرين أيضاً. ونحن نأمل أن يستأثر بهذا الدرس المسؤلون ليتراجعوا عن طيشهم، وهذا مالا نزال نأمله ونتوقعه، وإذا استطاعوا أن يدركوا أخطاء حكمهم، أو يستبينوا نتائج أعمالهم قبل أن يتفاقم الخطر وتضيع الفرصة فهذا ما يقربهم من شاطئ السلامة.

إنّنا نريد الخير لأمتنا والسلامة لديننا، وفي الوقت نفسه نهدف إلى حكم غير خاضع للضغط الأجنبي والنفوذ الصهيوني . ومن واجبنا أن نقف إلى جانب الشعوب الإسلامية في صراعها مع الحكومات الخائنة الجائرة.

إنّ أيّة حكومة تمكنت من دحض ديننا تمكنت من دحض مقوّماتنا، واستطاعت بالتالي إخضاعنا لضروب التخلف والتحلّل، مثل هذه الحكومات لا يستند حكمها على ثقة الشعب ولا على إرادتها، واذا لم تكن لها هذه المقومات فبأسم من تتكلّم ؟ وعلى أية قاعدة تستند.

ومن المضحك أن تلعن الحكومة الإيرانية الحاضرة ماضيها عندما تستنكر الظلم، وتتبجح برفع كابوس الشقاء عن الشعب اليوم، فهل كان غيرها على قمة هذا الحكم، أم أصبحوا من النادمين؟

إن أيّة حكومة لا تقوى على حل مشاكل الناس، أولا تهدف إلى رفاهيتهم وأمنهم، تجد الحل الحاسم في أن تلوح للشعب بالحديد والنار، وبالطبع إنّ الشعب الإيراني يهدف إلى حكم يضمن حريته، والى حياة تتسم بالخير والرخاء، وبعيدة عن الصهيونية والاستعمار.

إنّ الحالة الراهنة تدفع بالبلاد إلى كوارث اقتصادية واجتماعية وعقائدية، إذ الهدامون يحتجون بوجود الظلم والتخلّف وكبت الحريات ومصادرتها، ويخدعون أمتنا ــ باسم التخلّص من الاستعباد والسيطرة الأجنبية ــ بارتمائها إلى أحضان الشيوعية، فهل هناك مصير أخطر من هذا المصير؟

سؤال: ما هي شروطكم لإنهاء هذه المعركة؟

الجواب: ليست لنا أية شروط إلاّ الكف عن محاربة الدين، ورفع القوانين الجائرة المناهضة للشعب، وإصلاح جهاز الحكم، ونشر العدل، والحفاظ على القانون الأساسي باعتباره ينص على سقوط كلّ تشريع يناقض الإسلام ويرفضه العلماء الأعلام.

وليست لنا أيّة شروط إلاّ ضرب التغلغل اليهودي والبهائي الذي ينخر في كيان الأمة الإيرانية المجاهدة ، وعندما نجد أشخاصاً مسؤولين نعرف ماذا وكيف نشترط إن كانت لنا هناك شروط أو متطلبات.

إنّنا لا نطالب بدماء الأبرياء من الضحايا(وهذا ما خلقوا له) بقدر ما نطالب بالأهداف والمثل التي ناشدوها وقتلوا من أجلها. إنّ دماءهم الزكية ستبني المستقبل الزاهر للأمة الإيرانية، وستشيد صروح الدين في هذا البلد على رغم أعداء الدين ومحاربيه، فانّ أبشع صور الكبت هو مصادرة الحريات الدينية لشعب مؤمن متدين.

سؤال: كيف عرفتم أنّ في إيران سيطرة صهيونية وبهائية؟

الجواب: هذه حقيقة لا تخفى على أحد، فانّ يهودياً واحداً يملك عشرات من الشركات،وفي الوقت نفسه يملك جهاز الإذاعة الإيرانية، ويدير بنوكها. وهكذا يستولي اليهود على أعصاب البلاد وشرايينها الاقتصادية الحية، ولم يستطيعوا ذلك إلاّ عن طريق سيطرة الحكم والنفوذ الاجنبي.

ومن الواضح أنّ اليهود لم يستطيعوا من السيطرة الاقتصادية إلاّ بعد أن سلبوا الأمة الإيرانية ــ بعض الوقت ــ مقوّماتها ووحدتها ، واثقلوها بالتخلف والتفسخ ،وضروب المشاكل الاجتماعية والعقائدية.

إنّ الفرد اليهودي يستطيع أن يعمل في إيران أكثر مما يستطيع أن يعمله في إسرائيل، اذ القوانين والسلطات الإسرائيلية تحدده، ويمنعه ضميره أيضا من اقتراف وسائل الفتك والتهديم في بلاده، بينما يدفعه عداؤه المتأصل وحقده الأسود على الشعب الإيراني المسلم ليعمل كل ذلك في سبيل السيطرة الاقتصادية لصالح بلاده، ولمصلحته الخاصة في وقت واحد.

فهل هذا الحكم هو حكم وطني منبثق من أهداف الأمة الإيرانية، ام من إسرائيل؟! وهل يخفى على أحد أنّ البهائية عملاء لليهود، إنّ الحقيقة تفرض نفسها، والواقع أقوى ــ دائماً ــ من أن ينفيه أحد أو يخفيه مهما كانت الدعايات والأباطيل.

سؤال: ما هي آخر وظيفتكم، إذ قلتم: سنعمل بآخر وظيفتنا وما تقصدون منها؟

الجواب: إذا استطعت أن تأتي بالوقت المحدد لها، عندئذ نستطيع ان نقول كلمتنا هذه، وأن نعمل بآخر ما يجب علينا،

والمستقبل القريب هو الذي يحمل في طياته هذه الكلمة الحاسمة، حيث لا يكون بعدها إلا الحق والعدالة والعزة والسيادة.

سؤال: هل تأذنون للسفير الإيراني بالمذاكرة البدائية معكم؟

الجواب: نعم، إذا كانت المحادثة علنية، إذ يمكن ــ حينئذ ــ الإشهاد على الوقائع وصيانة الحقائق من التلاعب والتحوير. فلسنا نهدف من ذلك إلاّ الحقيقة والصراحة،وإصلاح الواقع الذي نتوجع منه أمتنا اليوم.

سؤال: هل هناك وصية نحملها لكم:

الجواب: العمل في سبيل الله، والوقوف مع الحق، والعطف على قضية الأمة الإيرانية، والحفاظ الشديد على الأمانة الغالية التي أودعها الله فينا، وأن نبقى كما كنّا حماة للدين، ودعاة للعدل من غير مهادنة مع أعدائنا والحاقدين علينا.

سؤال: هل يمكن أن تتنازلوا عن بعض مطاليبكم ويتنازل الشاه عن البعض الآخر؟

الجواب إننا لا نستطيع أن نساوم أحداً في حق الأمة الإيرانية ، او نهادنه في دينها ومصالحها. إنّ تنازلنا معناه تنكّرنا لديننا وأمتنا، ومعناه أيضا توافقنا على هذا الحكم الجائر، ومساهمتنا في دحر الشعب الإيراني ومقاتلته. أما تنازل الشاه وحكومته فليس معناه إلا التنازل للدين، والانحناء امام شريعة القرآن، والتفهم الحق لواقع الأمة الإيرانية ، ولمقوّماتها الدينية والاجتماعية والوطنية، وهو لم يكن تنازلاً بل استبدالا بحكم عادل، ووطنية هي المطلوبة بالذات.

اننا يسرنا أن نفاوض على أساس مصلحة البلاد وسيادتها، وتطهير أجهزة حكمها، وتغيير سياستها المشبوهة الناجمة عن التغلغل اليهودي والبهائي.

ولسنا وحدنا خصوماً لذلك، بل الحوزات العلمية، والعلماء الأعلام في قم يشاركوننا الكفاح من أجل الشعب الإيراني ومستقبله. وبفضلهم أنهم ضحّوا بدمائهم ضدّ هذه السياسة المناقضة للدين، والمناهضة لمقدرات الشعب الإيراني ومقدّساته.

وطالما ضاق المسؤولون من كفاح رجال الدين، فهب أنّنا أجلينا رجال الدين من هذه الربوع، أو استطاع العلماء الأعلام أن يتخلوا عن الشعب، أو يعزلوا أنفسهم عن مآسيه فهل تستطيع الحكومة الحاضرة أن تتخلّص من رقابة الشعب ووعيه؟ ثم هل تستطيع أن ترضيهم بمجرد الوعود والدعايات، ورفع شعارات الإصلاح، وأن تخدعهم بالأحلام ودعوى التأييد الإلهي لها؟

إنّ خداعهم للشعب بأن الله بعثهم للحكم، وأدّخرهم للإصلاح يفسّر مدى هزئهم بالشعب ، وزيفهم لآمالهم، وعرقلة زحفهم في كفاحهم المقدس. إنّ الله لا يعهد إلى الظالمين أن يكونوا أولياء على الناس (ولا ينال عهدي الظالمين) بل الله ينصر المؤمنين، ومالنصر الا من عند الله.

نداء الإمام الخوئي
إلى العلماء الأعلام حول اضطهاد الأمة الإيرانية في كفاحها

بسم الله الرحمن الرحيم

(والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار). القرآن الكريم

استنجد علماء إيران الأعلام بالقوة الروحية الجبارة المتمثلة في جهاد الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي زعيمها المجاهد آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، فوجّه سماحته إلى العلماء و الأمة الإيرانية هذا النداء الصارخ الذي سيقف مع المجاهدين في زحفهم وكفاحهم المقدّس حتى النصر الأخير، وما النصر إلاّ من عند الله.

أيها العلماء الأعلام: لقد ساءني ما

استعرضتم من الحالة المؤلمة التي تعانيها الأمة الإيرانية المجاهدة في الوقت الحاضر.

والحقيقة أنّه لم يعد في عالمنا اليوم مكان لتلك الجرائم النكراء التي يرتكبها الشاه وحكومته المحاربة للدين ورجال الدين، ومحاربة الأمة الإيرانية الكريمة، فلا يجديهم عداؤهم هذا للمقدّسات الإسلامية، ولا محاولتهم للقضاء على الروحانية ــ بالظلم والتعسّف ــ إلا إثارة قلقنا وتساؤلنا عن مصير هذه الأمة وقادتها الروحانيين على أيدي هؤلاء الطغاة .

وليس أبلغ شاهداً على خيانتهم من تنكرهم لدستور بلادهم ــ بوحي من مصالحهم ــ وانحرافهم عن الوفاء للمبادئ الإسلامية التي عاهدونا على تطبيقها، ليحكموا أمة مسلمة بني دستورها الدائم على هذه المبادئ الإسلامية الخالدة.

إنّ ماضيهم الأسود يتميّز بالخزي

والعـار، كمـا يتميز حاضرهم بفضائح أخـرى، تتمثّل في ضربهم للمعاهد الدينية والعلمـية، وتبجّحهم بذلك كعمل بطولي، فمـن الحـق أن يمنحهم الشعب الإيراني وسـام الفاتحيـن على تدميرهم واحتلالهم لتلك المعاهد العلمية بالحديد والنار، فليست تلك النكبات والمجازر التي أنزلها الحكام بالأبرياء من الطلاب المجاهدين إلاّ المثل الاعلـى للانحطـاط والتحلّل من كل القيم الإنسانية.

ومـن المضـحك المبكـي ان يتشدّق هـؤلاء الطغـاة بالعدالـة الاجتماعـية والإصلاح، وبالتباكي على الدين والوطن، وفي الوقت الذي لا يقوى أحد على حماية معـتقداته وحقوقه العامة في ظل حكمهم الأسـود فيـنما تتمتّع الصحف المأجورة بحـرية التعبـير عـن كل اساليب الدس والـتحلل، لا يحق لرجال الدين أن يعبّروا عـن إرادتهـم وآرائهـم الخيرة للناس. والأنكـى مـن ذلـك أن تصدر الحكومة الظالمـة البرقيات والرسائل التي وجهتها إلى العلماء الأعلام، وكأنها لا تنافي أبسط مبادئ الحرية وحقوق الإنسان في العالم. فهـل هـناك كبـت أكبر لمشاعر الناس وحرياتهم لم تفرضه عليهم؟ وهل يمكن ــ والحالـة هذه ــ أن يهدف حكمهم الأسود إلى رخاء الشعب وأمنه؟!

ويـدرك الشعب الإيراني جيداً: انه لا يحـق لهؤلاء أبداً أن يتسترّوا ــ لضرب الشـعب ــ وراء شـعارات وطنـية واصـلاحية مـزيفة لا تنطلي على أحد، وهـل يمكـن أن تـدرك عقولهـم معنى الإصلاح حتى تقوم به حقاً؟!

ان اعتداءاتهم المتكررة ــ دون مبرر شـرعي ــ بدأ يفضح في العالم عداءهم للشـعب، كمـا بدأ حكمهم الأسود يشكل أكبر عار على الأمة الإيرانية كلها.

ان المجـزرة الرهيـبة التي قامت بها الحكومة الإيرانية (في قم وتبريز) قد تقززت لهـا قلوب المسلمين في انحاء العالم، وقد احصت بذلك على نفسها جريمة أخرى في سجل جرائمها التي لا تحصى.

وفي العراق بكاهم إخوانهم في محافل تأبينـية حاشدة استنكروا فيها اراقة دمائهم البريـئة، وطالبوا بسحق الفئة المجرمين، وادانة الحاكمين بالجريمة التي لا تنسى.

إنـنا نعـرف ــ ايضـا ــ ان بطولة الشـعب الإيراني، وسلامة وعيه ستحميه عـن هـذا الاستسـلام، وستمكنه طاقاته الروحـية الواعـية من مجابهة كل خطر يدبره له الأعداء.

هل من الحق أن تعطى الأمة الإيرانية مقدرات بلدها ودينها بيد نفر من أعدائها، ثم هل من الحق أن تتسامح في قلب بلادها إلى قاعدة ثانية للأجنبي، والى منطقة نفوذ كبـيرة بعد أن وجدت دولة صغيرة على أساس العداء مع المسلمين.

وهـل مـن الحـق أيضـا ان يعبث بمقدسـات الناس نفر من منحرفي العقيدة، ثم هل من الحق ان يبلغ عميل يهودي إلى القمة من الجاه والثروة فتمتد سيطرته على اكـبر جهاز للاذاعة والأعلام، والى أكثر الشـركات التي تعمل لصالح دولته على حساب إيران.

علينا أن نسائل الحكومة الإيرانية: هل هـناك بلـد واحد في العالم كله باع احد اجهـزة إعلامـه لمستوطن يهودي لا يعد نفسه من أبناء ذلك الشعب ليعمل ما يشاء ضد مصالح البلد ومقدساته.

ونحـن ندعـو عامة الشعب الإيراني المؤمـن بمقدسـاته إلى أن يحارب أعداء دينه ووطنه من دون فوضى أو اضطراب يستفيد منه الأعداء. وعلى العلماء الأعلام أن يرشـدوا المسلمين إلى واجبهم: (اذا ظهـرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه والا فعليه لعنة الله).

ولقـد سبق لرجالنا المجاهدين ــ عبر تاريخنا ــ ان سقوا شجرة الإسلام بدمائهم الزكـية، فأطلـت علـيهم بالحياة الهانئة الآمـنة، ثم أخذت تشكو العطاش والذبول مرة أخرى. فمن أعظم اعتزازي أن أقدم دمي قرباناً للاسلام في سبيل القضاء على المجرميـن والحفـاظ على الدين والقرآن الكـريم. فالحـياة مـع ما نرى من تحكم الظالمين وأعداء الإسلام الموت، بل أقسى من الموت.

ففـي اعناق الشعب الإيراني اليوم ــ وفـي طليعتهم رجال الدين ــ عبء ثقيل مـن الجهاد المقدس سوف لا يتخلف عن حملـه وادائه. ولا يمكن ان تنتصر الأمة الإيرانـية فـي معركتها هذه إلا بالتفافها حـول علمائها الإعلام، وانضوائها تحت رايتهم وقيادتهم.

وحقـيق بالشـعب الإيراني المسلم أن يتعلم دروس التضحية والكفاح من شعوب إسلامية وعربية سبقتهم إلى الجهاد وبلغت بأمانـيها إلـى الاستقلال، والحياة الحرة الكريمة.

أيها العلماء الأعلام

كـنا نجـاهد ــ ولانزال ــ في إعلاء كلمـة الأمـة الإيرانية المسلمة، وإعلان صرختها وأغاثتها للرأي العام في العالم، وسـوف يقف العالم الاسلامي والعربي، بل العالم كله على حقيقة تلك المأسي التي يكابدهـا الشعب الإيراني المجاهد وسوف تقـف الطغمة الحاكمة ايضا على استنكار العـالم كـرد فعـل لجـرائمهم ومآسيهم وصفاقتهم.

واذا لم يتراجع الحاكمون عن سياستهم هـذه فستكشف الأمة الإيرانية عن حقيقة أمـرهم، واذا لـم يكفـوّا عن الولوغ في جـرائمهم فسينشـروا صفحات ماضيهم الحافلة بالخزي والعار طوال أربعين سنة. وعـند ذلـك ايضا سيقول العلماء الأعلام كلمتهم الأخيرة في حقهم.

وسـترون ثمار جهودنا في سبيل انقاذ الأمـة الإيرانية من براثن الظلم والطغيان مسـتمدين ذلـك مـن إرادة الله وإيمـان المسـلمين وادراكهـم لمـا يحيط بهم من أخطار تهدد كيانهم في كل مكان.

وسيؤدي ـ حتماً ـ كفاحنا المتواصل إلـى قطـع دابـر المفسـدين في إيران، والضرب على أيدي الطغمة الحاكمة التي تـريد الـتطاول علـى حرمات الإسلام، والتحكم في اموال المسلمين وارواحهم.

النجف الاشرف

أبو القاسم الموسوي الخوئي

بيان الهيئة العلمية في النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

انـنا نؤمن: بأن الحوادث الدامية التي تـدور رحاهـا الـيوم على أيدي الحكام الإيرانيين ليسـت هـي إلا مـن وحي الصـهيونية والبهائية. وان الصهيونية لم تنجح في جر إيران إلى احضانها، وجعلها مـنطقة نفوذ لمصالحها إلا بعد ان حالفت الاستعمار في خلق البلبلة واشاعة الفوضى والتحلل فيها. إذ ليس من السهل السيطرة الاقتصادية ما لم تتعاون الحكومة المحلية في إرغام الشعب الإيراني على أخذ ثروته وشركاته بهذه الوسائل التدميرية الهدامة.

وبطبـيعة الحال لن يقبل ذلك الشعب الإيرانـي الأبـي وعلـى رأسهم العلماء الأعلام، وفعلاً شجبوا هذا التغلغل اليهودي والبهائـي وصرخوا في وجه المستعمرين وأذنابهم وأنذروهم بالويل والثبور.

وقـد عارض العلماء هذه الإجراءات الاستعمارية فتعرضوا للسجن والقتل الأمر الذي أقض مضاجع الأمة الإسلامية وأطار صوابها.

إن الحصـانة الدينية لزعماء الدين لم يستطع أحد ـ مهما كان شأنه ـ ان يمس بقدسـيتها خاصـة وان القانون الأساسي الإيراني يحميهم وينص على انهم المرجع الأعلـى لقبول أي قانون او رفضه. ولكن علـى العكـس مـن ذلك أخذت الحكومة الإيرانية تنال من كرامتهم وقدسيتهم وبهذا قامـت بـثالوثها القـذر: معانقة اليهودية والبهائية، وسحق الحصانة الدينية لزعماء الدين.

ان زعمـاء الديـن لا ذنـب لهم إلا مناهضـتهم للطغـيان ومناشدتهم للشعب الإيرانـي بـالوقوف فـي وجـه الظلـم والاسـتعمار حيث قالوا: اننا نحمل رقابنا علـى أكفنـا ونقـدم أكبادنا أمام حراب الاعداء، ولكننا لا نطيق أن نجد من يطعن الدين ويجهز على الشعب الإيراني المسلم. اننا لا نخضع أمام الجبارين ، ولا ننحنى لطغـيانهم. ومادام القلم طوع بناننا ندعو للإسـلام ونعلن عن أحكامه بصراحة، ثم نشـجب ما يخالفه ويناقض مصالح الأمة الإيرانية.

وعلى اثر تفاقم الحوادث الدامية أصدر الإمام الخوئي فتواه الشهيرة التي دعا فيها الشـعب الإيرانـي إلى عدم التعاون مع الظالميـن وعـدم الوقـوف إلـى جانب الحكومـة الإيرانية في اضطهادها للشعب الإيراني الاعزل. وهذا نص الفتوى:

بسم الله الرحمن الرحيم

قـال الله سبحانه وتعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون).

مـن أعظـم الحـرمات في الشريعة الإسـلامية المقدسـة معونـة الظالميـن ومساعدتهم وقد أجمع العلماء الأعلام على حرمة هذا الامر.

وقـد صممت اليوم الحكومة الإيرانية الحاضـرة على تحقيق ما لها من مقاصد فاسـدة مخالفـة لمقررات الدين الإسلامي تنفـيذاً لمخططات المستعمرين والصهاينة فـي بلادنـا الإسلامية وفي سبيل ذلك لم تتورع من القيام بأنواع الظلم والعدوان من الحـبس والضـرب والقتل لكل من يعلن اسـتنكاره لأعمالهـا الكافـرة من طلاب العلـوم الدينية وسائر طبقات المؤمنين بل حتى العلماء الأعلام.

وعلـيه فان الواجب على كل مسلم أن يمتـنع عن معاونة هذه الحكومة الظالمة ومسـاعدتها مهمـا كان مقامه وبأية بزة كان.

ويصغي إلى نداء واستغاثة الحسين بن علـي(ع) يـوم أعلنها حرباً شعواء على الظالمين دفاعاً عن مبادئ الإسلام العالية.

النجف الأشرف ١٤ محرم الحرام ١٣٨٣هـ.ق

أبو القاسم الموسوي الخوئي

وأعـرب أيضـاً العلامة الكبير الشيخ محمـد رضا الشبيبي عن أسفه البالغ لهذه الأجـراءات التعسـفية بحق زعماء الدين الذيـن اعتقلتهم الحكومة الإيرانية ونكلت بهـم ممـا لم يسبق له نظير، وطالبها ـ برقياً ـ باسم الملايين من المسلمين الذين يقدسـونهم الافراج عنهم وصيانة حقوقهم ليهدأ بال الأمة وتستقر أوضاعها.

الهيئة العلمية
في النجف الأشرف
١٣٨٣هـ.ق

مرجعية الإمام الخوئي (قدس سرّه)

حقائق ووقائع

السيد عبد المجيد الخوئي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنـي افـتخر وأعـتز بالانتساب لهذه الأسرة الكريمة والـى الدوحة النبوية المباركة ومـن ثـم علـى الهداية التي تعوّدنـا في جميع دعواتنا ان نقول الحمد لله الذي هدانا لهذا ومـا كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

عشتُ حياة اسرية طيبة في ظـل حـياة الوالـد المرحوم رضوان الله تعالى عليه وبمعية الاخـوة والاخـوات في بيت متواضع في محلة العمارة في الـنجف الاشـرف ودخلـت المدرسـة العلوية الايرانية في الـنجف الاشـرف إلى حيث مدرسـة منتدى النشر العربية ايضـاً وبعـد الـتخرج مـن المدرسـة التحقـت بـالحوزة العلمـية عـام ١٩٧٥م وبعد سـنتين مـن الدراسة أي في شـباط ١٩٧٧ تلبسـت بلباس أهـل العلم وداومت في طلب العلم والمباحثة وتدريس بعض المقدمات والدروس المتعارفة في الحوزات العلمية إلى بداية الثمانينات إذ كنت اقوم ببعض الواجـبات الملقاة على عاتقي فـي مكتب المرحوم الوالد إلى جنب الاخ الاكبر السيد محمد تقي القائم بمهمات إدارة مكتب المرجعـية حتى نهاية الحرب العراقـية الايرانية، في بداية عـام ١٩٨٩ مـيلادية أسس السيد الشهيد محمد تقي مؤسسة الإمـام الخوئـي الخيرية في بريطانيا مع بعض الفروع في ذلـك الوقت وكنت ايضاً احد اعضـاء هذه المؤسسة نتناوب في البقاء في الخارج والداخل لخدمة السيد الوالد حتى أحداث غـزو النظام العراقي للكويت وقـيام الانتفاضـة الشـعبانية المـباركة ومن ثم اضطراري للاقامـة فـي لندن حتى الان لخدمـة المسـلمين من خلال الخدمـات المقدمة عن طريق فـروع ومكاتب مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية.

أمّـا فـترة مرجعية السيد الحكـيم(قـدس سـره)بالذات فماكنـت أدرك تفاصيلها ولكن كمـا هـو معـروف ومدوّن ومـنقول علـى الألسـن فانّ المرحوم الوالد كان معروفاً في الحـوزة العلمـية في النجف وباقي الحوزات العلمية بقدرته المتمـيزة في التدريس وعمق البحث والبيان الذي يُلقب عنه بالبـيان السـاحر، هـذه المواصـفات مكنته ان يتربع على كرسي الدرس لاكثر من سبعين سنة في الحوزة العلمية

ومـن الطبيعي ان يلف حوله هكـذا اشـياء متمـيزة نوابغ الطلـبة وافاضل وكبار رجال الحوزة العلمية يحضرون منبر درسـه وبالتالـي عـرف في الأوسـاط الحوزوية على انه زعـيم الحوزة العلمية باعتبار قدرتـه وحجـم طلابه وأهمية درسه إلى جنب المرجعيات فهو كـان من الاساتذة المميزين في الاوسـاط الحوزوية بشكل بارز مـنذ الأربعـينات والخمسينات والسـتينات حـتى عندما كانت الـزعامة والمرجعـية العليا للطائفـة هـي في عهدة السيد الحكيم(قدس سرّه) وأيضا بعد وفاة السيد الحكيم (قدس سرّه) كـان هناك فطاحل غير الإمام الخوئـي فـي الحوزة العلمية ولكن باعتبار الخبرة والشهرة والشروط المعروفة التي تجعل الشخص يتسنم مقام المرجعية الشيعية من الاخلاص والورع والـتقوى أشار معظم العلماء الكـبار واسـاتذة الحـوزات العلمـية المعروفيـن باوساط الحوزة من اهل الخبرة والذين يلعبون دوراً مهما في تشخيص المـرجع أشـاروا إلى السيد الخوئي في ذلك الحين وكتبوا فـي ذلـك شـهادات ووثائق موجودة باعلميته وكفائته وفي بعض الرسائل انه فرض معين لم يكن هناك خيار لآخرين في هذا المجال فانحصرت به شبه انحصار وكما هو معروف في الحوزات العلمية هناك مراجع مـتعددون دائما لم يكن هناك مـرجع انحصرت به الزعامة للطائفـة كمـا يقال بنسبة مئة بالمـئة وهذا معروف ومفهوم فـي الوسط الحوزوي الشيعي باعتـبار انفتاح باب الاجتهاد والامكانـية والقـدرة للتصدي لاكـثر مـن شخص في هذا الجانب ودائماً تضم الحوزات العلمية سواء في النجف او قم او غـيرها اكثر من متصدي ولكـن من يتقدم على الاخرين بكسب اوسع قاعدة واكثر تأييد

من الطبقة الثانية من العلماء وكبّار المدرسين ومن ترجع إليه الأمة عموماً في مختلف البلدان بالتأييد وهذا ما يسمى بالمرجع الاعلى وهذا ما انحصر وتحقق في المرحوم الوالد بعد السيد الحكيم (قدس سره).

اما الحديث عن بساطة عيش السيد الوالد(قدس سره)

الحقيقة الامثلة كثيرة جداً واتذكر شواهد وقصص وروايات عن اعمامي وبعض افراد العائلة المعاصرين للامام الخوئي(قدس سرّه) في بدايات حياته كثيرة ولكن في أخريات حياته وبعد ان انحصرت الزعامة الشيعية والمرجعية الدينية به كان مسترسلاً في حياته وطبيعياً إلى أبعد حد يمكن ان يتصوره الشخص البعيد عنه مهما يكون بأعتباره زعيم الطائفة وشخصية بارزة ومما اتذكره كان يعيش في بيت صغير على شارع بين الكوفة والنجف وهذا البيت لم يكن ملكاً وانما مستأجراً حتى طلب صاحب المنزل إخلائه باعتبار انه أصبح في منطقة تجارية ــ على الشارع العام ــ واراد صاحب البيت ان يستثمر البيت في امور تجارية بعد ذلك تمكنّا باصرار كبير من المقربين وبالتوسل إلى بعض الشخصيات التي كنّا نعرف أنّ لهم مكانة عند السيد الخوئي وقد يؤثر حديثهم في اقناعه اما ان نشتري بيتاً في الكوفة او نبني له بيتاً لان مسألة الايجار كل يوم في بيت لمرجع الطائفة غير مناسب وفي نفس هذا البيت المستأجر كانت في حديقة البيت بقرة نستفيد من حليبها وعندما كنا نخرج من البراني للذهاب إلى الكوفة كنا نجد في طريقنا بعض قشور الرقي وما يمكن ان يكون طعاماً للحيوانات فيقف السيد ويوقف الجميع في الزقاق ويأمر أحدنا أن نجمع ذلك ونأخذه معنا للحيوان في المنزل ، واحدى المرات اتذكر كانت السيارة الخاصة في محل التصليح مما استدعى ان نأتي لسماحة السيد في المسجد بسيارة أخرى ــ تكسي ــ بعد الصلاة في جامع الخضراء حيث كان عادة يجلس للاجابة عن اسئلة الناس او الزائرين للسلام عليه ففكرت ان استغل هذه الفترة لا ذهب للطرف الاخر لاجلب سيارة اجرة حتى تكون السيارة حاضرة كي يخرج الوالد من المسجد فطلب السائق زيادة على الاجرة مئة فلس لان الاجرة كانت من الكوفة إلى النجف خمسمائة فلس فطلب ستمائة فلس أي مئة فلس اضافي وأول ما صعد السيارة سماحة السيد (رحمه الله) سألني كم هي الاجرة فقلت ستمائة فلس فقال اطلب من السائق اما ان ننزل واما ان يقبل بالاجرة المتعارفة نصف دينار فالحقيقة أحرجت كثيراً لاني قد إتفقت مع السائق على ستمائة فلس وكان من حقة ذلك باعتبار مجيئه لباب المسجد وانتظاره حتى خروج السيد فقلت للسائق ان السيد لا يقبل باكثر من الاجرة المعروفة فحصل ما أراد ، والاغرب من هذا ان السيد عندما وصلنا للكوفة اخذ سماحته يدلي بعض النصح أنه ليس من اللازم ان تبذّروا او تصرفوا اكثر من اللازم المتعارف لان طبيعي الاجرة نصف دينار لماذا انت اعطيته ستمائة فلس قلت سيدي أنا اعطيته باعتبار انه جاء وانتظرك عشرة دقائق وهذا خارج عن الاجرة المطلوبة فقال السيد لماذا لابد أن تأتي السيارة وتنتظرني لماذا لم اخرج انا وانت ننتظر ونقف بالشارع وتوقف أي سيارة من الممكن ان توصلنا قلت له سيدنا لا يليق هذا بكم كمرجع للطائفة ونقف بالشارع بدون سيارة ونمد يدنا ومن الممكن ان نقف نصف ساعة والجو حار قال المهم نحن كبقية الناس كيفما يصنعون نصنع بعد هذا كله قلت له سيدي انت يومياً تذهب وتأتي بسيارتك الخاصة واليوم من المصادفة ان كانت السيارة عاطلة فمن اين عرفت ان الاجرة نصف دينار بين النجف والكوفة فتبسم(رض) وقال هل انك تتصور ان أزيد في اجور ورواتب الطلبة بين فترة واخرى بدون ميزان او مجرد ذوق او انه عليّ أن اراقب السوق وأرى الوضع المعيشي للناس وأرى اسعار الطعام والسيارات وإيجار البيوت وبالمناسبة للمقارنة ممكن ان أزيد الأيجار وكل هذه لديّ خبر عنها فقلت له من اين لك خبرها قال عصر كل يوم يأتي اليّ الأخوين الجليلين أبناء المرحوم آية الله الشيرازي (المرحوم السيد محمد علي الشيرازي) واخيه (السيد ابراهيم فرج الله عنه)

فكانا عصر كل يوم يأتيان إلى الكوفة ويتابعان الرسائل والنشاطات الاجتماعية وعمل الوكلاء في الخارج وأنا أسألهم الأجرة بكم والطماطة واللحم ووضع الطلبة وكذلك أسأل الاخرين في مجلس الاستفتاء الصباحي والمجموعة العاملة في البراني وبين فترة واخرى اسأل عن الوضع المعيشي وعلى ضوء ذلك اطلب بزيادة الرواتب هذين نموذجين ، لانه كنت أتوقع ان يكون محرجاً لنا ان نجمع قشور الرقي في الزقاق ونقف في الشارع أو ننتظر سيارة الاجرة كي تأخذ المرجع إلى منزله بعد الصلاة هذه نماذج من بساطة العيش كان يرى أنه لا يوجد هناك تميز بيننا وبين الاخرين واكثر من مرة ومرة تطلب منه أن نأتي بالخياط ونخيط له صاية او جبة جديدة فكان يرفض الا اذا كان القماش هدية والخياط رخيص جداً وبقي يقول ان اللباس لدي ومناسب جداً واذا أتيتم لي بالجديد هذا لابد ان اتركه وهذا فيه جانب إسراف إلا اذا حصلنا على جماعة يلبسون ما يتركه السيد كي لا يذهب و بعنوان بركة من السيد الخوئي.

اما عن تفاعل السيد مع الحوادث الحالة بالمسلمين فاقول بالاضافة إلى الكادر الاداري وما هو موجود من متابعة شؤون الوكلاء والاجابة على الرسائل وغيرها وغير هؤلاء بالاضافة للمسلمين العمل اليومي في البراني مساء وحتى في مجلس الدرس يلتقي بالناس ويستمع من الجميع وفي اشارة اود بيانها ان نمط العيش في ادارة المرجعيات بالنجف مختلفة فيما عليه في المرجعيات الشيعية في غير النجف سواء كانت في قم او في مشهد او غيرها من المدن الشيعية كذلك أي لهذه المدن الاخرى كيان رسمي او شبه رسمي بالعنوان التنظيمي لا الحكومي لان المرجعية مستقلة كما هو معروف ولكن بعنوان المرجع في مكان سواء في منزله الخاص أو مكتبه الخاص هناك تنظيم مواعيد وسكرتارية والحاشية وما شابه إلى ان يصل الشخص إلى المرجع وليس بالهين ان يصل كل شخص إلى المرجع بعكس الوضع في النجف فأن الفقيه وانا طفل اتذكر سواء يخرج السيد الحكيم(رحمه الله) من منزله إلى الحرم أو إلى الصلاة كذلك بقية المراجع او السيد الخوئي نفسه عند دخوله إلى الدرس او خروجه وفي منزله او في البراني عندما يأتي أي زائر بعض المسؤولين يستغربون عندما يرون السيد الخوئي امامهم ومن الطبيعي ان الذي يأتي اول مرة يتوقع ان تتسلمه لجنة وتسلمه الى لجنة أخرى وتسأله ماذا عنده فاذا كانت المسألة تستحق ان تصل إلى المرجع عند ذلك يصل إلى المرجع ، بينما الامور في النجف طبيعية جداً يدخل في المجلس ويصل مباشرة إلى المرجع سواء جاء للسلام عليه او لطلب حاجة او لمسألة عنده فكان السيد عندما يحضر للمجلس ترى كثيرين يحضرون باعتبار النظر لوجه العالم عباده فالمجلس الطبيعي للسيد كان يسمع من الجميع مشاكلهم الشخصية او المسائل العامة من الطلبة والعلماء من افغانستان ، وباكستان فكان كثيراً ما يسألهم عن وضع بلادهم وكذلك اللبنانيون بالاضافة إلى الارتباطات المباشرة مع الوكلاء ورسائلهم مضافاً إلى هذا كله اتذكر جيداً انه(قدس سره) قبل ان ينام مساءً كان يستمع إلى نشرات الاخبار العالمية جميعها او بعضها وكان لديه راديو خاص يستمع إلى اخبار آخر الليل وما يدور في العالم من مختلف الوكالات وكان صباحاً يجلس وعندما يأتي احد من الاسرة او المقربين او الاشخاص العاملين يريد ان يخبره بالخبر مثلاً نرى السيد عنده التفاصيل فكان يخبر انه سمع كذا وكذا ومن وكالات انباء مختلفة مثلاً صوت امريكا نقلت الخبر كذا وكذا والاذاعة الاخرى نقلت الخبر بالطريقة الاخرى فكان يتألم كثيراً ويظهر عليه ذلك ورغم ان السيد كان معروفاً لا تهزه المصائب لان حلمه وصبره كبيرين وقد مرت مشاكل ومصاعب سواء داخل الاسرة الصغيرة الخاصة به او الوضع العام الشيعي فان وضع العراق ولا يحتاج إلى شرح لما تحمل ولكن في المشاكل العامة للمسلمين مظاهر الألم تبدو عليه في اليوم الثاني فكان كثير من المقربين عندما يدخلون الدرس ينظرون إلى وجه السيد ويقولون انه منزعج اليوم ومتألم وأحياناً كان يسأله قسم من العلماء وكبار طلاب الحوزة بعد الدرس يقولون له سيدنا تسمح لنا ان نسألك سؤالاً شخصياً انت متألم لمَ هل سمعت شيئاً او حدث شيء يقول لاولكن مثلاً امس سمعت في البلد الفلاني زلزال ، يسمع الاخبار والكوارث سواء كانت طبيعية او من صنع الأنظمة ، التي كانت تخلف دماراً وقتلاً وتشريداً للنساء والاطفال هذه الحالات العامة يتألم منها ويأمر بما هو ممكن وبما فيه القدرة والاستطاعة من وكلاء هذه المنطقة المنكوبة او من هو قريب منها او من الوكلاء الأقربين الذين هم احسن حالاً

ان يسعوا في نجدة هؤلاء المتضررين ، اما المسائل السياسية الكبرى الاخرى التي هي خارجة عن نطاق القدرة او نطاق تقديم حل مثلا ما حلّ من كوارث أيامها سواء ما يتعلق بوضع الجزائر او وضع

فلسطين او الحرب الداخلية اللبنانية وما شاكلها من حروب وخاصة ايام الحرب العراقية الايرانية حيث كانت الضغوط متوالية بشكل فضيع فالآن بعد ما مرت هذه الاحداث استغرب من نفسي ان لو أن احداً ينقل لي الحادثة الفلانية او اسمع القصة الفلانية من شخص هل ممكن ان اصدق اولا استصحب الموضوع لكن ما يحيرني ان اصدقها لاننا عايشناها يوماً بيوم ورأينا تحمل السيد للمشاكل وبعض الاخبار المزعجة حيث كنا نحاول ان نهيء الجو للسيد حتى لا نسمعه الخبر ولا يتفاجأ وكنا عندما نعطيه الخبر نراه الاصلب والاقدر على التحمل وهو الذي يوصينا بضرورة التسليم لقضاء الله وقدره والاستقامة على الطريق وعدم اظهار الجزع وإفساح المجال امام العاطفة لان تتغلب علينا .

اما ناحية الأمور المالية فان إدارتها بما كان ممكن كما هو معروف فهو منذ عام ١٩٧٥ في اوج مرجعية السيد الخوئي عندما بدأت الحرب الداخلية اللبنانية ولبنان من البلدان التي كان فيها موارد مالية جيدة جداً إلى جنب الخليج وهي لم تكن اقل عطاء من الخليج لسببين: الاول: انه بلد منفتح وانه مركز تجارة الشرق وهو مركز البنوك العالمية.

والثانية: باعتبار ان الشعب اللبناني شعب مهاجر ومعظم أبناءه مهاجرون إلى اوربا وامريكا ومن الطبيعي عندما هاجروا كانت امكانياتهم المالية عالية.

فالغرض ان لبنان كان بلداً معطاءً **للحوزة وفي بدء** الحرب اللبنانية وحاجة ابناء البلد للمساعدات امر سماحة السيد جميع ابناء البلدان أن لا يرسلوا الحقوق الشرعية كما هو المعروف لدى الوكلاء ان يأخذوا الثلث او النصف لادارة مشاريع المرجعية وشؤون الحوزة العلمية والمدارس وغيرها فطلب منهم ان لا يرسلوا شيئاً وان يصرفوا الأموال في البلد لأن البلد في موضع الحاجة وكذلك طلب من بعض الوكلاء في الخليج ان يرسلوا إلى المدن المتضررة في لبنان لبناء مشاريع ومدارس ودور للأيتام وكذا الحال حصل مع افغانستان مع دخول الجيش الروسي لافغانستان امر الكثير من وكلائه في الخليج وغيرها بسد ما يمكن سده بالامكانيات الموجودة لمساعدة ابناء البلد المنكوب وكذلك الحال في إيران وغيرها فكانت كل المناطق الإسلامية والشيعية ينظر لها بعين الاعتبار ويتألم لما يمر بالامة من ضعف ووهن وتشتيت للكلمة والتلاعب باسم الدين والتلاعب السياسي للحكومات الإسلامية والحمد لله معظم الدول تحمل العنوان الاسلامي ولكن تصرفاتها غير صحيحه وهذا ما كان يحز في نفس السيد رحمه الله ويتألم منه كثيراً.

واما موقفه تجاه الغزو العراقي للكويت

فمن الطبيعي كان للسيد في موضوع الغزو العراقي للكويت استفتاءات موثقة وموجودة بعد ما بدأ النظام بسرقة اموال الناس ونهب المحلات والبيوت فأمر الجنود بفتوى عامة بعدم جواز التعامل مع هذه المواد بيعاً وشراءً واستعمالاً وما شاكل وكذلك فان الاراضي الكويتية مغصوبة ولا يجوز للجندي وغيره ان يصلي في تلك البيوت هذه الامور في الحقيقة لا نريد ان نتحدث عن تأثيرها في روحية الجنود البسطاء وانما هو الجانب المعنوي واعلان موقف الحوزة من صحة المسائل وعدمها وهذا الأمر قد يكون الآن او في أي مكان اخر يستشعر الناس بانه امر بسيط وهو أن يأمر مرجع ديني ويكتبه في مسائل لكن مع ملاحظة النظام العراقي الجائر المعروف ان يصدر السيد هكذا فتاوى فبهذه الملاحظة يتعزز قيمة واجبه وإعلان الموقف من المسائل.

واما دور الشهيد السيد محمد تقي الخوئي(قده) أبان مرجعية والده فاتذكر في السنوات العشر من السبعينات كانت مرجعية السيد دائماً منذ القدم واوائل التصدي وقبل ان ينفرد بالزعامة كان تحيط به كثير من الشخصيات وتساعده لاجراء الامور اللازمة للمرجعية وهذه ليس في الفترة الاخيرة التي انا عاصرته بها وانما كان قبل ذلك من الشخصيات العلمية الكبيرة

المعروفة كانوا مع السيد ولكن من الطبيعي ان يكون (ابن) السيد له الدور المميز والمسؤول الاول الذي يحمل على عاتقه هذه الامور وتقسيم ادوار العمل وان يكون الرابط بين المرجع وهذه المؤسسات او اللجان او الاشخاص فيما اتذكره من العشر سنوات كانت في عهدة الاخ الاكبر السيد جمال الدين رحمه الله وفي سنة ١٩٧٩ عندما اضطر الى الخروج من العراق وفي بداية الثورة الايرانية هذه المسؤولية وفي هذا الوقت الحرج وقعت على عاتق شقيقي المرحوم الشهيد السيد محمد تقي(رحمه الله) فقام بهذا الجانب المهم في ادارة المرجعية بروحه ونفسه وافكاره الشبابية كما هو معروف وارتقى في ادارة المكتب ليس فقط في ادارة الجانب الحوزوي المعروف من الارتباط بالوكلاء عن طريق المسائل وما شاكل فاخذ السيد على عاتقه تجديد نمط العمل في المكتب ولا يخفى ان فكرة انشاء مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في الخارج هي من بناة أفكاره وهذه الافاق ظهرت عنده بعد ان سافر الى الخارج وبدأ يلتقي بالشخصيات في الخارج وبدأ يلتقي بالوكلاء مباشرة ويسألهم عن طرق عملهم وامكانياتهم وعن كيفية تصديهم للمشاكل المواجهة لهم فاصبح عنده نوع من الخبرة ونوع من التجارب في البلدان المختلفة فأخذ يطوّر هذه الافكار ويعمل في جوانب أخرى ويهتم في رفاه حياة الطلبة لشكل افضل فوضع مساعدات عامة للزواج ومساعدات لبناء البيوت والمستشفيات والولادة الجديدة هذه الامور الحياتية التي يواجهها الانسان او الطلبة البسيط حيث كانت مسائل صعبة جداً وكذلك اخذ بالاهتمام بجانب طبع تقريرات المرحوم الوالد(رض) حيث كان كثير من أفاضل الطلبة قد كتبوها عندهم واحياناً قسم كبير منها شاهدها السيد الخوئي ولا حظها وعلق عليها ايضا اما لعدم وجود امكانات لطبعها حيث كانت باهضة او ان العلماء في النجف بالخصوص قضية التواضع والزهد والتقوى ايضاً وليس لارضاء السيد الخوئي حيث كثير منهم يمتنع من اعطاء المخطوط للطبع على اساس انه لا يتصور منه المقصود من هذا اعلان وجود ومكسب شهرة او تصدي لأمرما ،ولكن هو هذا التواضع من جانبه يمكن ان يكون جيداً وجميلاً ولكن الجانب الاخر الذي يؤكد عليه السيد محمد تقي ان هذه ثروة علمية كبيرة للطائفة والحوزة العلمية بحيث علينا ان نسعى الى نشرها فكان كثيراً ما يباشر ويتابع ويتوسل بهم لان ياخذ منهم المخطوط ويعطيه لمن يبيضه ويتابع التصحيح ويرجع إلى القاء النظرة الاخيرة من قبل المؤلف ومتابعته مع السيد واجازته لطبع الكتاب وكتابة التقرير عنه وهذه المجموعة الكبيرة من تقارير دروس السيد الخوئي المطبوعة اخيراً جزء كبير منها للحقيقة والتاريخ هي طبعت ونشرت باهتمام وسعي السيد محمد تقي الخوئي (قدس سره).

اما عن النظرة الاصلاحية للسيد الوالد (قده) تجاه الحوزة العلمية

فباعتقادي هي موجودة دائماً ومع تطور الحياة سواء شاء استخدامها ام لا، المعنى الاصلاحي الذي يأتي مع تطور الحياة بعيداً عن الجوانب الدعائية او التبليغية لجوانب الاصلاح كل امة تأتي بعد امة تدعو لنفسها انها أمة مصلحة او امة تدعو إلى الاصلاح او التجديد والاصلاح موجود وافضل تجديد واصلاح هو الذي يأتي من داخل المجاميع نفسها وبشكلها الطبيعي وليس بقفزات اصلاحية ليس مفردات شخص سكن في بيت طابق واحد ويذهب رأساً يخرج منه ويذهب الى برج عاجي على انه هذا تجديد او انه تبني الافكار بعنوانها الانفتاحي الافكار الخارجة عن الامور الحوزوية على مستوى الحوزة او الدينية على مستوى الدين أوعلى مستوى الطائفة او حتى السياسية على مستوى تبني تلك السياسية له فالانسان تواق لكل جديد فالاصلاح بهذا المعنى لا وانما الاصلاح والتجديد هو الاصلاح المقصود من وراثه العطاء والمقصود من وراءه حمل ما يمكن افضل عمله على اساس وجود الكيان وعلى وجود اقرار الكيان وعلى اساس وجود عقائد هذا الكيان وبما يناسب امور طبيعية يقتضيها تطور الزمن من قبيل تنظيم وضع الوكلاء ومن قبيل تأسيس المدارس وتأسيس مؤسسة او دعوى لانشاء مشاريع ذات نفع عام كما هو المعروف لدى مشاريع السيد الخوئي في إيران أو لبنان أو في الهند أو باكستان أو غيرها أن نمط الحياة هذه وما خلّفه السيد الخوئي من تراث علمي وما خلفه من كوكبة كبيرة جداً من العلماء والمجتهدين إلى جانب المؤسسات العلمية والخدماتية الاجتماعية هذه الامور هي خير دليل على الجانب الاصلاحي المستقبلي للسيد رحمه الله.

الإمام السيد الخوئي
١٣١٨ - ١٤١٣هـ ـ ١٨٩٩ - ١٩٩٢م

الحاج حسين الشاكري

الإمام الراحل السيد أبو القاسم بن آية الله السيد علي أكبر الخوئي بن السيد هاشم بن السيد علي أصغر ، إلى أن ينتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم(ع).

ولد في ليلة النصف من شهر رجب سنة ١٣١٧هـ ـ الموافق ١٨٩٩/١١/١٩م، في مدينة خوي من إقليم آذربيجان .

هاجر مع عائلته إلى النجف الأشرف عام ١٣٣٠هـ ، الموافق ١٩١٢م، للالتحاق بوالده الذي هاجر إليها قبل ذلك . وهو في الثالثة عشر من عمره الشريف كان شاباً ذكياً لوذعياً.

قرأ على كبار الأساتذة والمراجع العظام بحوثهم (الخارج) أمثال الآيات العظام:

١- الشيخ فتح الله شيخ الشريعة.

٢- الشيخ مهدي المازندراني.

٣- الشيخ ضياء الدين العراقي.

٤- الشيخ محمد حسين الغروي.

٥- الشيخ محمد حسين النائيني.

وقرّر أبحاثهم ، وكان النائيني آخر أستاذ لازمه ، وله في الحديث إجازات من مشايخه للرواية عن طريق أهل البيت(ع). وسرعان ما تحوّل الطالب المجدّ إلى أستاذ بارع يلتفّ حوله الطلبة ، حتى تفرد بمنبر الدروس العليا لمدّة تزيد على ستّين عاماً حيث كان يمتاز بمنهج علمي وأسلوب وبيان خاصّ به في البحث والتدريس يسهل على الطالب فهم المطالب الدقيقة بيسر مع عمق التحقيق والتدقيق. وكان يطرح أبحاثه الفقهية والأصولية العليا موضوعاً يجمع كلّ ما قيل من الأدلة حوله ثمّ يناقشها دليلاً دليلاً بعيد الغور في الاستدلال.

ولا تقتصر أبحاثه على الفقه والأصول . بل هو الفارس المجلّى في علم الرجال أو (الجرح والتعديل) وموسوعة (معجم رجال الحديث) ٢٤ مجلداً خير شاهدٍ على قدرته في علم الرجال.

أمّا في التفسير فقد انفرد بأسلوب علمي رصين (سهل ممتنع) لم يبلغه من جاء بعده.

أهدى لي بخطّه الشريف المجلّد الأول من البيان في تفسير القرآن، وقال بالحرف الواحد: أنا أعلم إنّي لا أستطيع إكمال هذه الموسوعة ولا عمري يساعد على ذلك ولكنّي جعلت في هذا الكتاب الأسس في تفسير القرآن الكريم ليسير عليه من بعدي من يريد تفسيره.

تخرج على يديه مئات المجتهدين، وقلّما تجد من علماء الطائفة ومجتهديها وأساتذة الحوزات العلمية اللامعين في عصرنا الحاضر وفي مختلف نقاط العالم إلاّ وهو تلميذ له او لأحد تلامذته.

وكلّ واحدٍ منهم يعتبر نجماً لامعاً في منطقته. نذكر على سبيل المثال بعض الأعلام منهم:

الشهيد محمد باقر الصدر.

الشهيد السيد عبد الصاحب الحكيم.

آية الله السيد علي بهشتي.

آية الله السيد علي السيستاني.

آية الله الشيخ محمد تقي الجعفري.

آية الله الشيخ حسين وحيد الخراساني.

آية الله الشيخ محمد إسحاق الفيّاض.

آية الله السيد علي مكي، وغيرهم .

طبعت رسالته العملية لبيان الأحكام الشرعية للمقلّدين بلغات عديدة ، وتجاوز تكرار طبع بعضها إلى أكثر من ثلاثين مرّة في آلاف النسخ.

ألف كتباً عديدة وفي مختلف الحقول العلمية أهمّها الفقه والأصول والتفسير وعلم الرجال، وكذلك تقريرات بحوثه التي تعتبر اليوم من أهمّ المصادر التي يعتمد عليها طلبة العلوم في بحوثهم والأساتذة في محاضراتهم.

قلّده المؤمنون من مختلف نقاط العالم إبان تصديه للمرجعية بعد وفاة المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الإصفهاني ، وازداد توجّه المؤمنين إليه بعد وفاة المرحوم آية الله العظمى السيد حسين البروجردي، حتى قلّده الملايين وقلّدته الحوزة العلمية زعاماتها، والمرجعية العليا للطائفة الشيعية في العالم قيادتها بعد وفاة المرحوم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم عام ١٣٩٠هـ ، الموافق ١٩٧٠م.

لم تتعرّض المرجعية الدينية في تاريخها وحوزتها العلمية منذ تحوّلها من بغداد إلى النجف الاشرف عام ٤٠٦هـ على يد شيخ الطائفة الإمام الطوسي(قده) إلى ظرف قاهر مشابه كالذي مرّت به خلال مرجعية الإمام الخوئي، إذ تزامنت مرجعيته مع حكم ديكتاتوري متعسّف جائر جعل من الشيعة والتشيّع هدفاً لطغيانه وإرهابه، حتى ظنّ الكثيرون بأنّ دور الحوزة العلمية في النجف الاشرف قد انتهى. فخلال تلك الظروف الصعبة كانت مهمّة المرجع الأعلى مضاعفة من عدّة جهات وخصوصاً بعد الثورة الإسلامية في إيران وما آلت إليه أوضاع الشيعة في العالم، فكان عليه تحمّل كلّ تلك الصعاب للمحافظة على دور الحوزة واستقلاليتها لمتابعة المهام العلمية والدينية من جهة، والحرص على استمرار دور المرجعية العليا لإدارة شؤون الطائفة في العالم بصورة عامّة . فعمل بحكمة وحنكة بالغة حتى اعتبرت مرجعيته(المرجعية

الرشيدة) وزعامته وإمامته ليس بالمحافظة على الدور البارز لحوزة النجف العلمية فحسب، وإنّما بالتجديد والتطوير الذي حصل في زمانه ومن مختلف النواحي العلمية والاجتماعية حتى لُقّب بـ(الإمام المجدد).

ولا شك في أنّه تحمّل في أداء ذلك الواجب الكثير الكثير من العناء والصعاب من الأعداء وأحياناً من بعض القريبين الجهلاء.

لقد كانت المرجعيات الدينية السابقة تبني بنيانها وترعاه، حتى إذا توفّي المرجع توقّف النموّ وتراجع تدريجياً، وفي ضمن الأعمال التجديدية أمر سماحته بتأسيس مؤسسة خيرية عالمية مسجّلة رسمياً (Al- Khoei Foundation) لإحساسه بضرورة إرساء قواعد مؤسسات قويّة قادرة على تقديم خدماتها مستمرّة للمؤمنين ، ولها فروع كثيرة في بلاد مختلفة . كما قام بتأسيس مشاريع ضخمة لرفاه طلاب العلوم من سكن ومدارس وغيرها كما قام في إيران وباكستان وأوربا وبقية الأماكن التي يتواجد فيها المؤمنون.

قامت السلطة في بادرة إجرامية بالاعتداء على منزل نجل الإمام الأكبر المغفور له السيد جمال الدين في محاولة لقتله عام ١٩٧٩م، والذي اضطرّ من جرائها مغادرة العراق إلى سوريا ثم إيران حيث توفّي هناك عام ١٩٨٤م.

قامت السلطات باعتقال مجموعات كبيرة من رجال الدين وتلامذة ومساعدي الإمام الخوئي في الحوزة العلمية ووكلائه في المحافظات والمدن الأخرى وأعدم الكثيرين منهم.

قامت السلطات بتفجير سيارة الإمام الخاصّة وهو في طريقه من الكوفة إلى جامع الخضراء لأداء صلاة الظهر، وقد نجا الإمام من تلك الحادثة بأعجوبة بالغة عام ١٩٨٠م.

اغتال النظام صهر الإمام آية الله السيد نصر الله المستنبط بوساطة زرقه حقنة سامة عام ١٩٨٥م في داره.

هدمت السلطات مدرسة الإمام الخوئي (دار العلم) والتي كانت مقرّ الحوزة العلمية عام ١٩٩٠م.

اعتقلت السلطات نجل الإمام السيد ابراهيم وصهر الإمام السيد محمود الميلاني وأكثر من مائة من أفراد أسرته ومعاونيه ومساعديه من العلماء الأفاضل ولا زالوا جميعاً مجهولي المصير منذ انتفاضة شعبان المجيدة ١٤١١هـ.

بعد قمع انتفاضة شعبان من قبل القوات العسكرية للنظام في رمضان ١٤١١هـ ، اعتقلت السلطات سماحته مع أفراد أسرته ونقلتهم إلى بغداد حيث اقتيد إلى مقابلة رأس النظام الدكتاتوري ، واضطرّت إلى إرجاعه إلى النجف الأشرف بعد ثلاثة أيام إثر الاستنكارات والضغوطات الشعبية والرسمية العالمية.

رحل الإمام إلى باريه تعالى في ٨ صفر ١٤١٣هـ الموافق ٨ /١٩٩٢/٨م عن عمر ناهز الخامسة والتسعين ودفن في مقبرة الأسرة في جامع الخضراء في النجف الاشرف ، ولم تسمح السلطات العراقية بتشييع جثمانه أو إقامة مجلس العزاء والفاتحة على روحه الطاهرة.

وكانت آخر الأعمال الإجرامية بحق الإمام بعد وفاته، هو منع المؤمنين من زيارة مرقده الشريف وغلق أبواب مسجده (جامع الخضراء) بحجّة الترميمات ، كما اغتالت أيادي النظام الشريرة نجل الإمام الشهيد العلامة السيد محمد تقي الخوئي بحادث سير مدبّر على طريق كربلاء ــ النجف في ليلة الجمعة ١١ صفر ١٤١٥هـ ، الموافق ١٩٩٤/٧/٢١م وسيلي تفصيل ذلك.

إصدارات تاريخية:

بيان الإمام السيد أبو القاسم الخوئي بعد الانتفاضة الشعبانية:

الحفاظ على بيضة الإسلام ومراعاة مقدّساته واجب على كل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

أبناؤنا الأعزّاء المؤمنين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله على نعمه وآلائه والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه محمد(ص).

وبعد ، لا شكّ أنّ الحفاظ على بيضة الإسلام، ومراعاة مقدّساته أمر واجب على كل مسلم، وإنّني بدوري إذ أدعو الله تبارك وتعالى أن يوفّقكم لما فيه صلاح الأمة الإسلامية ، أهيب بكم أن تكونوا مثلاً صالحاً للقيم الإسلامية الرفيعة برعاية الأحكام الشرعية رعاية دقيقة في كل أعمالكم، وجعل الله تبارك وتعالى نصب أعينكم في كل ما يصدر عنكم ، فعليكم الحفاظ على ممتلكات الناس وأموالهم وأعراضهم وكذلك جميع المؤسسات العامّة لأنّها ملك الجميع والحرمان منها حرمان الجميع، كما أهيب بكم بدفن جميع الجثث الملقاة في الشوارع ووفق الموازين الشرعية لا المثلة بها ، لأنّها ليست من أخلاقنا الإسلامية، وعدم التسرّع في اتّخاذ القرارات الفردية غير المدروسة التي تتنافى والأحكام الشرعية والمصالح العامّة .. حفظكم الله ورعاكم لما يحبّ ويرضى ، إنّه سميع الدعاء.

١٨شعبان المعظم ١٤١١

الخوئي

الإمام السيد أبو القاسم الخوئي يوجّه نداءه إلى العراقيين

بشأن أحداث شعبان ١٤١١هـ

الحمد الله رب العالمين وبه نستعين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وبعد، فإنّ البلاد تمرّ في هذه الأيام بمرحلة عصيبة تحتاج فيها إلى حفظ النظام واستتباب الأمن والاستقرار والاشراف على الامور العامّة والشؤون الدينية والاجتماعية تحاشياً من خروج المصالح العامّة عن الإدارة الصحيحة إلى التسيّب والضياع.

من أجل ذلك نجد أنّ المصلحة العامّة للجميع تقتضي منّا تعيين لجنة علميا تقوم بالإشراف على شؤونها بحيث تمثّل رأينا وما يصدر عنها يصدر عنّا، وقد اخترنا لذلك نخبة من أصحاب الفضيلة العلماء المذكورة أسماؤهم أدناه ممّن نعتمد على كفاءتهم وحسن تدبيرهم، على أبنائنا المؤمنين اتباعهم وإطاعتهم والانصياع إلى أوامرهم وإرشاداتهم ومساعدتهم في إنجاز هذه المهمّة.

أسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقهم لأداء الخدمة التي ترضيه سبحانه وتعالى ورسوله(ص) إنّه وليّ التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١- السيد محيي الدين الغريفي.

٢- السيد محمد رضا الموسوي الخلخالي.

٣- السيد جعفر بحر العلوم.

٤- السيد عز الدين بحر العلوم.

٥- السيد محمد رضا الخرسان.

٦- السيد محمد السبزواري.

٧- الشيخ محمد رضا شبيب الساعدي.

٨- السيد محمد تقي الخوئي.

ملحوظة: نودّ إضافة السيد محمد صالح السيد عبد الرسول الخرسان إلى اللجنة المذكورة.

٢١شعبان المعظم١٤١١هـ

الخوئي

سبق أن ذكرت ترجمة سماحته في المجلّد الثالث من ذكرياتي الصفحة ٥٣ فصل مع الأيات العظام.

تشرّفي بزيارته:

كنت أتشرف بخدمة سماحته ضحى كل جمعة في داره بالنجف الأشرف أو الكوفة بعد التشرّف بزيارة أمير المؤمنين (ع) ، وبمجرّد أن أدخل عليه يجلسني إلى جنبه وعلى فراشه ويعطّل أعماله التي بين يديه والتي لا تنتهي ، حتى المقرّرين الذين يكتبون ما يملي عليهم يستريحون ، يحدّثني عن ذكرياته عندما كان شاباً ورغبة والده في إرساله إلى أمريكا أو ألمانيا لدراسة الهندسة لأنّه كان ذكياً لوذعياً وضليعاً بها.

وكان ينشرح أكثر عندما كنت أزور سماحته بمعيّة ممثله في بغداد الشيخ محمد حسين المؤيد، واذا انقطعت عن زيارة سماحته أكثر من اسبوعين، يعتب عليّ، فأقول لسماحته، وقتكم ياسيدي أثمن من أن أشغلكم عن أعمالكم. قال سماحته: بالعكس ، عندما تأتي أرتاح وتغيّر عليّ الجوّ، وأجد متنفّساً ، وفي بعض الأحيان كان يدعوني لتناول الغداء على مائدته، فأستجيب لدعوته وأرحّب بها، لأنّي أنتهزها فرصة للتشرّف بخدمته أكثر، وأمّا نظام غذائه فكان بسيطاً جداً بدون مقدّمات ولا سلطات.

وأتذكّر مرّة تشرّفت بزيارته، وبعد أن ارتشفت فنجان الشاي ومكثت عنده حوالي ربع الساعة، وأردت الانصراف قال سماحته ملاطفاً: كيف علمت بوصول علبة كز من اصفهان؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: قم وافتح الدبلاب الذي على رأسي تجد علبة كز مختومة . وفعلاً قمت وأخرجت العلبة وقدّمتها ، فقال لي: افتحها، وحاولت فتحها ، أخذها من يدي واخرج سكينة صغيرة من جيبة وفتحها، وقال: هكذا تفتح، وأخرج منها قرصاً كبيراً وكسّرهُ بالسكّينة بعد أن أزال عنه (الطحين) الدقيق وقدّمها لي، وهكذا كان يغذّيني عنده حتى لا أنصرف ، وكان ينظر إلي رضوان الله عليه كأحد أولاده.

عيادته في مدينة الطب :

وعندما رقد سماحته في مدينة الطب ببغداد في صيف سنة ١٩٧٨ تمهيداً لسفره إلى لندن للعلاج خصّص له جناح ، وما كان يزوره إلاّ الخاصّة والمقرّبون منه، وقد جعلوا سرادقاً كبيراً في الحديقة التي امام مبنى المستشفى وعلى نهر دجلة لاستقبال العائدين له، ولا يسمح لهم بالمواجهة.

وكنت أزوره شخصياً كلّ يوم وأدخل عليه بدون استئذان، لأنّي أعتبر نفسي من خاصّته، وكان يوصيني بالاهتمام في تشييد أكاديميّته، التي كلّفني الإشراف على تشييدها، والتي سبق أن ذكرتها مفصلاً في المجلد الأول من ذكرياتي الصحفة ١٢٣بعنوان أكاديمية السيد الخوئي.

فسلام عليه يوم ولد ، ويوم درس ودرّس ، ويوم جاهد وبلّغ، ويوم استشهد مظلوماً وحيداً ، ويوم يُبعث حيّاً ليلتحق بركب أجداده الطاهرين والشهداء والصدّيقين ، وحسن أولئك رفيقا.

يتبع ترجمة حياة بعض أولاده:

١- السيد جمال الدين وعلاقتي به.

٢- الشهيد السيد محمد تقي وكيفية استشهاده وعلاقتي به.

الشهيد السعيد السيد محمد تقي الخوئي
١٩٥٨-١٩٩٤م

الحاج حسين الشاكري

ولد العلامة السيد محمد تقي الخوئي نجل الإمام الراحل السيد ابو القاسم الخوئي(قده) في النجف الاشرف بالعراق حيث مثوى إمام المتّقين علي بن أبي طالب(ع) سنة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨م.

ترعرع في أحضان والده الإمام الخوئي، وعني بتربيته عناية خاصة «وقد أراد له أن يكون عالماً بارزاً من أعلام الأمة الإسلامية لما لمس فيه منذ طفولته من علامات النبوغ ، وترسّم فيه الطموح وحبّ العلم والفضيلة ، فمنحه الكثير من عطفه ورعايته وارشاداته ، كما منحه في حداثة سنّه الكثير من وقته.

لقد ورث الشهيد من الوالد العظيم النباهة والسؤدد، كما غذّته والدته الطاهرة بتربية منزوعة من ورعها وتقاها، فاجتمعت فيه الخصال الحميدة، التي صنعت منه مثال الطالب المهذّب المجدّ.

شيوخه:

تتلمذ الشهيد الغالي(رحمه الله) على يد نخبة من أساتذة الحوزة العلمية في جامعة النجف الاشرف ونهل من نميرها الصافي، في دار الحكمة للعلوم الدينية التي أنشئت بأمر المرجع الديني الراحل الإمام السيد الحكيم(قده) حيث توفّرت فيها المكانة العلمية وأجواء التحصيل للدروس الأساسية في مقدّمات الفقه والأصول وفروعها.

وتدرّج في دراسته على يد أساتذة قديرين واختصّ به الشهيد العلامة السيد عبد الصاحب الحكيم(قده) بوافر عنايته، فانصقلت شخصيته العلمية، توجيهاً وأداءً ، حتى اكمل دروس المتون العالية في الحوزة واستعدّ لمرحلة البحث الخارج ثم التحق ببحث الخارج على والده الإمام الراحل في جامع الخضراء، ثم انتقل إلى مدرسة دار العلم التي أنشأها الإمام الراحل والده ونقل منبر دروسه إليها، وقد تسلّق مدارج العلياء وحلّق في فترة وجيزة ما كان يصبو إليه سابقاً أقرانه ومدوّناً تقريرات دروس والده ويعرضها عليه ليبدي ملاحظاته عليها.

وهكذا جدّ واجتهد حتى عرف في الحوزة العلمية كأستاذ بارع يقصد مجالس درسه الأفاضل من طلبة العلوم الدينية .

وصدرت له عدّة مؤلفات أمدّت المكتبة الفقهية بنماذج جديدة من الفكر المتجدد، منها:

١- كتاب النكاح ، جزئين ـ تقريرات بحوث والده.

الشهيد السيد محمد تقي الخوئي في مكتبته

٢- كتاب المساقاة جزء واحد ـ تقريرات بحوث والده.

٣- كتاب المضاربة ، جزء واحد ـ تقريرات بحوث والده.

٤- كتاب الشروط ، او الالتزامات التبعية في العقود ، ثلاثة أجزاء ـ بحث مقارن.

وله عدة كتب مخطوطة لم تطبع بعد.

نال الشهيد الغالي شهادات علمية وإجازات شرعية من لدن والده ومن العلماء الأعلام في الحوزة العلمية بالنجف الاشرف منهم:

والده الإمام الخوئي، والعلامة السيد الحسيني السيستاني وغيرهم.

وكان دوره في الانتفاضة الشعبانية سنة ١٤١١هـ دوراً قيادياً وكان أحد قادتها الذين عيّنهم السيد الخوئي.

شهادته:

وبعد وفاة والده الإمام الخوئي تعاظم دور الشهيد لإدارة شؤون الحوزة والأمّة داخل العراق والمؤسسات خارج العراق، وبالنظر لحساسية مركزه ونشاطه في حياة والده وبعدها، ركّزت السلطات البعثية على تحجيمه كما حاولت تحجيم السيد مهدي الحكيم من قبله، حيث استدعت الشهيد الخوئي إلى بغداد عدّة مرات لاستجوابه وهدّدته إن لم يوقف نشاطه الإسلامي داخلاً وخارجاً فستتّخذ إجراءات صارمة ضدّه ، وحاول السفر إلى الخارج عدة مرات غير أنّه منع منه واستدعاه محافظ النجف قبل اغتياله بأسبوع وهدّده وتوعّده مشيراً إلى أنّ الحكومة قادرة على إلحاق الأذى به متى شاءت وبطرق مختلفة رغم وجود الحماية الدولية له.

وهكذا امتدّت يد الغدر والخيانة، حيث نصب له كمين على الطريق بين كربلاء والنجف ، وبعد عودته من زيارة جدّه الإمام الحسين(ع) لليلة الجمعة اعترضته شاحنة مملوءة بالحجر وقفت فجأةً أمام مسير سيّارته في ظلام الليل الدامس فاصطدمت بالشاحنة وتحطّمت وقتل أو جرح من كان فيها جروحاً بليغة وترك حتى الصباح ينزف دماً حتى استشهد ، وكان مع الشهيد صهره السيد أمين الخلخالي وطفله الذي يبلغ من العمر ستّ سنين والسائق.

وفي الحال تم تطويق الحادث بقوات من الجيش والأمن ، كما تم تطويق مدينة النجف ومحاصرتها ، ومنع أهل الضحايا من رؤية الجثث، وعجّل النظام بدفن الجثث في اليوم نفسه، دون تشييع أو مراسيم معروفة أو إقامة أي تأبين أو مراسم عزاء.

وهكذا فجع العالم الاسلامي باستشهاده ، فإنا لله وإنّا إليه راجعون.

وسلام عليه يوم ولد ، ويوم جاهد ، ويوم استشهد ، ويوم يُبعث حيّاً ليُحشر مع أجداده الطاهرين ، وحسن أولئك رفيقاً.

المجزرة السعودية:

عندما حصلت المجزرة الرهيبة من قبل القوّات السعودية سنة ١٤٠٨هـ ، والاعتداء الصارخ على الحجّاج الإيرانيين ومن كان معهم من الحجّاج غير الإيرانيين ، لإعلان البراءة من المشركين ومن حلفائهم الأمريكان والصهاينة، وعلى الرغم من حصول الموافقة مسبقاً من السلطات السعودية هذا العام والأعوام التي سبقتها.

وعند وصول طلائع المسيرة إلى الحجون أمام مقابر قريش وصاروا تحت الجسر العامّ ، هجمت عليهم القوات السعودية المكثفة والمدجّجة بأفتك الأسلحة تسندهم السيارات المدرعة على الحجّاج الإيرانيين العزّل بكلّ وحشية، وكان ذلك عصر يوم الجمعة ٨ ذي الحجّة الحرام من سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، راح ضحيتها أكثر من خمسمائة حاج بما فيهم النساء والأطفال والشيوخ والعجزة بالإضافة إلى هتك الأعراض ، وكان منهاج المسيرة المتفق عليه مع مسؤول البعثة والحكومة السعودية التجمّع أوّلاً أمام مقر البعثة الإيرانية بالمعابدة مروراً بالحجون، ثم إلى الحرم الشريف، وتنتهي باشتراكهم بالجماعة القائمة في الحرم الشريف بصلاة المغرب ، وقد استنكر العالم الإسلامي والإنساني هذا التصرف الشاذ والهجوم الوحشي، وقد منعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية رعاياها من أداء مناسك الحجّ ثلاث سنين متتالية هي ١٤٠٩ و١٤١٠و١٤١١هـ.

ومن الصدف كنت في ذلك الوقت في مقرّ بعثة السيد الخوئي(قده) في المعابدة، ولمّا خرجت قاصداً الحرم شاهدت الحادث أمامي ،وضحايا المجزرة مطروحين على الأرض وتنقلهم سيارات الإسعاف ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

ومن ذكرياتي:

بعد منع الحكومة الإيرانية رعاياها من أداء فريضة الحج ثلاث سنين ـ كما سبق ذكره ـ قصدت سوريا سنة ١٤١٠ هـ قبل موسم الحج، وتوفّقت من الحصول على جواز مرور حج صادر من الأوقاف السورية باسمي الكامل، وطرت على متن الخطوط الجوّية السورية إلى جدّة في الرابع من ذي الحجة الحرام، وكان قد منع الحجّاج من السفر إلى المدينة المنورة لضيق الوقت ، أحرمنا من الجحفة ، ودخلنا مكّة المكرّمة. وبعد أداء مناسك عمرة الحج قصدت زيارة بعثة الإمام السيد الخوئي في المعابدة في اليوم الثاني، فلمّا دخلت صالة الاستقبال ، وبمجرّد أن رآني الشهيد السيد محمد تقي الخوئي، قام من مجلسه إلى الباب وعانقني مرحّباً بقدومي، وأجلسني إلى جنبه كما كان يفعل المغفور له والده، وبعد الاستراحة استفسر عن صحتي وقال: من أين جئت وكيف؟ لأنّه كان يعلم إنّي ساكن في إيران. ولمّا حدّثته بالتفصيل وإني جئت وحدي، قال رأساً : تفضّل عندنا السكن جاهز والطعام وافر، امتنعت في بادئ الأمر وقلت: أتحق بكم في عرفات إن شاء الله، قال: لا الآن أنقل أمتعتك وتسكن معي في غرفتي ، وأنت حرّ في ذهابك وإيابك. وكان الوقت ضحى ، فقلت: نعم، أجيب دعوتك وسأعود بعد صلاة الظهر . وفعلاً بعد خروجي من الحرم المطهّر ذهبت إلى محل سكني ، ثم استأجرت سيّارة تكسي ونقلت أمتعتي وسكنت في مقرّ البعثة إلى نهاية الموسم ، وقبل عودتي إلى سوريا ودّعته وشكرته على حسن استقباله وكرم ضيافته.

هذا ما كان من ذكرياتي مع الشهيد السعيد، ولي معه ذكريات كثيرة لم يسع المجال عرضها.

الإمام الراحل
وادارة الأموال الشرعية
الشيخ اللطفي

لقد تشرفت بحضور ابحاث الخارج من الفقه والاصول عند السيد الخوئي(قدس سره) وكنت ادون كل مايلقيه من هذه الابحاث ، وكل ما كتبته موجود عندي، بقيت في العراق حوالي ستة عشر سنة انتقلت خلالها من النجف إلى بغداد لغرض تأسيس مطبعة مع بعض الافراد من كربلاء وبعد سنتين رجعت إلى إيران حيث درست في كلية الألهيات وبعد ذلك انتقلت إلى وزارة المعارف حيث درست الأدبيات العربية وبعد مدة مارست الاعمال الحرة وصرفت وقتي لطباعة ونشر الكتب حيث طبعت الاسفار لملا صدرا والخلاف للشيخ الطوسي وغيرها.. وانا أعمل الآن في تجارة واستيراد الورق.

حصل السيد (قده) على زعامة الحوزة العلمية من جهة الدراسة حيث ان السيد الحكيم (قدس سرّه) وقتها اصبح مبغوضاً للنظام لنشاطه وكانت هناك علاقة خاصة بين السيد الخوئي وبين السيد الحكيم (قدس سرّه) حيث كان السيد الخوئي(قدس سرّه) دائما ما يذهب لزيارة السيد الحكيم (قدس سرّه) وبالمقابل كان ابناء السيد الحكيم كالسيد يوسف وغيره يحبون السيد الخوئي وكانت العلاقة طيبة بينهما.

اما عن تواضع السيد واسترسال حياته فاقول:

لقد كان اكثر ارتباطي مع السيد (قدس سره) من خلال الدرس حيث كان الغالب عليّ اني ملازم للسيد وخصوصاً عندما يخرج من الدرس إلى بيته وكنت خلالها اطرح عليه بعض الاسئلة حيث كان يجيب عليها كلها وكنت اعرض عليه ما كنت اكتبه وبالخصوص في الدورة الثانية حيث كان(قدس سره) يطالعه ويشير إلى ماذكره فيها في الدورة الأولى ويعلق عليه.

وطوال هذه الفترة رأيت ان السيد (قدس سره) يعيش حياة بسيطة جداً وحياة بعيدة عن كل تعقيد.

ولقد كان السيد (قدس سره) مهتماً في مسألة ابقاء النجف على ما عليها وهو القائل (انا لن اترك النجف إلى ان يوثقوا يديّ ويلقوني في السيارة) وهو القائل (انا لن اترك النجف ان يصبح هكذا) (وانا لا استطيع القول ان الشيخ الطوسي جاء واسس النجف والسيد الخوئي فرغّ النجف وهدمها) لقد كان متأثراً لذلك وكان مهتماً بالنجف بالمقدار الممكن لحفظها ، كما كان المعروف عن السيد السيستاني حيث قال انا على وتيرة استاذي الخوئي(قدس سره) ، ومادمت حياً لا استطيع ترك النجف، فان السيد السيستاني كذلك يهتم في مسألة البقاء في النجف واحياء دراستها حيث انه كتب في ذلك ... اني على وتيرة استاذي.

اما من جهة الدور المادي في حياة المرجعية ورفدها

فلقد كان السيد (قدس سرّه) مهتماً بالمسألة المادية للطلبة حيث كان يتصل باصحاب العلاقات ويجلبون له الأموال من إيران وغيرها لغرض توزيعها على الطلبة آنذاك ، وذات يوم طلبني والشيخ يوسف الابرواني حيث كنا زملاء في الدراسة وقال لنا (رحمه الله) هذا مبلغ قد وصل لي فأحب أن تقسموه على الطلبة ، فاخذنا المبلغ ولم يبق منه الا شيء جزئي ، فالسيد (قدس سره) انتابه القلق لذلك وعندما سألناه لماذا كل هذا القلق قال أخشى ان اموت وهذا المبلغ يبقى ، قلنا له سيدنا ما هذه الافكار (فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين) هذا من جهة.

ومن جهة أخرى ان الأموال وصلت إليه من كل جانب أبان وصول المرجعية إليه علما انه ليس له أي علاقة بالاموال ولكن مع ذلك وصلت إليه وخصص من يقوم بتقسيمها حال وصولها.

ومع هذا كله فقد كانت تضيق به الحالة المعيشية واذكر ذات يوم انه(قدس سرّه) طلب مني ان اقرضه (ربع دينار) ، لقد كان يمتلك عفة تامه حيث انه كان في وقت السيد ابي الحسن الاصفهاني تضيق به المعيشة ولم يطلب منه قضاء حاجته.

ولكن نلاحظ ان الإمام الخوئي(قدس سرّه) كان يرى ان تكون هناك ضرورة من التعاون في حدود العلوم وليس في حدود الاموال حيث كان السيد الحكيم (قدس سرّه) وقتها هو

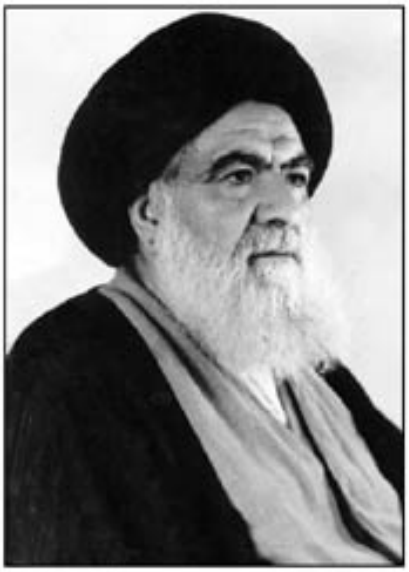

المرجع، ولم يكن السيد الخوئي يطلب منه ذلك مع اننا كنا مع ابناء السيد الحكيم (قدس سرّه) تلامذة للسيد الخوئي(قدس سرّه) كالسيد

صاحب والسيد يوسف (قدس سرّه) وكان (قدس سرّه) في امسّ الحاجة للأموال.

وكان إلى جانب السيد الخوئي(قدس سرّه) دائماً الشهيد السيد محمد تقي الخوئي(قدس سرّه) حيث كان السيد (قدس سرّه) يمتلك نبوغاً فكرياً وكان هو الذي يدير اعمال السيد الخوئي(قدس سرّه) بتمام الاخلاص وكان نائبه من جهة العلم حيث ان له تعليقات على العروة الوثقى وكان السيد قد قرّر له ذلك وكان رضوان الله عليه يؤمل ان يكون من المراجع العظام ولكنه وقع في الاشتباه حيث طلبنا منه ان يترك العراق ويلتجيء إلى إيران ولكن للأسف قتلوه رحمه الله.

وكذلك في مسألة بث الوكلاء وانتشار التشيع نرى انه (قدس سرّه) كان مهتما بالجانب الدراسي وهذا شيء بارز ولكن عندما وصلت إليه المرجعية وأتت إليه الاموال من كل مكان كان همه ان ينشر التشيع في كل مكان في الهند وفي باكستان وفي إيران حيث بعث الوكلاء الموثوق بهم وطلب منهم أن لا يتصرفوا الا وفق الموازين الشرعية.

ولذا نرى السيد اهتم باحياء التراث الشيعي وكل ما يرتبط بالمذهب كعاشوراء فلقد كان السيد مهتماً بهذه الامور حيث كان كثيراً ما يساعد على احياء الشعائر الحسينية وتنشيطها ولقد كان يتعامل مع الشعائر بمقدار مكانته العلمية حيث له فتاوى كما في مسألة التطبير وغيرها حيث انه يرى عدم الاشكال في ذلك.

واما في المجال العبادي للسيد الراحل(قدس سرّه)

فلقد كان السيد الخوئي (قدس سرّه) ملتزماً من جهة العبادة وخاصة في ليلة الاربعاء حيث كان يذهب كل ثلاثاء إلى مسجد السهلة ويصلي هناك ساعة او ساعة ونصف لقد كان مهتما بهذا الامر كثيراً.

الإمام الخوئي وانطلاقة العلامة الجعفري الفلسفية

السيد مرتضى الحكمي

لم يشتهر الإمام الخوئي بالتخصص في حقول الفلسفة وعلم الكلام كما اشتهر في علمي الفقه والأصول ، وعلم التفسير والرجال.

ويلاحظ فيما قرّره عنه تلميذه العلامة الجعفري في رسالة (الأمر بين الأمرين) من أبحاث ألقاها أستاذه في موضوع (الطلب والإرادة) كيف أحاط بالبحث فيما يرجع إلى الجانب الفلسفي منه، إحاطة تامة شاملة وعلى عمق ودقة منقطعة النظير، انتهى فيها إلى اختيار الحق والصواب في هذه المسألة.

وقد قال أحد تلامذته الجامعيين: (وعلى ما أعهد انه كان محيطاً بالأبحاث الفلسفية إذ كلما دعت المناسبة ضمن أبحاثه إلى إشارة إلى المباحث الفلسفية يبدي رأيه فيها كخبير مضطلع)[1].

وللإمام الخوئي جولات في الفلسفة الإسلامية على ضوء الآيات العقلية في القرآن الكريم، ومفاهيمها البرهانية في موضوعات البداء والمشيئة الإلهية، والقضاء والقدر، وأفعال العباد، والتحسين والتقبيح العقليين[2].

وكانت هذه الرسالة أول تجربة علمية للعلامة الجعفري، ومذ بدأ بتلك التجربة العلمية تفتقت فيه براعم الفلسفة ، وتفتحت له النزعات العقلية ، مسترسلاً فيها إلى الآفاق البعيدة، آخذاً بالتوجيهات النيرة والتأملات المجنحة التي تلقاها من أستاذه العظيم، وكان من خيرة من حلّق في هذه الآفاق ، ويترسم الخطى التي عليها ، وأبصر منها النور والمعرفة، وكان انعكاسا نوريا واقتباسا عينيا لما كان يدوّن عليه من دروس وأبحاث تلقاها بخصوبة وطراوة ، يجري بها قلمه من دون توقف، حتى أشتهر بالفلسفة والعرفان في الأروقة العلمية ومعاقل الفكر في الحوزات والجامعات.

وقد نمت فيه هذه الباكورة الفلسفية وكانت خميرته هذه الرسالة التقريرية فأصبح من رجال الفلسفة والعرفان المرموقين فيما خلّف من آثار علمية.

وقد أقيم له مهرجان عالمي ــ في العاصمة الإيرانية ــ في حياته ، أشاد فيه المعنيون بالعلم والفلسفة ، واستعرضوا آراءه ونظرياته وتأملاته وقيموها بأحسن تقييم.

وتدور حول هذه الرسالة حقيقة تأريخية حدّثني بها العلامة الجعفري ــ أنقلها بأمانة ــ حيث قال:

التقيت بالإمام الخوئي بعد أن كتبت هذا التقرير وجرى بيني وبين سماحته حديث أحسّ فيّ ببعض العجب والغرور ، فدعاني إليه في مكتبه وقال لي: لولا ملاحظاتي الكثيرة على هذه الرسالة وتحريرها من الحشو لما كنت تستحق كل هذا التقدير والاعجاب.

فأحسب في نفسي أن أخاف عليها ما أقلع عني ذلك الاعجاب والغرور ، وأخذتني الحيرة إلى ضرورة النظر في أمري، وأكبرته مرشداً ومعلماً ، فقد أخذت بذلك منه الفلسفة العلمية أيضاً.

وكانت جامعة الإمام الخوئي(قدس سره) تتجاوز جامعة الفقهاء والأصوليين والمفسرين والرجاليين وأرباب الدراسات الفلسفية والعرفانية، فكان يحسن العلوم الإسلامية إلى جانب الحساب والهندسة والفلك والنجوم وجانب من العلوم الطبيعية.

وقد أعانت جامعيته على نبوغه وتفوقه، و ظهرت تلك الجامعية في نظريته بوحدة الهلال ووحدة خروجه من المحاق ودخوله فيه ودلالة الالتزام بوحدة الآفاق.

ولمّا الأستاذ الجعفري فقد نمت فيه هذه الباكورة الفلسفية ، وكانت خميرته هذه الرسالة التقريرية فأصبح من رجال الفلسفة والعرفان المعروفين بما خلّف من آيات كثيرة فيها.

وموضوعات هذه الرسالة الحوزوية شملت تاريخ البحث عن الجبر والتفويض واستقلال العقل بالحسن والقبح، وقاعدة ما لم يجب لم يوجد، والبحث عن الصفات الذاتية والفعلية، والردّ على القائلين بالكلام النفسي، ومذاهب أفعال العباد، والرد على مذهب الأشاعرة، وأقوال الفلاسفة الثلاث في الارادة والرد عليها، وكيفية صدور الأفعال عند المتأخرين من الفلاسفة، ومذهب المفوضة، والآيات الدالة على الاختيار، وتحليل الآيات المتشابهة على الاضطرار ، والروايات الدالة على الاختيار وتحليل الروايات الموهمة على الاضطرار، والقضاء والقدر وتعلقه بالموجودات وكيفية تعلق المشيئة بالأفعال.

وقد أوفى البحث فيها بالاسلوب العقلي والتحليلي ، والمباديء الفلسفية والكلامية بما لم يدع شبهة لمشتبه عليه، كل ذلك استوعبه الاستاذ الجعفري وقرره بأحسن تقرير.

ويحق لنا أن نشيد بالإمام الخوئي أن أعدّ هذا التلميذ النابه ، وأخذ به إلى أبراج العلوم بما أحسن إلى الإسلام، وجاهد في سبيل العلم، حتى كان مدادهم أفضل من دماء الشهداء.

الامام الخوئي (قدس سره)

السيد المرقاتي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اني السيد جعفر المرقاتي من مدينة خوي، التحقت بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٣٢٤هجري شمسي، ودرست فيها عشر سنين ، وبعد أن أكملت دراسة السطوح العليا حيث درست كتاب البيع على يد الاستاذ الحجة، وكنت أحضر خلال ذلك دروس السيد البروجردي، وبعد وفاة السيد الحجة، انتقلت إلى النجف الأشرف لمواصلة دراستي هناك سنة ١٣٧٤هـ، فحضرت دروس السيد الخوئي(قدس سرّه) في الفقه والاصول حوالي اربع سنوات، كما حضرت دروس السيد الشيرازي (رضوان الله عليه).

رجعت بعدها إلى مدينة خوي، ولم ينقطع اتصالي بالمرحوم الخوئي (قدس سرّه).

أمّا عن علمية السيد الإمام الخوئي(قدس سرّه) فأتذكر أن أهالي مدينتنا في زمن المرحوم السيد البروجردي كانوا يقلدون السيد الحجة الكهكمري، وقد كتب علماؤنا بعد وفاة السيد الحجة

وأنا أحدهم إلى النجف الأشرف لمعرفة من هو الأعلم كي يعدل الناس إلى تقليده، وكان كتابنا موجهاً إلى سماحة آية الله الشيخ كاشف الغطاء(قدس سرّه) وأود الاشارة إلى أنه اضافة إلى السيد الحكيم والسيد الخوئي كان هناك السيد الشيرازي والشاهرودي والكلبايكاني(رضوان الله عليهم) ، وقد وصلنا جواب آية الله الشيخ كاشف الغطاء حيث قال: الأعلم في نظري هو الذي عنده عمق في البحوث العلمية فثبت عندنا أن السيد الراحل الإمام الخوئي هو الأعلم هذا من الناحية العلمية.

وأمّا من ناحية عدالته فأذكر أني كتبت رسالة إلى المرحوم السيد الصدر والد السيد موسى الصدر والسيد رضا الصدر وكان من كبار علماء قم المقدسة أسأله فيها عن نظره في عدالة السيد الخوئي فأجابني برسالة والرسالة حالياً عندي: أن السيد الخوئي رجل علم وعدل وهو أجل من أن تسأل عن عدالته.

أما عن تواضعه فقد كان (قدس سرّه) يجلس مع طلبته لافرق

بين القريب أو البعيد، يتباحث معهم ويرد على أسئلتهم المطروحة بكل تواضع واحترام، فربى تلامذته على ذلك.

كان(قدس سرّه) لا ينام في اليوم الا ساعتين أو ثلاث لكثرة مطالعاته في الفقه والأصول وباقي العلوم ، وله اهتمام خاص بالأدب والشعر.

أمّا عن مدرسة السيد الخوئي (قدس سرّه) فلا استطيع القول بأن مدرسته كانت امتداداً لمدرسة استاذه النائيني والمرحوم الأخوند ، وانما امتاز بمدرسة اصولية خاصة امتدت معه إلى آخر عمره الشريف.

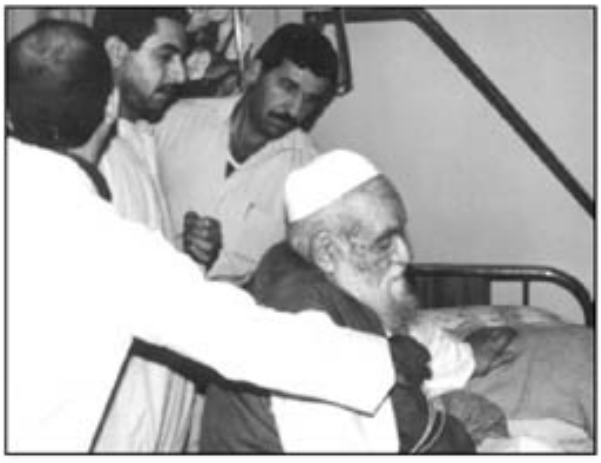

الخوئي(قدس سرّه) كما عرفته

انحصـرت المرجعية في السيد الخوئي(قدس سرّه) وتوالت شهادات العلماء الأعلام على أعلميته ، منهم آية الله السيد نصر الله المستنبط ، وآية الله الفـيروز آبـادي، وآية الله السيد محمد تقي بحر العلوم، وآية الله الشيخ يوسف الخراساني، وآية الله الشـيخ مجتـبى الانكراني، وآية الله الشيخ صدر البادكوبي، وآية الله الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني، وغيرهم.

لقـد كان السيد الخوئي(قدس سرّه) أستاذاً كبيراً في الفقه والأصول والتفسـير والكلام، وكان درسه يضم فطاحل العلماء حيث يبلغ عددهم اكـثر مـن خمسمائة طالب من خيرة طلاب الحوزة العلمية فهو بحق يستحق لقب (زعيم الحوزة العلمية).

ان من أبرز سمات المرجع الديني الصفاء والخلوص والبساطة في العـيش والسلوك والتواضع ورفعة الأخلاق وقد كان(قدس سرّه) قدوة حسنة في ذلك.

لقـد عاش رضوان الله عليه في مرحلة تعتبر من أصعب المراحل التـي عاشـتها الحوزة العلمية حيث المدارس الدينية خالية من طلاب العلـوم نتـيجة لمضـايقات النظام ومطاردته لكل العناصر الخيرة في المجتمع وكان يرى أن للحوزة العلمية ناصراً وراعياً وهو الحجة(عج)، وأنها أمانة بيده وعليه أن يحافظ عليها ويهتم بإدارتها وإبقائها وقد جاهد في سبيل ذلك إلى أن اختاره الله إلى جواره.

وقـد ضمنت حاشيته كوكبة من العلماء والآيات العظام منهم آية الله السـيد علـي البهشتي وآية الله السيد مرتضى الخلخالي وآية الله الشيخ اسـحاق الفياض وحجة الإسلام السيد مرتضى النقجواني والسيد محمد علي الشرازي والسيد محمد ابراهيم الشيرازي وغيرهم.

أمّـا بخصوص قضايا المسلمين في إيران ولبنان والباكستان وبقية أنحـاء العالم الاسلامي فانها كانت في صلب اهتماماته حيث كان يدعو لهم بالنصر على أعدائهم ويمدهم بمساعداته المالية.

لقـد كـان(قدس سرّه) ورعاً وتقياً في كل شيء ويحتاط كثيراً في صـرف الأموال الا في مواردها الشرعية المقررة ومن يقول يغير هذا فهو مسؤول أمام الله وأمام التاريخ.

ومـن آثـاره العلمية التخصصية كتابه(معجم رجال الحديث) الذي أحـدث نقلـة فكـرية فـي عـالم الرجال وأظهر توثيقات وتعديلات وتضـعيفات وأضـاف نظـرات جديدة إلى مدرسة الحديث وجمع بين إظهار مبناه في حديثه وتحليلاته العلمية التخصصية في هذا المضمار.

إن مـن سـماته العلمية اهتمامه بالفقه المقارن فقد كان(قدس سرّه) ملماً بآراء ونظريات وأقوال المذاهب الإسلامية وكباقي المراجع العظام يذكر أقوالهم ويطرح مبانيهم اذا استدعى البحث ذلك.

ولغـرض استمرارية الحوزة وتوسعتها قام(قدس سرّه) بالتوسع في نشر الوكلاء خارج القطر لنشر الفكر الاسلامي في أرجاء العالم.

فـرحمك الله يوم ولدت ويوم ارتحلت إلى ربك مظلوماً ويوم تبعث حياً.

الشيخ احمد الكاظمي

هوى الخوئـي فانهـارت سـماء

ابو زهراء السماوي

دهانجفاً عرين المـرجعية ... مصـابٌ لا تضاهيـه بليه
فيا لله مـن حـدثٍ فضيـعٍ ... ورزءٍ لا تقاس به رزيـه
نعزي العلم والعلمـاء فيه ... مدارسنـا به اضحت خليه
نعزي المصطفى وكذا علياً ... وانجالاً إلـى المهدي البقيه
وفاطمة البتـول وآل طه ... ومن والى سراة الفاطميه
تعازينا اليـك ابـا تقـي ... بفقد الابن ذي الروح الزكيه
ضممت اليك شبلك حين امسى ... ـبغدر ـ رهن أظفار المنيه
وآية ربنـا العظمى امـام ... به عرفت مذاهجنـا السنيه
علـى السيستانـي المفدّى ... يواسيكـم بأدمعـه السخيه
ويندبكم جميعاً وهـو ادرى ... بما اودى بنهج الاحمـديه
مصاب لا يضاهيه مصاب ... تهون له الرزايا في البريه
هوى الخوئي فانهارت سماءٌ ... وبالنجل انطفت شهبٌ مضيه
بكى الإسلام والدنيا لفقـد ... الاب الروحي وابن الاريحيه
سلام الله والامـلاك طـرا ... على رمز التقى حامي الحميه
أنسـاه وقـد كنا جميعـاً ... بفضـل دعاه نستكفي البليه
أنسـاه وقـد كنا جميعـاً ... بفضل نداه في دنيا هنيه
أنسـاه وقـد كنا جميعـاً ... نـؤمل فيه نيل المرجعيه
أنسـاه وننسـى ذكريات ... غـدت ايامنـا فيها زهيه
تعازينـا ستبقى مـا حييناً ... لآل الخـوئي المـوسويـه
وعزينا مجيداً فـي مصابٍ ... فقـدنا فيه ارواحاً زكيـه
تقـى ربّـه لبـى مجيبـاً ... لأمـر الله فـي تلك العشيه
وسيدنا الامين مضى شهيداً ... مع ابن صار من صغر ضحيه
رماهم دهرهم في القلب سهماً ... فأطفأ نـور اوجهها البهية
وراح محمد طفلاً بريئـا ... كطفـل الطف يوم الغاضريه
وقاسوا في سبيل الله ظلمـا ... مـن الاوغاد اولاد البغيه
وعاد الشمر يتبع ابن سعد ... وحرملـة ونسل بني اميه
لسحق الدين والاسلام جوراً ... وسحق ليوث روح الهاشميه
اسيدنا التقي ابا المعـالي ... ورمزاً من رموز الجعفريه
وقربان العقيدة رحت تسمو ... عظيم القدر في نفس نقيه
مضيت إلى الجنان أبا جواد ... شهيدا لم تدنسـك الدنيـة
ولم ار مثلهم صرعى جميعا ... توافقهـم منايـاهم سويه
وهذي حوزة الاسلام بـانت ... تزين عـز امجاد جليـه
تقيا عيلمـاً منح البرايـا ... بمـا ارسى علوما عبقريه
تقيـا ذاك نـور الله فينـا ... وركن الدين والحجج القويـه
تقياً كعبـة الأيتـام طـرا ... لهم فاضت أياديه السخيـه
سخـاؤك من أبي حسن علي ... وجـودك قد افاض على الرعيه
ولبي ربـه الخوئـي قبلاً ... وعبد الاعلى في رتب عليه
أقمنا في الغري لهـم عزاءً ... وفـازوا بالحياة السـرمدية
كربلاء المقدسة

لـم يكف النظام العراقي ومن سخره لخدمـته من الطعن بالمرجعية الشيعية ، تنفـيذاً لمخططاته المقيتة، ولم يسلم الفقيد الـراحل رحمـه الله من محاولات النظام التنكيل بالحوزة العلمية وأتباع مذهب أهل البيـت (عليهم السلام) حتى سخّر بعضهم بهذا الاعتراض نموذجاً على امعان النظام فـي ما كان يكابده الفقيد الراحل من أذى ومضايقات ، وإليك نموذجاً من محاولات النظام الاعلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس تحرير جريدة الجمهورية الغراء المحترم

تحية أخوية وبعد.

(هذا يقين لمن يطلب اليقين)

ــ تعقيباً على تعقيب

جابر محمد كاظم ــ

نشـرت جـريدة الجمهوريـة بعددها ٨٢٧٦ فـي ١٩٩٢/٨/١٢ تعقيب للمدعو جابر محمد كاظم رداً على بحث الدكتور حسـين محفوظ حول ترجمة الإمام السيد أبو القاسم الخوئي الموسوي.

وايمانـاً مني بأن الكلمة الحقة وحرية الـرأي همـا من شعار الصحافة العراقية أقدم هذا اليقين للتأريخ...

فـي المجتمع المسلم حقيقة لا مناص مـنها ولا جـدال بها وهي من المسلمات البديهـية وهـي: أن لفظ كلمة (سيد) يدلّ بالمفهوم الخاص أن حاملها من ذرية النبي محمد (ص) الذي يرتدي النسب الهاشمي العربي الحجازي . على هذا الأساس كان مـن البديهـي لدى علماء الأنساب قديماً وحديثاً أن الفئة من المسلمين الذين هم من ذرية آل النبي محمد(ص) في أي بقعة من بقاع العالم هم من عرب الجزيرة العربية مهما حملوا من جنسيات شتى.

فـي العـالم الإسـلامي مئات من علمـاء المسـلمين العـرب مـن ذرية الأئمـة أهـل البيت علـيهم السلام أو من غيرهم قد استوطنوا أرضـاً غير عربية واكتسبوا جنسيات تلك الـبقاع، ولكـن عروبتهم بقيت تسير في عروقهم لأنها ذاتية وغير مكتسبة.

والمعروف لدى مسلمي العالم وغيرهم مـن أبناء القرن الرابع عشر الهجري ان الأسم الكامل وغير المبتور، للإمام الخوئي هـو: (السيد ابو القاسم الخوئي الموسوي) بهـذا عرفوه ، وبهذا عرف نفسه. أي أن السـيد أبو القاسم من ذرية الإمام موسى الكاظم عليه السلام ولهذا عرف بالموسوي ، فهو بديهياً (دون مطالبة بالدليل) عربي الأصـل، خوئـي الجنسية في الاستيطان الأول، نجفي الاستيطان الثاني ، كما أسلفنا ... فعلى ماذا يبحث المعقب أذن ... ؟

فلـو المعقب أورد أسم الخوئي الكامل والغـير مبـتور لما طرح إشكاله، ولكنه أورده مبـتوراً فقـال (الإمـام الفاضـل الخونـي) فبهذا الشكل من الأسم لم يعرفه المسلمون بل عرفوه بأسمه التام وطرحوا بـه ثقـتهم فأسندوا له الزعامة الحوزوية وعـرفوه بالأنتماء إلى السلالة الموسوية العربية... فيرتفع أشكال المعقب ...

تقـبلوا فـائق أحترامي لكم وتقديري لجريدتكم والسلام

حسين علي أبو سعيدة

١٩٩٢/٨/١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

سـماحة الأستاذ السيد حسين السيد علي محفوظ حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمته وبركاته

أسـتاذنا الجليل: أرجو قبول أعتذارنا عـن الأبطـاء علـيكم، و ندرج لجنابكم الكريم ما ثبت عندنا حول نسب السيد ابو القاسم الخوئي(قده):

هـو السيد أبو القاسم بن علي أكبر بن مـير هاشـم بن مير قاسم بن السيد بابا ، والسـيد بابا هذا من أحفاد السيد تاج الدين الموسـوي المدفـون فـي أحـدى قرى أذربـيجان (وـله مزار هناك) من ذرية الإمام موسى الكاظم(ع).

سـأل نسابة معاصر السيد أبو القاسم الخوئـي، قـبل أن يتصـدى لمنصـة المرجعـية، عن نسبه، فقال: أنا وأقاربي وعـدد كثير من أهالي قريتنا المدفون بها السـيد تـاج الموسـوي، جميعاً نحن من ذريته.

فالسـيد أبـو القاسم الخوئي من أصل عربـي، وموسوي النسب، أستوطن آباؤه أحـدى قرى أذربيجان، فنسبوا لها، ومن تلـك الأصـقاع هاجر إلى العراق لطلب العلم، وكثير من العلماء من أصل عربي، أسـتوطنوا أراضي غير عربية، وهذا لا يعنـي أن عروبـتهم نسخت ، بل العربي يبقى عربياً ولا يستعجم.

ومـن أراد أن يطلـع على فضل أمة العـرب علـى غيرها من الأمم، فليراجع كـتاب (عـروبة العلمـاء المنسوبين إلى الأقطـار الأعجمية) تأليف الدكتور ناجي معروف والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص

حسين السيد علي أبو سعيدة

أقل طلاب علم الأنساب

النجف الاشرف

١٠ ربيع الثاني سنة ١٤١٣هـ

بمناسبة الذكرى العاشرة

حفل تأبيني للإمام الخوئي في الكويت

بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة أقام مسجد الإمام زين العابدين(عليه السلام)في الكويت يوم الجمعة٦ صفر المظفر وبإشراف سماحة السيّد الديباجيّ حفلاً تأبينياً للفقيد الراحل الإمام الخوئي(قدس سره)، ونجله الشهيد السعيد حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد تقيّ الخوئيّ(رحمه الله)، وقد دعت اللجنة المشرفة على الاحتفال شخصيات دينيّة وسياسيّة وحضر الحفل ــ بدعوة من سماحة السيّد الديباجيّ ــ السيد جواد الخوئيّ والسيد مجتبى فقيه إيماني، وهذا وقد ألقى السيد جواد الخوئيّ كلمة بالمناسبة هذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ولا سيما بقية الله في الأرضين الحجّة بن الحسن العسكري(عج) واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

قال الله تعالى: (إنّما يُريدُ الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) (الاحزاب٣٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا) تتزامن جلستنا هذه بعدة مناسبات منها مناسبة شهادة الإمام الحسن بن علي(عليه السلام) ومرور عشرة اعوام على ارتحال استاذ الفقهاء والمجتهدين زعيم الحوزة العلمية سماحة آية الله العظمى السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي(قده)وجملة من تلامذته وتزامنا مع مأسات اخواننا في فلسطين من قبل المحتل الصهيوني الغاصب. اود ان اقدم لكم تعازيي الخاصة.

وأغتنم هذه الفرصة المقدسة للأعوج على مسائل هامّة شغلت بال المسلمين عموماً وأوجبت أن يقف شيعة أهل البيت (عليهم السلام) خصوصاً موقف الممحّص المتمعّن في قضاياها العقائدية التي هي في الواقع مواقف أهل البيت (عليهم السلام) وأصول تحركاتهم.

واستئذن من السادة الحضور والعلماء الأعلام والاساتذة الفضلاء لتقديم هذه الكلمة المتواضعة أيها الحفل الكريم:

إن الأحكام الواقعة في الخارج على قسمين: منها حقيقي ومنها خارجي فالأول يكون ومناطها وتحديدها بيد الشارع المقدس ولا تتبدل ولا تتغير بحسب الظروف والزمان والمكان، كما قال الرسول(صلى الله عليه وآله): «حلال محمّد حلال الى يوم القيامة، وحرام محمّد حرام الى يوم القيامة».

لكن بخلافه القسم الثاني الذي جُعل الملاك والتحديد بيد الفقيه والحاكم الشرعيّ والمكلّف أحياناً، فهو المعني بكيفيتها وانتخاب الطريق الصحيح بنظره.

ومن هنا نرى اختلاف مواقف الأئمة(عليهم السلام)، فمنهم مَن كان جليس الدار ٢٣ عاماً، وبعدها اختار الحرب على الطوائف الباغية، ومنهم مَن صالح، ومنهم مَن أبى ذلك وجاهد، ومنهم مَن اختار التبليغ وبثّ الرسالة النبويّة فحسب، فكلٌّ عمل بوظيفته الشرعيّة، ولا يمكن القول بخطأ هذا وصواب ذاك، لأنّ المعيار هو الزمان والمكان والظرف. ولو فرضنا اجتماع المعصومين في مكان وزمان وظرف واحد لما اختلفت آراؤهم بتاتاً. وهذا هو الصواب في فقه الأولويّات والتزاحم، حيث يُقدّم الأهمّ ملاكاً، فما بالك اذا كان مَن اختار هذه المواقف هم العترة الطاهرة حبل المتين وصراطه المستقيم والثقل الأصغر، وقال تعالى: (لاَ يُسئل عمّا يفعل وهم يُسئلون). الانبياء: ٢٣

ومع كلّ هذا نقدّم مُبررات أربع لتحليل وتوجيه صلح الحسن(عليه السلام)مع خصمه عدو الإسلام والرسالة معاوية بن أبي سفيان:

الأوّل: الوضع النفسيّ والاجتماعيّ، حيث كانت أوّل حرب بين طائفتين مسلمتين في زمن أمير المؤمنين(عليه السلام)، فهو الذي خاض معارك ثلاثة أحدها بعد الآخر. وفي الأخير رضي بالتحكيم وإيقاف القتال حينما غلبه الرعاع من قومه ففرضوا عليه رأيهم واضطروه الى ذلك بعد خدعة عمرو بن العاص المعروفة، فتخاذل عنه قومه وألزموه أمراً لا يرضاه(عليه السلام)، على أنّ النقطة المهمّة في خذلان الجيش هو عدم صبّ الحروب في مجرى مصالحهم، وأنّ القتلى من الخصم ما كانوا سوى إخوانهم وأقربائهم وأصدقائهم، فالحالة القوميّة القبليّة والعصبية أيضاً أثارت في نفوس البعض، فمن هنا خذلوا الإمام الحسن(عليه السلام)ولم يشتركوا معه في الحرب كما حدث في أوّل حرب مع أمير المؤمنين،فهم يعرفون ان معاوية يعطيهم ما لا يعطيهم الإمام(عليه السلام)من المال.

الشيخ الشاهرودي ، الشيخ نجفي ، الشيخ الغراساني ، سماحة الوزير صلاح شهرستاني ، السيد أبو القاسم الديباجي السيد مجتبى فقيه إيماني ، السيد جواد الخوئي نجل الإمام الخوئي قدس سره .

وينقل لنا التاريخ: «عندما أعلن الإمام(عليه السلام)الحرب في المسجد بعد صلاة الظهر اصفرت الوجوه وأخذهم الخوف وخرست الألسنّ وأخذتهم الدهشة وما خرج عنهم إلاّ أربعة أولّهم عَدِي بن حاتم الطائيّ

وبنو هاشم قاطبةً، حيث قال عدي للناس: «سُبحان الله! ما أقبح هذا المقام، ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم، أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جدّ الجدّ راوغوا كالثعالب، أما تخافون مقت الله..» من لا يحضره الفقيه: ٢٦١.

الثاني: شخصية معاوية، فمع كلّ ما يقال عن معاوية إلاّ أنّه أسبغ على حكمه شرعيّة، فقد كان لإعلام معاوية بن أبي سفيان أثراً كبيراً في نسخ المبادئ والقيم ومحاولة إسباغ شرعيّة مزعومة بعد أن حاول التركيز على ثلاث محاور واهية:

١ ــ إنّه كبير السن، وأكبر من الحسن(عليه السلام)، وهي قضية يوحيها الى الناس بأن له الحقّ في الأمر كما زعمه مَن كان قبله محتجّاً بكبر السن .

٢ ــ إنّه عندهم من كتّاب الوحي وصاحب النبيّ(صلى الله عليه وآله)، ومنصبٌ على الشام من قبل الخلفاء السابقين إلاّ أمير المؤمنين(عليه السلام)، وكلّ هذا لا يكون مبرراً ــ كما تعلمون ــ لتقديمه على غيره وتحكيمه برقاب المسلمين.

٣ ــ كان معاوية يحرص جاهداً على عدم إظهار الفسوق والفجور، فقد كان فارضاً رأيه على كبار القبائل مع غض النظر عن تعدّد توجهاتها الفكريّة والتزاماتها الدينيّة ومكانتها بين المسلمين، فقد رشى كثيراً منهم واشترى آخرتهم بثمن بخس، منهم الصحابي عبيدالله بن العباس الذي كان أحدَ قواد جيش الإمام(عليه السلام)، دفع له مليون درهم، وغيرهُ كثيرون، بذلوا الآخرة والإمام(عليه السلام)لمعاوية.

وعلى خلاف هذا كلّه كان يزيد شاباً متهوراً صغيرَ العمر والعقل، مظهراً لشرب الخمر تاركاً للصلاة، يلعب مع الكلاب والقردة.

الثالث: الهدنة، وهي وقفٌ للقتال مؤقّتاً، فقد جعل الإمام شروط لذلك وهذا نصهُ:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان على أن يسلّم إليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة رسوله، وليس لمعاوية أن يعهد الى أحد من بعده عهداً، على أنّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى، شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم، وعلى أنّ أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا، وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه..».

فهنا الصلح أو الهدنة جعل في أذهان الناس أنّ الحسن(عليه السلام)صالح معاوية بدون شروط بل مطلقاً، ولم يكن هذا الشيء إلاّ بعد قوة بطش الأمويين في البلدان الإسلاميّة وإعلامهم المضاد، حيث قال

الحسن(عليه السلام)لسليمان بن صرد الخزاعي: «فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم»، وقال(عليه السلام): «إنّا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل لنقض بيعتنا فكونوا حلساً ببيوتكم»، ومن هنا نرى أن الحسين(عليه السلام)بقي بعد الحسن(عليه السلام)عشرة أعوام ولم يقاتل معاوية.

الرابع: كان الجيشُ الرومي مُترقباً لأي حرب داخليّة ليكون المسلمون في أضعف حال ويستغلّوا الفرصة لهزيمتهم واحتلال بلاد المسلمين.

إذاً لم ينتخب الإمام(عليه السلام)إلاّ أهون الشرّين.

بعد معرفة موقف الإمام(عليه السلام)وأنّه لا ينتخب إلاّ الصواب والحقّ، وأنّه معصوم عن أي خطأ، وأنّه مُنصّب من قبل الله عزّ وجلّ، نرى البعض يقسّمون أبناءَ الأمّة والمذهب الواحد الى أشتات: حسنيين وحسينيين، قائم وقاعد، ناطق وصامت، مع أنّ الأئمة(عليهم السلام)كلّهم مارسوا الدور السياسيّ بأروع أساليبه، فالدور السياسي مرّة يكون بإشهار السيف، ومرّة بالتبليغ، ومرّة بالهدنة، وحتّى السكوت أمام الظالم يكون ــ أحياناً ــ هو دوراً سياسياً بحسب ظروفه وملابساته، ونعتقد أنّ تصرّفات الانسان المؤمن لا يخلو عن إعلان موقف سياسي خاصّ، فكيف هم أئمة الأمّة.

من هنا أمكن لنا أن نستوضح المواقف المتعددة لعلمائنا الأعلام، فقد كان تعدّدها واختلاف ممارساتها محكوماً بالظروف التي يعشيها هذا المرجعُ أو ذاك، فمنهم مَن التزم الموقف المهادن بحكم ظروفه الحرجة، حفاظاً على بيضة الإسلام والإبقاء على الأمّة الإسلاميّة معافاةً من التصدّع، ومنهم مَن أذنت له ظروفه فقام وناجز وأدّى تكليفه تبعاً لمصالح ذلك الوقت، لذا فقد كانت مواقف علمائنا الأعلام عبارةً عن تساؤلات حثيثة أجابت عنها مواقف أئمتنا(عليهم السلام)المتنوّعة والمختلفة، وهذا ما حدث للإمام الراحل(قدس سره)، فقد كان حريصاً على أن يتعامل مع ظروفه السياسية تعاملاً دقيقاً وأن يوازن بين معادلات سياسية دوليّة خطيرة وداخلية حرجة، فهو من جهته كان يعيشُ تحت وطأة نظام متسلّط يترصّد جميع تحركاته ويتحيّن الفرص لنيل منه ومن خاصّته ومن شيعة أهل البيت عامّة، وهو من جهة ثانية لا يمكنه السكوت على انتهاكات النظام وتهوره، فمن حربه للجمهوريّة الإسلاميّة التي استغرقت ثمان سنين الى غزوه الكويت الى قتله وترويعه للقرى الكرديّة الآمنة كان النظام يزج بشيعة أهل البيت خاصّة وبالشعب العراقيّ عامّة في حرب ليس لها ما يبرّرها، ومن الطبيعي أنّ السيد الخوئيّ(قدس سره)يخوض هذه الأحداث

بدقة ولياقة حسبما تقتضيه الموازين الشرعيّة وما يفرضه التكليف الإسلاميّ في موارد التزاحم والتعارض والمصلحة والمفسدة والتقية وعدمها والجهاد والهدنة، هكذا كانت ملابسات الظرف السياسيّ القاهر الذي عاشه الإمام الراحل، ففي الحرب العراقية الإيرانيّة كان يفتي لمقلديه أنّها حرب ظالمة، وما كان يصاحب هذا الموقف الجريء من اتّخاذ قرارات عدم المشاركة في جبهات القتال من قبل الشباب المؤمن، فضلاً عمّا كان الإمام الراحل ممتنعاً وبكلّ إصرار على عدم تقديم أدنى تأييد لتهورات النظام في حربه المجنونة حتّى واجه مسؤولي النظام بالتهديد أحياناً إن تكرّرت ضغوطهم في هذا الشأن.

ولا ننسى موقف الإمام الخوئيّ(قدس سره)من غزو الكويت، فقد أفتى بأنّ حربه هذه ظالمة غير مشروعة ضدّ بلد إسلامي آمن، واعتبر أراضي الكويت إبّان عهد الاحتلال أراض مغصوبة لا يجوز التصرّف بها، وأنّ جميع السلع المستوردة من هناك عن طريق أتباع النظام مغصوبة، بل وقد وصل الأمر الى أنّه أفتى بعدم جواز الركوب في سيارات نقل الركاب التي جلبها النظام واستخدمها في العاصمة بغداد للمواطنين، وكذلك أفتى بعدم جواز الاستفادة من كلّ الأشياء التي جاء بها النظام الى العراق، وهذا ما دعى الآلاف من مقلّديه الى عدم الالتحاق بالجيش وعدم مساعدة النظام بعمله الوحشي هذا. وكان الإمام الراحل يتابع بنفسه أحداث الغزو بكلّ ألم ومرارة وتحرّق، هذا فضلاً عن موقفه الشجاع في الانتفاضة الشعبانيّة التي كانت من بعض أسبابها ودوافعها غزو النظام لدولة الكويت، وما كان من موقف الإمام الراحل والعلماء الأعلام في شجب هذا الغزو والإفتاء بعدم مشروعيته، حيث دخل (رضوان الله عليه) في صلب أحداث الانتفاضة، وشكّل لجاناً للإشراف على سير الانتفاضة، وكان للشهيد الوالد السيّد محمّد تقيّ الخوئيّ مواقف بطوليّة في قيادة تحركات المجاهدين والإشراف على مواضع تواجدهم وتجمعاتهم.

وكذلك أفتى الإمام الراحل(قدس سره)بوجوب مناصرة الشعب الفلسطينيّ المسلم وما أصدره من بيانات في هذا الشأن دعى فيها الى جهاد المحتلّين والوقوف الى جانب قضية هذا الشعب المظلوم.

وكذلك مواقفه(قدس سره)الشجاعة من أجل نصرة قضية الشعب الإيرانيّ المسلم ضدّ حكم الشاه وما أصدره من بيانات مهمّة تحت عنوان «تصريحات خطيرة»، وأوضح من خلالها وجوب الجهاد ومحاربة الظالمين وصدّ التغلغل اليهوديّ في إيران إبّان حكم الشاه، ودعى الى وحدة الشعب الإيرانيّ ورصّ صفوفه من أجل قضيته العادلة. كما أنّ جهاد الشعب الجزائريّ المسلم إبّان الاحتلال الفرنسيّ كان له أثره في مواقف الإمام الراحل(قدس سره)، فقد دعى الى طرد الاحتلال الفرنسيّ ومناصرة الشعب الجزائريّ في قضيته العادلة ونيل استقلاله وجهاده.

وبهذا ختم سماحته حياته مرجعاً مجاهداً بعد أن قدّم نموذجاً طيباً من نماذج مرجعيتنا الشيعيّة المعظّمة.

وبهذه المناسبة اغتنم الفرصة لأن أعرب عن شكري وامتناني البالغين لسماحة السيد الدبياجيّ الذي بادر بإقامة هذا الاحتفال عرفاناً منه لدور الفقيد الراحل(قدس سره)وما أولاه من اهتمام بالغ، وكذلك أخصّ بالشكر الإخوان الأعزاء في مسجد الإمام زين العابدين والسادة الحضور الذين أولوا اهتماماً بالغاً بهذه الذكرى وتجشّموا عناءَ الحضور والمشاركة، فلهم ولكلّ إخواننا المؤمنين تحية وتقدير وفائق تبجيل ــ والسلام.

هذا ونقلت الصحف المحلية الكويتية مقتطفات من كلمة السيد جواد الخوئي، وأولت صحف القبس والرأي العام والوطن اهتمامها في نقل جانب من احتفال التأبيني.

ومن جهته القى سماحة السيد الدبياجي كلمته بهذه المناسبة وقال: كانت للفقيد الراحل من مواقف سياسية كثيرة من جملتها موقفه الصارم تجاه الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت وتخصيصه جزءاً كبيراً من سهم الإمام من اخماس الأموال للمتضررين من الغزو ومساهمته الفعالة في تحرير ما يزيد على ستمائة أسير كويتي وتحريمه التصرف بالمسروقات الكويتية أثناء الغزو العراقي على الرغم من المعاناة التي كان يعيشها سماحته نتيجة ضغوطات النظام الصدامي العفلقي وحصاره والتضييق عليه، وكذلك موقفه الواضح والصريح تجاه قضية فلسطين المحتلة..

آية الله العظمى السيد السيستاني يصلي على جثمان الامام الخوئي الطاهر

المرجع الاعلم

العراق في ضمير الامام الخوئي (قده)

بسبب تمادي النظام العراقي وطيشه تعرض العراق بلد المقدسات الى حملات امريكية شرسة نالت من امنه وسيادته مما دعى الامام الخوئي والحوزة العلمية في النجف الى اصدار البيانين التاليين:

الذكرى العاشرة لرحيل الامام الخوئي (قده)

من قبل أسرة الإمام الراحل السيد ابو القاسم الخوئي(قدس سرّه) أقيم حفلاً تأبينياً كبيراً في المسجد الأعظم – قم بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة وشهادة السيد محمد تقي الخوئي في ذكراه الثامنة .

حضر الحفل جمع غفير من العلماء الاعلام واساتذة الحوزة وطلبتها، واشاد سماحة الشيخ امامي كاشاني امام جمعة طهران المؤقت بشخصية الإمام الراحل وانجازاته العلمية فضلاً عن قيادته المرجعية الحكيمة ، واشار كذلك إلى شخصية الشهيد السيد محمد تقي الخوئي(رحمه الله) والجهود التي بذلها من اجل خدمة المرجعية المباركة، وهذا واشتركت في مراسم الاحتفال الهيئات الحسينية في قم المقدسة بمواكب تعزية

محنـة شاعـر

هــذه القصـــائد الست لشاعرٍ أخفى اسمه وكان يتردد على الإمام الخوئي(رحمه الله) الا أن النظام العراقي الذي كان يخنق انفاس شعراء المذهب كان السبب في إخفاء الشاعر اسمه حيث ارتأى أن تبقى قصائده مجهولة الهوية وقد عثرنا عليها ضمن ملف شخصي خاص.
القصائد الست تُنشر لأول مرة.

أحْمَدُ الله ذا الجلال العليّاً ... وأحيّي رسولَهُ وألوصيّا ... وابن إدريس والمحقق علما ... وشهيد الفكر السعيد التقيا
وأصلّي على أئمة رشدٍ ... بهداهم تنساب دنياك رَيّا ... و الإمام الحكيم وهو منارٌ ... والحسين الحلي وهو الثريا
يا إمام الأصول كُنتَ وما زلت ... لدين الإسلام ركناً قويّا ... وضياءً وجعفراً والصدوق ... الفذ ثم العلامة الحليّا[1]
ياقفيه العصور صبراً جميلا ... و ثباتاً و مــوقفاً علويّا ... يا إمام الأصول ليس ببدعٍ ... أن تسوس الذئاب ليثاً أبيّا
إنّ نصرَ الإله بات قريبا ... **وانهزام الشيطان أضحى جليّا** ... ونتال السيوف وهي بغايا ... جسداً طاهراً وقلباً نقيّا
يا زعيم الحوزات إنّ سرور الـ ... **ـمصطفى أن يراك طلق المحيّا** ... **إن(هيرودس) ارتضى قتل يحيى** ... ثم أهدى الرأس الشريف بغيّا
يا منار الأجيال صراً يضاهي ... علمكَ الجَمّ والفؤاد الذّكيا ... أو لم ينحنِ الزمان لوغد ... جائرٍ جاهلٍ ليقصي عليّا؟
يا سليلَ الهداة صبراً يحاكي ... أفقَ أخلاقك الفسيح السّخيّا ... أو لم تسحق القرود تراثاً ... نبوياً ، ومنهجاً علــويّا
رُبَّ نسرٍ أمسى كسير جناحٍ ... ثم اضحى مستهزئاً بالثريّا ... ونزوا فوق منبرٍ نبوي ... قــد سيّ، ونصّبوا أمويّا؟
يملأ الأفق عزّةً وامتناعاً ... جاعلاً من عداه شبعاً وريّا ... أو لــم يقتل البغاة حسيناً ... وأخاه السبط التقي النقيّا
أنتَ يامن نظمتَ عقد علومٍ ... فاق حسناً بدرَ السّما والثريّا ... وعليــاً وباقــراً وإماماً ... صادق القول والفعال رضيّا؟
سيّدي لا عدمت طول بقاء ... ترفد الفكر بالعطاء ثريّا ... أو لم يقتل الجناة إماماً ... لكليم الرحمن كان سميّا
كلّما أسدل النّفاق ستاراً ... من ظلامٍ طلعتَ فجراً نديّا ... والرضا والجواد من آل طه ... وعلياً والضيغم العسكريا؟
وإذا عاث في ربى الدين عاثٍ ... أو زنيمٌ خطّطتَ روضاً بهيّا ... قتلوهم وهم هداة البرايا ... دون ذنبٍ ، فسوف يلقون غيّا
شابهَت محنةٌ عَلَتكَ رحاها ... محنةً للوصي فاصبر ملّيّا ... يا رفيق التسعين تفديك نفسي ... يا غياث اللهيف تبقى وتحيّا
فعسى أن تُسلّمَ الأمر يوماً ... للإمام المهدي فخراً جليّا ... غُرّة الدهر والمواهب، بحراً ... زاخراً بالعطاء عذباً سخيّا
وسيبقى(الحسين) شمس إباءٍ ... تبعث الدفء في النفوس نقيّا ... يانسيم الأسحار إذ هب طلقاً ... بنشر الطيب والهدى القدسيّا
وسيبقى (يزيد) للعار رمزاً ... وستبقى على الزمانِ (عليّا) ... أنت قدت البيان فانقاد سلساً ... **والمعاني قد أصدرت عنك ريّا**
وتبتُ الحياة في منبر الفقه ... جديــداً وترتقيــه كميّا ... أنت وشيت ألف بردٍ جميلٍ ... وكسوت الدنى وكنت فتيّا
ويعود اليراع يختطّ سطراً ... ذهبيّــاً من علمكم لؤلؤيّا ... وسبقت الاعلام في كل فنٍ ... ورفعت البناء قدراً عليّا
والرضا فخرُ علمكم والامام ... المرتضى إذ يعانقان النقيّا[1] ... وكشفت الإشكال عن مبهماتٍ ... وأحلت الدجى نهاراً جليّا
يا إمام الأصول حسبك علم ... تصطفيه العصور سفراً غنيّا ... وبعثت الحياة في كل علمٍ ... وبلغت من المعالي عتيّا
ومقام يعانق الشمس فخراً ... وتراث حباك مجداً سميّا ... وفيوض الألهام تجري بدفقٍ ... كالينابيــع بكــرة وعشيّا
وجهاداً في عالم الفكر أرضى ... عنكم الله ربكــم والنبيّا ... يا بعيد المنال إن لساني ... بات عن وصفكم كليلاً عييّا
والبتول الزهرا بكل سرورٍ ... هنّأت ولدها به والوصيّا ... فكياني أضحى لسان دعاءٍ ... والأماني لسان صدقٍ عليّا
يا أبا القاسم استطل بفخارٍ ... في سماء العلوم بدراً سنيّا ... يا سراج الهداة أبقاك ربي ... إنــه كان بالهــداة حفيّا
ومناراً لكل طالب علمٍ ... وإمــامــاً وقائــداً ألمعيّا ... ٨/ربيع ثان/١٤١٢
هذه الحوزة أرتأتك زعيماً ... وفقيهــاً مسدّداً صمديّــا
انت سابقت كاظماً فخر يزدٍ ... والمفيد والمرتضى والرضيّا[2]
والشهيدين وابن طاووس فضلاً ... ثم شيخ الفقاهة الطوسيا[3]

١- اشارة إلى حجة الإسلام السيد رضا الخلخالي، والحجة السيد مرتضى الخلخالي ، والحجة السيد محمد تقي الخوئي.
٢- اشارة إلى الإمام السيد محمد مكاظم اليزدي(قدس سره).٣- اشارة إلى الشهيد الأول والشهيد الثاني(قدس سرهما).

العلوم

لو كل عضوٍ منك كـان مئابراً ... في كسب علمٍ لم تكن إلاكا
إنّ العلـوم تألقـت وتكاملت ... من فيض بحرك وأهتدت بسناكا

المؤمنون

لا فخر إذ يُنمى إليك نُقاتنا ... وكرامنـا وقعـودنا وقيامُنـا
فلأنت أنت إمامُنـا وفخارنـا ... ومنارنا وسيوفنـا وسهامنـا

الفقهاء

أهل الفقاهة توّجوك أميـرهم ... وقفا هُداك صغيرهم وكبيرهم
من روض منبرك الشريف نشورهم[1] ... وإليك يُنسب ما تكنّ صدورهم

آية الله العظمى الإمام السيد الخوئي

يا فقيـه الأدبـاءِ ... وأديـب الفقهـاءْ
يا سخـي الأتقياءِ ... وتقـي الأسخيـاءْ
يا عظيـم البلغاءِ ... وبليـغ العظمـاءْ
أنت للساري ضياءٌ ... أنت للصادي رواءْ
أنت للفهـم وعاءٌ ... أنـت للدين وقاءْ

تشييع الامام الخوئي في حرم الامام علي (ع) فجر يوم التاسع من صفر ١٤١٣ هـ. عام ١٩٩٢ م

المنابر

إن المنابر ــ للأريب ــ رعيـة ... قـد بات منبرك الشريف أميرهـا
حتـى إذا توّجتمـوهُ بعلمكـم ... أضحـى يجـد دربهـا ومصيـرها

أعداء الله

لو أنصفوا لثنت نعالك هـامُهم ... وجرى بهديك حربهم وسـلامهم
وصلاتهـم وصيامهـم وحلالهم ... وحرامُهم و سكونهم وكـلامهـم

صورة لمجلس يضم آية الله العظمى الإمام السيد ابو القاسم الخوئي (قده) والى جانبه الحجة العظمى السيد رضا الخلخالي

بـدا أبو القاسم الخوئي للنظرِ ... جَنْبَ الرضا، فهما عِقدانِ من دُرَرِ
قالوا هما صورةٌ للشمس والقمرِ ... قلنا همـا منظرٌ للعصن والثمرِ
قالوا هما لوحةٌ للبحر والنهـرِ ... قلنا هما والدٌ وابنٌ على الأثرِ
قالوا هما دوحتا فضلٍ ومُفْتَخَـرِ ... قلنا هما مِلءُ سمْع الدهرِ والبصرِ
قالوا سراجان في منظومة السيرِ ... قلنا سراجان في منظومة السورِ

ولمثله جرت الدموع دما ... ولمثله جمدت ولم تجر

الغري تنعى فقيد العلم والفضيلة

آية الله السيد محمد تقي الحكيم

تلقت مجلة الغري نبأ وفاة المفكر الكبير والعالم الجليل آية الله السيد محمد تقي الحكيم (ره) الذي رفد الفكر الاسلامي بعطائه الثر بما قدم للحوزة العلمية من آثار خالدة والغري بدورها تتقدم بأحر التعازي للعالم الاسلامي والحوزة العلمية بهذا المصاب الجلل سائلة المولي ان يتغمد الفقيد الراحل بواسع رحمته وان يلهم آله وذويه الصبر والسلوان

وإنا لله وإنا اليه راجعون

AL-GHAREE

11

المجلة تستقبل بحوث السادة المحققين. كما ان ترتيب المقالات لايخضع لاي اعتبارات سوى الاعتبارات الفنية .

الغري
مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي
IRAN - QOM
P.O Box:37135/1135
Tel:251 7740257
Fax:251 2939799
Email:alkhoei@alkhoei.net
www.alkhoei.net